

العدد الثاني عشر

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط

«تصدر مرة كل سنة»

*

الاشتـراكـات :

في المغرب : 20 درهما

في المغرب العربي : ما يعادل 20 درهما + رسوم الارسال

في الخارج : ما يعادل 40 درهما + رسوم الارسال

العنـوان : مجلة كلية الآداب

3 زنقة بن بطوطة ــ الرباط ــ المغرب

الحساب البريدي : 45631 Z (كلية الآداب) الرباط



كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

العدد 12

1986

المحتويات

ابحاث أساسية :

دراسات وعروض بيبليوغرافية :

الأبحاث الأساسية

مراكز الحضارة الإسلامية

محمد زنيبر
كلية الآداب – الرباط

الحضارة الإسلامية ، كما تتراءى لنا اليوم في تاريخها العريق ، هي نتاج مدن . فما أن نتلفظ باسمها حتى تقفز إلى أذهاننا أسماء حواضر مثل مكة والمدينة ودمشق وبغداد وأصبهان وبخارى وسمرقند والقاهرة والقيروان وفاس ومراكش وقرطبة واشبيلية وغرناطة الخ. وإذا وقفنا مليا عند كل اسم من تلك الأسماء، نجد لكل مدينة تاريخا حافلا ومساهمة فعالة في بناء صرح الحضارة الإسلامية ، لكن الذي يجب أن نعترف به هو أن المؤرخين العرب مازالوا مقصرين في البحث العلمي المدقق والمستفيض عن هذا الموضوع ، مع العلم بأن التعرف على الحضارة الإسلامية ، على الوجه الصحيح ، لا يمكن أن يتم إلا بجمع كل المعلومات الآثارية والتاريخية عن تلك الحواضر.

وهذا شيء نابع من اتجاه تلك الحضارة وطبيعتها ، فالاسلام قام ضدا على البداوة المغرقة في العصبية القبلية وأحلاف الجاهلية . ونجد إشارات عديدة لذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . ومن المعلوم أن مشخصات الجاهلية لا على المستوى الروحي ولا على المستوى المادي ، كانت أبرز في مجتمع البادية منها في مجتمع الحاضرة ، ولذلك فإن الرسول ، عليه السلام ، بدأ دعوته في مكة فلما قرر الهجرة لم يتجه إلى البادية وإنما إلى المدينة المشخصة آنذاك في يثرب والتي أصبحت فيما بعد تحمل اسم المدينة التي أصبحت علما لها منذ ذلك الحين . وفي هذه التسمية ، على ما أعتقد ، رمز للاختيار الحضاري الذي أخذ به الإسلام .

وهو اختيار له تفسيره الواضح في الدعوة الإسلامية وتعاليمها . انها دعوة أتت

بشريعة ونظام ودولة . فكان لابد لها من أن تتركز في مجتمع يتميز بالاستقرار والتكاثف حيث يمكن تسطير نظام وقواعد وايجاد تعاون وتضامن في سبيل تحقيق مشاريع تستفيد منها الجماعة ، على كل المستويات ، ومثل هذا المجتمع المستقر المتكاثف المتضامن ما كان ليوجد إلا في المدن . ولذلك اختار الرسول ، عليه السلام ، أن يتخذ من يثرب مركز الدعوة الإسلامية في مرحلتها الثانية والحاسمة . وكان أول معلم يدل على الانطلاقة الأولى لبناء تلك الحضارة هو المسجد الذي كان في آن واحد مكانا للعبادة ، ومكانا للتدبير والرأي والشورى ، ومنتدى يلتقي فيه المؤمنون ، ومدرسة يعلم النبي ﷺ فيها صحابته ويبلغهم بكل ما نزل عليه من الوحي وما يتراءى له في وضع أسس السنة . ودور المسجد في حياة المجتمع الإسلامي في العصور الأولى من تاريخ الإسلام موضوع يستحق هو ، أيضا أن تخصص له جهود كبيرة في البحث العلمي الرصين .

ولكن الذي يعنينا الآن هو أن نبين أن الإسلام بطبيعته اتجه نحو اختيار المدينة حتى يتمكن من نشر دعوته في الحاضرة والبادية على السواء فهو لم يهمل البادية ، ولم يستهن بالبدو ، الذين قال عنهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انهم مادة الإسلام . ولكنه رأى أن المجتمع البدوي غير مستقر وغير ثابت في أفكاره والتزاماته ، وهذا ناتج ، ولاشك ، عن ظروف حياته القاسية ، فآثر أن يستقر بالحاضرة حيث تتوفر كل شروط العلاقات الإنسانية السليمة ، ويسهل وضع كل المؤسسات التي أتى بها الإسلام في أرضية راسية ومضمونة .

معنى هذا أن الحضارة الإسلامية وجدت مستودعها الأساسي في المدن . وهذا ما يفسر لنا كون الفلاسفة والمؤرخين للدلالة على هذا المفهوم اختاروا كلمتين في اللغة العربية تربطنا بالمدينة وهما **حضارة** المشتقة من كلمة حضر التي هي نقيض بدو ، **ومدنية** المشتقة من كلمة مدينة. وهذا لا ينفي ، بالطبع ، كون البادية ساهمت في الحضارة الإسلامية بنصيب لا يستهان به . فلا يصح لنا عند تناول الموضوع ، بكل تفاصيله ، أن نتناسى جانب الزراعة وتربية المواشي ، فالبادية هي التي ضمنت الغذاء للمدينة وهي التي أمدتها بعدد من المواد الأولية لانعاش صناعتها كالقطن والكتان والصوف والحرير والنيل وغيرها للنسيج والخشب والجلد والقرن والعاج والأزهار والرياحين المستعملة في العطور أو في التوابل الخ ...

لكن المصادر المتوفرة لدينا الآن تشح علينا ، وياللأسف ، بكل المعلومات المفصلة عن حياة البادية وأطوارها التاريخية في عهد الإسلام . ثم ان البادية ، كما رأينا ، كان دورها يقتصر ، في أغلب الأحوال ، على تقديم المواد الأولية للمدينة . والخلاصة التي نخرج بها من كل هذا التحليل هو أن المدينة تظل هي المشخص الأساسي للحضارة الإسلامية ، بحيث لا نكون مخطئين إذا ربطنا تلك الحضارة بأسماء بعض المدن . وربما كان خير باب نلج منه للتعرف على بعض مميزاتها وابداعتها هو الوقوف عند بعض الحواضر التي تألق نجمها في سماء العالم الإسلامي أثناء عصور الازدهار . وهو ما سنحاول في بحثنا هذا ، مقتصرين على بعض الأمثلة من جهة ومرتكزين على منهاجية تبرز أمامنا العلاقات التاريخية التي جعلت من تلك المدن كلا تاريخيا يرتبط بعضه ببعض .

وحدة الحضارة الإسلامية :

إذا ألقينا نظرة على خريطة العالم الإسلامي ، نلاحظ امتداده الواسع في قارتي آسيا وافريقيا ، واحتواءه لأقطار متعددة وشعوب وأجناس كثيرة ، تتكلم بلغات مختلفة . الشيء الذي يوحي لأول وهلة ، بأن الحضارة الإسلامية متعددة وأنه من الصعب علينا أن نتحدث عن حضارة إسلامية واحدة بصيغة الأفراد . لكن حينما نتعمق في دراسة الموضوع ونميز بين الظواهر السطحية والبنيات الجوهرية ندرك أن وراء التعدد الظاهري وحدة في العمق والأساس . ولعل توضيح الفكر يتطلب منا اجراء تحليل موجز :

1 – ظواهر التعـدد :

ندرك منها ، بوجه خاص :

– الاختلاف الجغرافي بين الأقطار الإسلامية ، سواء من حيث التضاريس أو المناخ أو الموارد . فهنالك بلاد ذات طابع متوسطي وأخرى ذات طابع قاري أو مداري أو استوائي .

– اختلاف في الارث التاريخي والثقافي ، وفي هذا الصدد لا نستطيع أن نقارن مثلا ، بين الهند والأندلس أو بين المغرب وما وراء النهر .

– اختلاف الأجناس والسلالات . فهنالك الشعوب السامية ، والآرية من عرب وسريان وأنباط وايرانيين وأتراك وصغد ومغول وهنود وأحباش وبربر وزنوج الخ . وكل جنس يسعَى بالطبع إلى تدعيم كيانه والدفاع عن وجوده .

– الاختلافات اللغوية ، إذا اعتبرنا اللهجات المستعملة كليا في مجموع البلاد الإسلامية فإننا نجد منها المئات في تعدادها . وإذا اقتصرنا على اللغات الكبرَى ذات الاشعاع الثقافي نجد من بينها العربية والفارسية والهندية والسنسكرينية والبنغالية والأودية والتركية والصينية واليونانية ... مما يعني التعدد على المستوَى الثقافي والتمايز القومي عن طريق اللغة .

– اختلاف الجوار والمحيط الجغرافي وما له من تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . فهنالك بلاد يطغَى عليها الجوار البحري مثل جزيرة العرب أو المغرب . وهنالك بلاد أخرى لا منفذ لها إلى البحر مثل أفغانستان وما وراء النهر . وهنالك مناطق تطغَى عليها الجبال وأخرى توجد بين المنخفضات والأراضي المطمئنة .

من الطبيعي أن يكون مجموع هاته الظواهر عامل تنويع وتلوين داخل العالم الإسلامي فتطبع كل قطر وكل منطقة بطابع خاص . لكن إلى أي حد ينجم عنه انفصام وتمايز جوهري فيما بينها إلى الحد الذي تنصدع معه الوحدة الأساسية ؟ للجواب على هذا السؤال يجب أن نلقي نظرة فحص على ظواهر الوحدة .

2 – ظواهر الوحدة :

هي أيضا متعددة وندرك منها على سبيل الخصوص :

– الدور الأساسي الذي أنيط بالدين في حياة المجتمع الإسلامي حيثما وجد ، إذ هو المرجع بالنسبة لتكييف الحياة السياسية والحياة الثقافية والحياة الروحية في كل الأقطار الإسلامية ، على اختلافها . ويكفي أن ننظر إلى ما يجري الآن في تركيا وباكستان وإيران ، مثلا ، لنتأكد من أولوية المقياس الديني بالنسبة لغيره .

– اللقاء الدائم بين أبناء الشعوب الإسلامية ، على أبسط مستوَى وفي أصدق مناسبة أثناء الحج الذي يكون له موسم حافل كل سنة منذ أربعة عشر قرنا . فهو يتيح فرصة لا مثيل لها للمؤمنين القادمين من مختلف الآفاق في العالم

الإسلامي للتواجد والتعارف والتعاطف ، في أقدس بقعة يتجهون إليها فيشعرون بأنهم أمة واحدة ، بالرغم من كل ما يباعد بينهم .

— المفاهيم الأساسية التي ركزها الإسلام في أذهان المؤمنين تتجه كلها في سياق الوحدة . فنذكر من بينها ، مثلا مفهوم الأمة ، ومفهوم دار الإسلام في مقابلته مع دار الحرب ومفاهيم الخلافة والامامة التي تحولت إلى مؤسسات لها محدوداتها ومشخصاتها . والتي ظل صداها يتردد إلى عصرنا هذا .

— الثقافة العربية الإسلامية ، مهما كانت اللغة التي تبلغ بها تحمل نفس المضامين وتنحو إلى نفس الاتجاهات الفكرية والروحية بحيث أن انتشارها في كل بقاع العالم الإسلامي كان يعني إشاعة تراث مشترك بين الشعوب الإسلامية وغني عن البيان ما يحمله تراث كهذا من طاقة التوحيد والتمازج بين العقليات .

— الوعي بالوحدة والشعور بالتضامن ، ولو بصورة سلبية في بعض الأحيان تجلى أيضا في الأزمات والكوارث التي اجتاز منها العالم الإسلامي قديما وحديثا . فنذكر على سبيل المثال الحروب الصليبية والغزو المغولي ، والهجمات الاستعمارية التي استهدف لها العالم الإسلامي في القرون الأربعة الأخيرة .

من هذا التحليل نخرج بنتيجة أولى تمس بالمنهاج الصالح لدراسة الحضارة الإسلامية ، إذ يتجلى لنا أننا يمكن اما أن نتناولها في نطاق قطر واحد فنتحدث عن حضارة مصر أو المغرب أو فارس أو الأندلس مثلا ، واما أن ننظر إليها ككل ، له هيكله الضخم وأسسه الراسخة التي تتفرع عنها فروع ، مثل الدوحة الشامخة التي لها فروع وأغصان ، ولكنها نابعة كلها من أصل واحد ، راسخ في أعماق الأرض ، فلنا الخيار إذن بين الدراسة المونوغرافية التي تتيح لنا الفرصة لتحليلات مفصلة وتوضيحات مدققة وملموسة وتسمح لنا في الوقت ذاته بأن نجعل مكانا للخصوصيات المحلية ، وبين النظرة الشمولية التي تقودنا إلى الكشف عن فلسفة الحضارة الإسلامية وبنياتها الأساسية وعوامل تطورها وانتقالها من أحوال التماسك والصعود المطرد إلى أحوال الانحلال والتدهور .

وحدة تنوع مظهران للحضارة الإسلامية لا يتناقضان ، وانما يقعان في مستويين مختلفين ، ويتكاملان . وهذا نلمسه لمسا قويا ، حينما نحاول التعرف بالتفصيل على

مراكز الاشعاع الحضاري التي برزت في العالم الإسلامي، فتحدد دور كل واحد منها، ونصنفها حسب أهميتها الذاتية وحسب تأثيرها. وهاته المراكز لم تنطلق كلها في عملها دفعة واحدة بل تلاحقت في مدة زمانية تحكم في تحديد التطور التاريخي وما أحدثه من نضج داخل المجتمع الإسلامي . فهي إذن تختلف من حيث تاريخ الانطلاق والوصول إلى أطوار الازدهار والفتور. وهذا الاختلاف كان ذا صبغة ايجابية لأنه حافظ على نمو الحضارة في شكل متوازن ومطرد دون أزمات ولا اصطدامات ، ولأنه جعل تلك المراكز تباشر دورها باستمرارية تجمع بين المحافظة والتجدد وتواصل عملها ، في نطاق تناوب فوري وطبيعي لم يترك مكانا لأي ثغرة ولا فراغ .

من تم ، أصبحت دراسة تلك المراكز تقتضي ترتيبا وتصنيفا لا غنَى عنهما إذا أردنا أن نلمس التطور على حقيقته ونميز بين خطي الانطلاق والوصول ونعرف دور كل مركز في بناء الحضارة الإسلامية . فلا يصح لنا إذن ، أن نقدم قائمة بتلك المراكز بطريقة عشوائية ودون ترتيب كما يحدث كثيرا . فكيف نصنفها يا ترَى ؟ هل نصنفها حسب تسلسلها التاريخي ، أم حسب طاقتها الاشعاعية أم حسب طاقتها الابداعية أم حسب الموقع الجغرافي ؟

تصنيف المراكز الحضارية :

كل هاته المقاييس تنسجم مع بعضها ، إذا وضعنا اليد على المقياس الأساسي الذي تنشأ عنه رؤيا صحيحة للواقع التاريخي ، وربطناها به ، فنحن حينما نلقي نظرة شاملة وفاحصة لأهم تلك المراكز ، نكتشف أنها تتمايز عن بعضها بظاهرة جوهرية فهنالك مراكز برز دورها في العطاء وهنالك مراكز اقتصر دورها على التلقي مع التصرف فيما أمكن أن تتلقاه . وهذا فارق لا تخفى أهميته ، بحيث نستطيع أن نعتبر المقياس الأساسي الذي نبحث عنه يكمن في الطاقة الابداعية التي يتوفر عليها كل مركز .

فإذا أخذنا منطلقنا من هذا الأساس ، أمكننا أن نميز بين مراكز مؤسسة ومراكز ملتحقة والتأسيس الذي هو أقوَى صورة للابداع ، يقتضي وضع الأسس الكبرَى للحضارة الإسلامية وهذا يفترض منطقيا أن تكون المراكز المؤسسة سابقة لغيرها من

حيث التسلسل الزماني وأن تكون هي الأقوَى من حيث الاشعاع الحضاري .

تحدثنا عن العطاء والتلقي . وهذا الأخير يختلف حسب طبيعة المتلقي وظروفه التاريخية والجغرافية . وهو أمر يتضح لنا حينما نعرض بإيجاز للمسار الذي انطلقت فيه الحضارة الإسلامية منذ نشوئها في مختلف الجهات من مملكة الخلافة الإسلامية العظمَى ولا حاجة بنا إلى الالحاح على أن الدعوة الإسلامية انتشرت في بلاد مختلفة من حيث المستوَى الحضاري والتطور التاريخي ، فهنالك :

- بلاد ترتكز على ماض لامع وتراث حضاري كبير مثل فارس ، واليونان والرومان وبيزنطة ومصر والشام والعراق والهند .
- بلاد مازالت في منتصف الطريق لأنها احتكت بالحضارة دون أن تذهب فيها أشواطا بعيدة مثل افريقية والمغرب واسبانيا .
- بلاد مازالت بكرا في معظم أجزائها مثل افريقيا والسودان وبعض الجهات في آسيا .

فكانت النتيجة أن الحضارة استطاعت أن تنشط بسرعة وتقدم لقاحها بالنسبة للأولى في أمد قصير ودون كبير عناء ، بينما تطلب ذلك مدة أطول بالنسبة للثانية وأما الأخيرة فبما أنها كانت تمثل نسبيا منطقة فراغ كان لابد لها من أن تجتاز عدة مراحل من التطور قبل أن تصل إلى الدرجة الضرورية من النضج والاختمار . الشيء الذي تطلب عدة قرون .

ومهما يكن ، فإن عامل الابتكار والابداع يظل هو المقياس الأساسي الذي يوجهنا وسط هذا الواقع التاريخي المشعب من أجل القيام بتصنيف وترتيب منسجمين مع المنطق . وباعتبار ما تقدم من تحليل يتبين لنا أن المراكز المؤسسة كانت حسب تسلسلها التاريخي هي المدينة المنورة ، دمشق ، بغداد . ثلاث حواضر لامعة ومجيدة خصها التاريخ بنوع من السبق والامتياز فما هو وجه هذا التخصيص وما هي أهميته . وما هو دور كل واحدة منها في انشاء الحضارة الإسلامية وتنميتها ؟ الجواب يقتضي وقفة ولو قصيرة عند كل واحدة منها .

(يتبـع)

تطور الأوضاع الاقتصادية على عهد السعديين

ابراهيم حركات
كلية الآداب — الرباط

النظام الجبائي :

اختلفت أنظمة الدول المغربية في استخلاص الجباية وتنويع الضرائب حسب الظروف وموقف الفقهاء ، وكانت دول زناتة قبل المرابطين قد أحدثت ضرائب ومكوسا خارجة عن الزكاة والخراج والأعشار الشرعية ، ولما قامت دولة المرابطين أسقطت كل الضرائب غير الشرعية ، وأقرت الزكوات والأعشار وخمس الغنائم والخراج وأسندوا مهمة الجباية إلى عناصر مسيحية[1] ، وكانت مواردهم ضخمة على كل حال[2] .

غير أننا لا نتوفر على معلومات كافية عن الطرق المتبعة في إحصاء السكان وتمييز من استحقت عليه الضرائب من غيره . وقام عبد المومن بن علي بإعادة النظر جذريا

مصطلحات الهوامش

م.س = مصدر سابق
م.م = مؤلف مجهول
ن.م = نفس المصدر
ن.م.ص = نفس المصدر. صفحة...
ن.م.وص = نفس المصدر والصفحة

(1) المراكشي عبد الواحد. — المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد ابن العربي العلمي، القاهرة 1368/1949. ص. 210. وبعد تولية علي بن يوسف بسنوات تعددت المكوس غير الشرعية من جديد.

(2) ابن عذاري محمد المراكشي. — البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، 1950، ج 1، ص. 444، م.م الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق علوش، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1936، ص. 69.

في السياسة الجبائية حيث اعتبر المغرب قد فتح عنوة وأسقط منه الثلث الذي أدخل فيه الجبال والأنهار ، والطرق والغابات والباقي ضرب عليه الخراج وألزم كل مالك لأرض بأداء حصته ، كما أضاف ضرائب جديدة أخرى ، وشمل هذا التشريع مجموع أقطار المغرب الخاضعة للحكم الموحدي .

ويبدو أن بني مرين لم يغيروا كثيرا من النظام الموحدي ، بل أقروا بدورهم المكوس والضرائب المقررة من قبل .

ولما تولى أبو عبد الله القائم ، عمد إلى إحصاء جديد لسكان المناطق التي اعترفت بإمارته ، فدعا كل رب عائلة منهم إلى إحضار بيضة ، ثم أمر كل من أحضر بيضة بتقديم درهم بجانبها . ومزية هذه الحيلة أن أرباب الأسر استصغروا تقديم بيضة ، حتّى إذا سجلت أسماؤهم طلب منهم تقديم درهم ، وذلك يهيئ لمزيد من الضرائب في المستقبل بعد أن تم ضبط عدد الأسر وأسماء أربابها .

وقد عممت هذه الضريبة بعد ذلك في أنحاء المغرب وبقيت كذلك إلى أيام أحمد المنصور . لكن محمد الشيخ غير نظام الضريبة التي سماها القائم بـ «النائبة»[3] ، واحتفظت بهذا الاسم إلى فجر الحماية الفرنسية مع خضوعها لتعديلات مختلفة ، وهكذا عوض محمد المهدي المبالغ المالية بضرائب عينية تتمثل في كميات محدَّدة من القمح والشعير عن كل بيت . كما أن على كل أربعة بيوت أن تؤدِّيَ مجتمعة ، أي بالتضامن ، خروفا ومقدارا من السَّمْن . وكان على أرباب الزوايا أن يؤدُّوا نصيبهم من هذه الضريبة كسائر السكان[4] .

أما أحمد المنصور فاحتفظ بالضرائب العينية وأضاف إليها ضرائب أخرى عينية أيضا ، ثم حول الجميع إلى ضرائب نقدية[5] .

---

(3) المراكشي عباس بن ابراهيم. — الاعلام بمن حل بمراكش من الأعلام، فاس، 1355، 1356 (1936 م)، 4، 165، وحسب Reynier. — L'ancien makhzen, 1550 - 1912, Rabat, 1930, p. 10.

فإن احداث هذه الضريبة أملته ضرورة الحصول بسرعة على موارد مالية من غير اللجوء الى تنظيم مالي يأخذ وقتا طويلا، فهي اذن مجرد تغيير لنظام الخراج القديم.

(4) ن.م. وص.

(5) الحساني ابراهيم. — ديوان قبائل سوس، نشره مترجما إلى الفرنسية لجوستينار في مجلة الوثائق المغربية، عدد 1933/29، الرباط (حسب الأستاذ المنوني، مجلة البحث العلمي الرباط 1973 م، اسم المؤلف هو ابراهيم بن علي الجزولي، وقد لا يكون هناك تعارض) ص. 169.

وكان من بين موارد الدولة في عهد المنصور : الخراج ، والأموال التي تدفع عن افتداء الأسرى (في حرب وادي المخازن) ، وموارد السودان ، ومبيعات السكر ، وحقوق الصادرات والواردات ، بما في ذلك حقوق جمرك سبتة(6) (الطرف المغربي) .

وكانت «الديوانة» أو «القامرة» (بمعنَى الجمرك) من أهم مؤسسات الدولة المغربية ، وكانت مسؤوليتها من أعلى رتب الدولة(7) .

وبكل مركز جمركي يوجد مترجمون يجب أن يكونوا مقبولين من الدولة لتسهيل المعاملات مع الأجانب ، وتصريف الصادرات والواردات في إطار القوانين الجاري بها العمل ، كما كانت مهمتهم ، المساهمة في عقد معاهدات بين الطرف المغربي والطرف الأجنبي المتعامل(8) .

غير أنه لم تكن توجد حدود بين المغرب والجزائر ولا بين المغرب وجيرانه في أقصَى الجنوب ، فكانت المراكز الجمركية لا توجد إلا في أبواب المدن أو داخلها(9) .

ويبدو أن عملية استخلاص الضرائب كانت تحدث أحيانا بشكل تعسفي خال من المرونة ، وان لم يكن هذا خاصا بالمغرب فقط ، ولا حتَّى بالشمال الافريقي عامة ، بل يعم كل البلاد التي لا تراعي الظروف الزمنية والمكانية .

وهكذا فمن أجل تنمية موارد الخزينة ، عمد محمد الشيخ المهدي إلى الاستيلاء على موارد الأحباس والأملاك العقارية بالملاحات ، أي بالاحياء اليهودية ، وبدأت تظهر ثورات في مناطق الأطلس حيث رفض أرباب الزوايا أداء الضريبة الجديدة(10) ، لولا أن محمد المهدي الشيخ لقي حتفه اغتيالا .

---

(6) تمكروني. — رحلة، ص 196.

(7) Latrie (L. De Mas). — Traités de paix et de commerce concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrunale, Paris, 1866. p. 335.

(8) ن. م. وص. وانظر حول موارد الجمرك محصاة حسب الأقاليم :

Massignon (L.). — Le Maroc dans les premières années du 16e siècle, Alger, 1906, p. 180.

(9) Brunschvig (R.). — La Berbérie Orientale sous les Hafsides, Paris, 1940, 2, 240.

(10) في عهد الحفصيين رفض أرباب الزوايا بافريقية أن يؤدوا الضرائب. انظر :

Brunschvig, op. cit, 2, 239.

ومن موارد الخزينة أيضا ، الذعائر والغرامات التي تدفعها القبائل الخاضعة بالقوة على اثر فتنة أو ثورة قامت بها[11] . ومن تم كان أداء الضريبة للمخزن يعني الخضوع للدولة والرضى بنظامها[12] .

وحسب عبد القادر الفاسي فإن كل الذعائر التي يلزم بها الرعايا صورا تعتبر حراما[13] ، أما الرسوم الجمركية التي يفرضها المخزن فلا تقتضي مطلقا عدم شرعية المعاملات التجارية . الا أن هذه المسألة بالذات مَوْضِع جَدَلٍ في أوساط الفقهاء[14] ، فالقاضي أبو عمرو بن منصور مثلا يؤكد أنه لا يمكن اللجوء إلى استخلاص الضرائب التي لم يقررها الشرع إلا إذا استحال أن يصرف على المصالح العامة من موارد بيت المال الشرعية ، مع توفر الشروط التالية[15] :

1) أن يَجرِيَ صرفها على الرعية بعدل .
2) أن يكون صرفها لفائدة الأمة .
3) أن لا يؤدي الضرائب إلا من قدر عليها .
4) إذا اكتفى بيت المال تعين وقف اجراءات استخلاص الضرائب والرسوم غير الشرعية .

وبالنسبة لهذه الرسوم المخزنية والاعفاء من الزكوات الشرعية بسببها ، فبعض الفقهاء كأبي القاسم السيوري وأبي زكريا يحيى السراج يرون أن أداء الأولى يعني من الثانية[16] إذا بلغ القدر المستخلص ما يعادل الزكاة الشرعية ، فإن كان أقل وجب

(11) الفشتالي أبو فارس عبد العزيز. — مناهل الصفا، تحقيق: عبد الله كنون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1384/1964. ص. 38.
الأفرني أبو محمد الصغير المراكشي. — نزهة الحادي، ترجمه ونشره بالفرنسية، هوداس بأنجرس 1888 م. ص 173.

(12) Brunschvig, op. cit, 2, 196.

(13) الفاسي أبو زيد عبد الرحمن. — تحفة الأكابر، م. خ. ع. الرباط، ص 260.

(14) ابن هلال ابراهيم السجلماسي. — نوازل ابن هلال، مخطوط الخزانة العامة رقم 1072 الرباط. ص. 78.

(15) الفاسي أبو زيد، ن. م. ص.

(16) حول أسماء الحياة لم نحصل الا على اسم واحد زودنا به التمكروتي. — النفحة المسكية في السفارة التركية (ص 111)، وهو أحمد بن مفضل، من غرناطة، وكان من الأثرياء، وقد كلف باستخلاص الحقوق الجمركية عن البضائع والرقيق وكل ما يدخل أو يخرج من سبتة.

أداء القدر الباقي الذي يتمم نصاب الزكاة[17].

وفيما يرجع إلى أرباب الزوايا الذين يحصلون الزكوات من المريدين لصرفها على زوارهم من الفقراء[18]، فقد انتقد موقفهم أبو محمد الشبيبي الذي رأى أن عملهم هذا غير مشروع، وأنهم يَوَدُّون بذلك أن يحافظوا على أموالهم الخاصة حتَّى يمنعوا عنها من له حق الاستفادة منها[19].

وإذا كانت الزكاة موردا هاما للخزينة فإن الخراج الذي يؤديه الرعايا غير المسلمين لهُ دَوْرٌ هام أيضا في تنمية هذه الموارد. وأداؤه واجب على كل ذكر بالغ حر عاقل من هؤلاء الرعايا[20]. ويؤدى في نهاية السنة ما لم يعامل المستحَقٌ عليه بالجور من لدن السلطات المختصة.

أما الفقراء من أهل الذمة فيجب أن يؤدوا الجزية حسب وضعيتهم المادية إذ لا يوجد حد أدنَى للجزية، ويتعين أن يعفَى منها كل من دخل في الإسلام أو أثبت عجزه عن ايفائها[21]، وأن يسند الاشراف على تحصيلها إلى أشخاص من أهل الذمة أنفسهم معروفين بمروءتهم، لا لمن يمكن أن يُرْشَوْا من قبل مواطنيهم[22].

ويعين الجباة مباشرة من لدن العاهل، إذ لم يكن للعمال سلطة عليهم، وكانوا يختارون من الأثرياء لتوفير أكثر ما يمكن من النزاهة في استخلاص الجباية[23]، ومن بينهم شخصيات ذات مزايا إدارية وعسكرية. لكن هذا لم يمنع من استعمال الشدة في استخلاص الضرائب، كما في عهد المهدي والغالب. وقد يلجأ إلى الحصول على موارد عن طريق نهب حقيقي لأموال السكان كما حدث على يد بعض

---

(17) الزياتي عبد العزيز بن الحسن بن المهدي. ــ الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة،م.خ.ع. الرباط، رقم 66. ص. 45.

(18) كان كثير من أرباب الزوايا في أنحاء المغرب العربي يملكون أراضي عديدة يتناول لهم عنها المريدون والعاطفون (Brunschvig. — La Berbérié... 2,198)

(19) الزياتي، ن.م.ص.

(20) المغيلي محمد بن عبد الكريم. ــ جزية أهل الذمة، م.خ.ع. الرباط، رقم 2013، ص. 371.

(21) ن.م. وص.

(22) ن.م. ص. 373.

(23) التمكروتي. ــ نفحة، ص.196، فشتالي. ــ مناهل، ص.18، الناصري أحمد بن خالد. ــ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ــ 1956. ج 5، ص.181.

الأمراء كالشيخ المامون بفاس وابنه عبد الله بفاس ومراكش ، ويبدو مع هذا أن السعديين قد عدلوا عن النظام الذي نهجه الوطاسيون من قبل والذي يقضي باسناد عملية الجباية إلى مسؤول أو مسؤولين يقومون مقدما بضمان مبلغ معين للدولة في مقابل تكفّلهم مباشرة باستخلاص الحقوق الجبائية من السكان مع استعمال قوة القهر في ذلك حتّى كان بامكانهم أن يوقعوا عقوبات جسدية مباشرة على المترددين في أداء الضرائب[24] .

وتسند الأمانة العامة لبيت المال إلى «أمين بيت المال» وهو عادة من الشخصيات التي لها معرفة كافية بالفقه والحساب ، وتتصف بالنزاهة والمقدرة على التسيير والضبط . ومن بين أمناء بيت المال عبد العزيز بن عبد الله الدمناتي وسليمان بن ابراهيم ، وكلاهما عمل في خدمة عدد من ملوك الدولة . بما فيهم أحمد المنصور[25] .

السكة :

كانت السكة السعدية في القرن 10 / 16 من الذهب والفضة ، والوحدة الرئيسية هي الريال الذهبي ، وكانت القطع كما يلي :

المثقال	=	عشرة ريالات .
نصف مثقال	=	خمسة ريالات .
ربع مثقال	=	ريالان ونصف .
ثمن مثقال	=	ريال وربع .

وتوزن القطع بأعواد[26] ، وأصغر وحدات العملة : الموزونة والفلس[27] ، أما

---

(24) Léon l'Africain. — Description de l'Afrique, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1956, p.207.

يقارن هذا بما كان بافريقيا قبل قرون (انظر) :

Hady Rojet Idris. — La Berberie Orientale sous les Zirides. Adrien-Maison neuve, Paris, 1962, pp. 616-620 .

(25) ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي. — الحجال في غرر أسماء الرجال، منشورات معهد الدراسات العليا المغربية، تحقيق علوش، الرباط، 1934، رقم 1007 و 1384. الفشتالي، م. س.

(26) Marmol Carabajal (L. De). — Histoire des chérifs et des Royaumes du Maroc, Paris, pp. 47-48.

ونلاحظ أنه لم يعد العمل بالوزن بحبات الشعير كما كان الأمر في عهد الدول الماضية ووزن الحبة في =

الدرهم والدينار فقد ظل العمل جاريا بهما كما كان الأمر منذ الفتح الإسلامي .

وتوجد عدة قطع من العملة السعدية بمتحف فاس . وقد اكتشف سنة 1378 / 1958 بناحية أبي الجعد وخصوصا في قبيلة أولاد يوسف 35 قطعة فضية و84 قطعة ذهبية . وبعض هذه القطع دنانير ترجع إلى أيام محمد المسلوخ (المتوكل) ويزن كل منها 3،80غ . وأثقلها وزنا سُكَّ في أيام زيدان بن المنصور ويزن 4،91غ[28] . وهذا الاختلاف في الوزن يدل على أن قطع العملة السعدية لم يكن لها نفس القيمة ولا نفس الحجم[29] . وقد ضربت 39 من القطع المعثور عليها في عهد أحمد المنصور ، و31 في أيام زيدان ، و5 في عهد أبي فارس ، وبالباقي ضرب باسم أبي حسون أو أبي محلي[30] .

أما أماكن الضرب فمراكش وفاس وكتاوة (ناحية درعة) وسجلماسة وسوس والمحمدية (تارودانت) .

ومن بين أمناء دور السكة لم نعثر إلا على اسم واحد لأمين دار السكة[31] بمراكش ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الطالب (ت. 1011 / 1602) . وإليه نسب دينُار ابن طالب . وقد تولى هذا الموظف منصب الخطبة أيضا بمراكش[32] .

وقد ارتفعت قيمة العملة الذهبية السعدية حتَّى كان التجار الأوروبيون يعملون

= المعدل يوازي 0,059 غ.

Brunschvig. — La Berbérie Orientale sous les Hafsides, 2, 250.

(27) الزياني، م. س. ص. 278.

(28) Deverdun (Gaston). — Découverte d'un trésor monétaine... Hespéris 1958. pp. 291-293.

(29) في عهد عبد الله الغالب تم تغيير تسعيرة الدرهم والقطع الذهبية، ففي عهد محمد الشيخ كانت القطعة الذهبية تزن 7 قراريط كل منها يساوي درهمين وموزونة، ثم صار كل قيراط في عهد الغالب يعادل 3 دراهم، كما استبدل الشكل المربع الذي عرف في عهد المهدي بالشكل المستدير (Vajda, Hespéris, T. 35/1948 p. 320) وانظر حول قيمة السكة، Massignon, op. cit. pp. 99-104

وكذا بنعبد الله عبد العزيز. — مظاهر الحضارة المغربية، دار السلمي، الدار البيضاء، 1957 — 1958، 1، 76 ومن جهة أخرى فقد أورد أحمد زروق 1493/899 معلومات قيمة عن وزن الدينار والدرهم في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، 1، 323، القاهرة 1914/1332.

(30) Deverdun, op. cit.

(31) كانت تسمى بالمشرق دار الضرب.

(32) القادري محمد بن الطيب. — نشر المثاني، م. خ. ع. الرباط، رقم 2253، 1، و 22، مراكشي. — اعلام، 2، 45.

على تهريبها إلى الخارج[33].

ومن نماذج سكة الغالب ما جاء في إحدَى القطع التي ضربت في عهده بمراكش[34]، وهو :

في الوجه : عمل بمدينة مراكش في سنة
بسم الله الرحمن الرحيم
عن أمر الله الغالب
بالله أمير المؤمنين

في الظهر : سبعة وستين بعد تسعمائة
أبو عبد الله بن أمير
المؤمنين أبي عبد الله
محمد الشريف الحسني[35]

وكدليل على الرواج الاقتصادي وكثرة الذهب في عهد أحمد المنصور فإن هذا الملك نفسه حمل لقب «الذهبي» الذي عرف به قبل فتح السودان، بل مباشرة بعد معركة وادي المخازن التي أسهمت نتائجها إلى حد كبير في إثراء بيت المال[36]، كما نعتقد أنه بفضل الحملات السابقة التي جردها محمد المهدي في أعماق الصحراء تم تمهيد الطرق وتأمين تنقلات القوافل التي كانت تتاجر بسبائك الذهب السوداني كما كانت قبل قرون، ثم ازداد نشاط هذه القوافل من أوائل عهد المنصور.

---

(33) ابن القاضي. ــ درة الحجال، 2، 451.

Julien (ch. A). — Histoire de l'Afrique du Nord, Paris, 1952, 2, 215

(34) La voix (H). — Catalogue des monaies musulmanes... Imp. Nationale, Paris, 1891, p. 480.

(35) بالنظر لبعض الأخطاء النحوية الواردة في بعض العبارات، يبدو أن أمين دار السكة في عهد الغالب لم يكن على سعة من المعرفة بقواعد اللغة الأساسية.

(36) هناك تناقض في روايات بعض المؤرخين حول ما كان يحمل من ذهب السودان، فالزياني أبو القاسم. ــ الترجمان المعرب، م.خ.ع. الرباط، رقم 659 ص 364. يذكر أن المنصور استولى على ثلاثة مناجم للذهب وأمر جوذر أن يبني حول كل منها حصنا، كما يذكر أن محمود باشا عاد الى مراكش سنة 1598/1007 ب 400 حمل من الذهب، أما المقري في روضة الآس، ص 33 فلا يذكر هنا الا 20 حملا. وينبغي التنبيه الى أن أبا القاسم كثيرا ما يبالغ في الأرقام التي يسوقها.

راجع أيضا ابراهيم الحساني. ــ ديوان قبائل سوس، ص 166. وقارن ما تقدم بما ذكره :

Julien, op. cit.

وفي ظل تمزق السلطة الذي عرفناه بعد أحمد المنصور نرَى سككا كثيرة يضربها الأمراء وزعماء الثورة كما سبق ، وقد وجد في قطعة منها نسبت لأبي محلي لقب «أبو العباس المهدي خليفة الله» . كما راجت سكك أخرى أجنبية ، كالعملة البرتغالية والاسبانية وغيرها ، غير أن قيمتها أقل من قيمة العملة الوطنية ، وكان يمكن تحويلها في العاصمة ، فقد ذكر تاجر هولندي في مذكرة وجهها إلى الولايات العامة (هولندا) أنه حول الفلورين الهولندي بقطع مغربية بمعدل ثماني أواق لكل دولة[37] .

وقد تدخل الفقهاء في مسائل تحويل العملة الأجنبية وترويجها داخل البلاد فذكر القصار أنه يجوز ترويج عدة عملات أجنبية في وقت واحد إذا رأى العاهل في ذلك مصلحة[38] .

لكن الذي حصل أن العملة المغربية التي كانت تهرب إلى الخارج أشدّ بذلك ضررا من القطع النقدية الأجنبية التي هي أقل قيمة من النقد الوطني ولا يقع عليها الطلب في الخارج مثله .

ومن جهة أخرى فقد صار تحويل الريال إلى دراهم من غير اللجوء إلى صرافين أمرا معمولا به[39] ، على الرغم من أن ذلك يتعارض مع تعاليم المذهب المالكي[40] ، وإنْ شَذَّ أبو القاسم بترخيصه .

كما سمح بمبادرة دراهم جديدة بقديمة أو بحلي[41] ، وقد استمر العمل خصوصا في البوادي بطريقة المقايضة التي عرفت من أقدم العهود[42] .

أما تزوير السكة فوضع اجراءات قاسية في الشريعة[43] ، فالغش والتزوير

---

(37) De Castries (Henry). — Sources inédites de l'Histoire du Maroc, Serie Pays - Bas, T.1. 5. Série Angleterre, T.1. Paris. p. 640.

(38) زياتي. — جواهر، ص 274.

(39) ن.م. ص 275 و 280.

(40) الدرعي الدليمي محمد بن محمد. — نوازل الدرعي، م. خ. ع. الرباط رقم 1072، ص. 58.

(41) جواهر، ص 292.

(42) ن.م.ص. 286. ابن هلال. — نوازل، ص 72.

(43) جواهر، ص 285. الونشريسي أحمد بن يحيى. — المنهج الفائق، ص 10.

عدهما الشيخ عبد القادر الفاسي[44] من الأعمال التخريبية ضد الأمة وأن مرتكبها في السكة كان يعاقب في عهد السلف الصالح بالسجن مدة الحياة أو بقطع إحدَى يديه .

وقد عَرف المغرب السعدي ، بفضل النقد المتين الذي دعمه الذهب ، وبفضل سياسة التصنيع وتجارة السكر وتجهيز البلاد بأسطول تجاري كان ينطلق من العرائش وسلا وغيرهما ، حقبة زاهرة في الميدان الاقتصادي مع سلوك سياسة تحرر حقيقية تجاه الدول الأوروبية ، ضمانا لتبادل نشيط ومفيد بين الطرفين ، فهذا النشاط لم يسبق له مثيل قط في تاريخ المغرب .

ومع وجود عملة قوية ، فإنها لم تكن ذات جدوَى تذكر في سنوات القحط والمجاعة والأوبئة والكوارث الطبيعية ، ولقد كانت النواحي الجنوبية من أكثر الجهات تضررا . فسكان أقا مثلا (بأقصَى سوس) ليس لهم من مورد سوَى التمر ، بينما يتعيش قسم من سكان درعة بدقيق الشعير وحده[45] . ومع ذلك ، فإن الانتاج الفلاحي كان يضمن العيش للأغلبية الساحقة من السكان المكونة أساساً من المزارعين .

الحياة الفلاحية :

تميزت فترات الاستقرار السياسي التي عرفهاالعصر السعدي بانتاج زراعي يفوق في الغالب حاجيات البلاد . وكان للقمح الصلب والشعير كما لايزالان أهم مكان بين المزروعات الغذائية ، ثم يأتي بعدهما القمح الطري والعدس والفول والحمص الخ . أما الأرز والسمسم فكانا يزرعان بقلة[46] .

وظلت ناحية سجلماسة والواحات الصحراوية بوجه عام تنتج كميات وافرة من التمر ، ويبدو أن تمر سجلماسة كان أرقَى أنواع التُّمور المغربية ، حيث كان لا يقل

(44) الفاسي أبو زيد. ــ تحفة الأكابر، ص 263.

(45) Marmol. Carabajal (L. De). — L'Afrique, Paris ; 1657, pp. 9 - 10
وكانت ناحية درعة في العصر السعدي عامرة بالقرى التي تدعى قصورا، كما كانت آهلة بالسكان. وقد عرفت كذلك قبل عدة قرون كما أشار الى ذلك البكري والعمري وآخرون، وكانت في عهد السعديين من أكثر الجهات ازدهارا وانتاجا (فشتالي. ــ مناهل ص 68).

(46) القلقشندي أحمد بن علي. ــ صبح الأعشى، وزارة الثقافة، القاهرة (نسخة مصورة، بدون تاريخ)، 5، ص 175.

جودة عن تمر العراق[47] . أما في الوقت الراهن ، فإن التمر المغربي يقل انتاجه شيئا فشيئا بسبب بعض الأمراض الطبيعية التي لم ينفع معها علاج . والواقع أن كل فواكه البحر المتوسط كانت تنتج بالمغرب من مختلف الأنواع[48] .

ولكن حاصلات التوت والدلاع لم تكن تسد الحاجيات المحلية[49] . أما الموز فكانت ناحية سلا من أهم مناطقه الرئيسية[50] ، وهي اليوم تنتج الخضر والبقول بقدر ما يكتسحها العمران . ولا ندري ما إذا كانت منطقة «تامري» الواقعة على بعد 50 كلم شمال أكادير تنتج الموز كما هي اليوم ، فضلا عما كان بها من قصب السكر .

كذلك كان «الترفس» ولايزال من الحاصلات الطبيعية التي عرفتها ناحية سلا خصوصا غابة المعمورة ، والترفس ينبت في الأرض الرملية الحارة ويعرف وجوده بما يظهر على وجه التربة من حدبات منشقة ليست إلا «ترفسا» . وقد تحدث الحسن الوزان عن هذا النوع من الخضر الذي ذكر أنه يختلف من حجم الجوزة إلى حجم البرتقالة ، وأنه يُشوَى على الجمر ثم يقشر ثم يطبخ في مرق دسم[51] .

وأهم زراعة ازدهرت بصورة خاصة في العصر السعدي هي زراعة قصب السكر التي عرفها المغرب قبل عدة قرون ، والتي شغلت المنطقة الساحلية الممتدة من سبتة إلى أقصَى سوس . وأهم حقول قصب السكر هي :

1) وادي القصوب قرب الصويرة .

2) وادي تانسيفت قرب سيدي شيكر (ناحية شيشاوة) .

3) ناحية سوس : وادي تامري ، ماسة ، ضاحية تارودانت ، والقصابي .

---

(47) ن.م.ص. 164.

(48) ن.م.ص. 175 — 176، وانظر ابن غازي. — الروض الهتون، وهذا المؤلف قريب جدا من العصر السعدي (ت. 1512/917).

(49) القلقشندي. — صبح، 5، 176.

(50) Léon. — Description, p. 576.

(51) ن.م.ص.

4) في الشمال : سبتة وطنجة وسلا[52] . غير أنه يبدو أن هذه المناطق فقدت كل أهميتها في عهد السعديين ، من حيث انتاج قصب السكر ، لأن السعديين ركزوا اهتمامهم على المناطق الأخرى السابق ذكرها ، ذلك أن صناعة السكر ربما كانت أول صناعة مؤممة في الشمال الافريقي خلال العصر الحديث ، وحيث أن عمليات النقل من الشمال إلى الجنوب ، وبالعكس ، تكلف نفقات طائلة فقد استغنت الدولة عن مزارع المناطق الشمالية البعيدة .

وإذا كانت يد الإنسان قد عملت كثيرا في خدمة الأرض فإن الطبيعة قد أنعمت على البلاد بثروات حيوانية ونباتية تفيض عن حاجاتها ، فبالإضافة إلى غابات الأرز والتي تغطي جبال الأطلس المتوسط وغابات الفلّين التي تغطي عشرات الآلاف من الهكتارات بناحية الرباط وسلا ، هناك شجر الأركان الذي يشغل مساحة شاسعة تمتد من الصويرة إلى جنوب سوس ، وعدد من النباتات البرية التي تغطي أجزاء كبيرة من الأرض في جهات مختلفة أشار إليها الحسن الوزان[53] ، كالشّيح والخزامَى والدّد والسِّمسِم .

أما الموارد المائية ، فهي بالإضافة إلى الأمطار والأنهار ، العيون والآبار والبحيرات على قلتها ، والمآجل التي تُبنَى لتجميع المياه . ويشير إلى أماكن الآبار عدد من الجغرافيين والمؤرخين ، فيهم قدامَى ومعاصرون وتكون الآبار موردا وحيدا للمياه حيث لا توجد أنهار ولا عيون ، وقد أشار البكري إلى وجود عدة آبار حول أصيلا[54] ، وفي ناحية أرفود بالجنوب كان الماء يعثر عليه قريبا من سطح الأرض

(52) انظر تفاصيل وافية عن هذه المناطق في :

Berthier (Paul). — Les anciennes sucreries du Maroc. Imprimeries Françaises Marocaines, Rabat, 1966.

وقد أشار البكري الى وجود السكر بايغلي في سوس (مسالك، ص 161). وذكر القلقشندي. ـــ صبح 5، 174،أن قصب السكر كان يزرع على ضفتي سوس، كما ذكر سلا أيضا (ص 176)، وذكر الوزان أماكن متعددة من سوس كان يزرع بها قصب السكر. أما الكتاب البرتغالي الذي ترجمه
R. Ricard. — Mazagan et le Maroc, p. 142
فأشار الى أن قصب السكر كان يوجد على التأكيد بناحية الجديدة.

(53) Léon. — Description, pp. 577 - 578

(54) البكري أبو عبيد عبد الله. ـــ المسالك والممالك، القسم الخاص بالمغرب، نشره دوسلان، باريز 1965 ص. 111.

بنحو باع[55] ، وفي جراوة كانت الآبار بداخل المدينة تحتوي على ماء عذب ، بينما توجد بظاهرها عيون ذات ماء ملح[56] .

وبضواحي تاميدلت في اتجاه أودغشت كان المسافرون يحفرون الآبار فلا تلبث أن تردم بسبب ضعف القشرة الأرضية[57] . وذكر البكري عدة آبار في منطقة درعة بعضها حفر من عهد بعيد[58] ، أي من عصر بني أمية على الأقل .

غير أن أهم الموارد المائية وهي الأنهار لم يتم استغلالها قط إلا بكيفية جزئية :

1 — وادي درعة ، وهو أطول أنهار المغرب كان يسقي جزءا هاما من جنوب وشرقي الأطلس الصغير ، وكانت منطقة درعة من أكثر المناطق عمرانا في العصر السعدي ، وقد شغلت مساحات شاسعة على ضفتي النهر من أيام بني مرين[59] ، كما ارتفع انتاجها من التمر والماشية في العهد السعدي[60] .

2 — نهر سجلماسة الذي كان يشكل إلى عهد قريب امتدادا لنهر ملوية[61] ، بينما كان نهر زيز الصحراوي يكون مع نهر درعة نفس المجرَى ، فكان الثاني مصبا للأول[62] . وقد شهدت سجلماسة بداية تقهقرها بعد موت المنصور وثورة أبي محلي ثم ثورة أبي حسون (بودميعة) حيث تناقص انتاجها في الوقت الذي احتفظت فيه درعة بكثير من نشاطها .

3 — نهر تانسيفت الذي يمر شمال مراكش وينبع من الأطلس قريبا من أنماي شرقي العاصمة[63] ، وكانت مزارع قصب السكر العديدة تغطي ضفتي الوادي

(55) ن.م. ص. 147.

(56) ن.م. ص. 142.

(57) ن.م. ص. 156.

(58) ن.م. ص. 163.

(59) القلقشندي. — صبح الأعشى، 5، ص 171.

(60) Marmol. — L'Afrique, p. 22

(61) القلقشندي. — صبح الأعشى، 5، ص 175.

(62) القزويني شمس الدين محمد الأنصاري. — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبع ليبزيغ، 1923م، ص.133.

(63) Léon, op, cit, p. 541

الذي يربط مراكش بالمناطق الشمالية عن طريق قنطرة من بناء المنصور الموحدي لأن القنطرة المرابطية كانت قد تهدمت ، ولكن تخلف من العهد المرابطي قنوات تجر الماء إلى البساتين والمطاحن والجوامع ومختلف القصور والدور الموجودة بمراكش .

4 ـ أم الربيع الذي ينبع من الأطلس المتوسط ويخترق سهول تادلا ودكالة وتامسنا ويصب في المحيط الأطلسي على مقربة من أسوار مدينة أزمور[64] . وكان الفيضان الذي يحدث بهذا النهر شتاء يقتضي انشاء ممرات عائمة على قرب منتفخة يمر عليها السكان من ضفة إلى أخرى ، وفي هذا النهر يُصطاد سمك «الشابل» الذي يملح ويجفف حيث كان يصدر إلى البرتغال قبل أن يستعيد السعديون أزمور[65] .

5 ـ أبو رقراق الذي يفصل بين سلا والرباط[66] ويمر عبر الغابات والوديان ، وكانت البساتين تشغل قسما كبيرا من ضواحي سلا والرباط حيث تمتد الحقول والضيعات والمغروسات على مسافات شاسعة ، ومن بين المزروعات القطن وقصب السكر والأرز وكلها لم يعد له أثر في الضواحي المذكورة ، لكن كانت النواحي الجنوبية من الغرب داخلة في منطقة سلا ، وهي تنتج اليوم البنجر والأرز والخوامض .

أما حوز فاس ، وأزغار (منطقة الغرب الشمالية) والهبط (منطقة الغرب الجنُوبية) فكانت تتزود بالماء عن طريق روافد سبو العديدة والذي هو أكبر أنهار المغرب بعد «درعة»[67] . وأهم منطقة خصبة حول فاس هي بسيط «سايس» الذي يسقيه وادي فاس من روافد سبو .

وعلى الرغم من صلاحية سبو للملاحة النهرية فإنه لم يكن يستعمل إلا بكيفية محدودة جدا لهذا الغرض ، سيما وقد كان يمكن الاستفادة منه في نقل المُنتَجَات الزراعية عبر المدن الكثيرة التي تقع على ضفافه[68] .

---

(64) Op, cit, p. 542

(65) Marmol. — l'Afrique, p. 22

(66) كان نهر أبي رقراق يسمى بوادي سلا في عهد المرابطين (بكري. ـــ مسالك، ص 87) بوادي الرمان في عهد الموحدين (مراكشي. ـــ معجب، ص 358).

(67) درعة، اسم مدينة ومنطقة ونهر.

(68) Léon, op. cit ; p. 545.

أما الأنهار الأخرى ، فأهميتها على الصعيد الفلاحي ظلت ضعيفة على الرغم من أن بعضها كملوية كان يمكن استغلاله في الري وانتاج الفواكه[69] والظاهر أن منطقته لم تكن على مر العصور سوَى ممر للغزاة والفاتحين من الشرق إلى الغرب أو العكس ، إلا ما كان من نقط عمرانية محدودة ، لكن اللكوس وبهت ساهما على كل حال في اخصاب بعض المناطق المجاورة . وكان وادي بهت يحتوي على عدد من الضايات (البحيرات) التي تتوالد فيها أنواع مختلفة من الأسماك . أما السكان المجاورون فيعيشون عيشة رعوية[70] . كذلك كان نهر اللكوس الذي يصب في المحيط الأطلسي وينبع من جبال غمارة يجري عبر أزغار والهبط حيث تسود الحياة الرعوية أيضا .

وكان يستعمل في سحب الماء وري البساتين ما يسمى في منطقة سلا بالسانية ، وفي منطقة فاس بالناعورة ، وكلتاهما عبارة عن دولاب يسير في خط دائري ويحمل أوعية ماء يهبط بها الدولاب إلى عمق كاف من البئر فتمتلئ ماء ثم تقذف في قناة توصل الماء إلى حوض كبير . ويُحَرِّك الدولابَ حيوانٌ يكون غالبا حماراً أو بغلا .

وقد استعمل لفظ ، «السانية» في العصر الحفصي بافريقية[71] وسائر أنحاء المغرب العربي حيث لاتزال «السانية» تستعمل نادرا في قليل من جهات المغرب[72] .

ولما كانت مياه الأنهار غنية بأسماكها فقد كان في السكان من يتخذ من هذه الأسماك موردا رئيسيا لرزقه . وبالإضافة إلى ما يزخر به أم الربيع من «الشابل» الذي يوجد أيضا بقرب «المعمورة» أو المهدية الحالية عند مصب سبو[73] ، فهناك أسماك كثيرة متنوعة بوادي بهت ووادي زا ووادي اللكوس وغيرها[74] ، على الرغم من أن أكثر المدن استهلاكا للسمك كانت على الخصوص الموانئ التي تتوفر على عناصر

(69) Ibid, p. 546.

(70) Ibid, p. 544.

(71) Brunschvig. — La Berberie... 2, 212.

(72) أعطى Massignon في دراسته في Les débuts de la dynastie Saadienne ابتداء من ص، 78 تفاصيل قيمة عن المياه المغربية في أول العصر السعدي. ودراسته هذه في الحقيقة اعادة ترتيب دقيقة للقسم الخاص بالمغرب من كتاب الحسن الوزان.

(73) Léon, op. cit, pp. 543 et 546.

(74) Op, Cit, pp. 544, 546.

من أصل أندلسي فضلا عن عدد من السكان الآخرين ، وإن كنا لا نملك احصاء ولو تقريبيا عمن يستهلك الأسماك بكثرة .

وهكذا ظلت خدمة الأرض كما كانت قبل قرون متطاولة أهم من النشاط البحري وبالتالي من عمليات الصيد جملة ، ولذلك قلما نجد في القضايا المعروضة على الفقهاء نزاعات حول الصيد البحري أو المائي بصورة عامة .

ولاستهلاك الانتاج الزراعي في صورته النهائية كان السكان يستعملون المطاحن التي تحركها الطاقة المائية بواسطة الدواب كما يحدث في عصر الزيتون أيضا وان لم يكن يحتاج إلى هذه الطاقة ، لكن البوادي استعملت بكثرة الأرحية اليدوية التي تنتشر في شتّى القرى والمداشر وداخل المساكن وظلت هذه الأرحية على صورتها الأصلية كما كانت وكما ظلت تستعمل في الشمال الافريقي عبر أحقاب موغلة في القدم[75] نرجح أنها تعادل زمن اكتشاف الحبوب الزراعية واخضاعها للاستهلاك .

ولعبت الدواب دورا كبيرا في المدن والبوادي على السواء ، فالحمار أو البغل أو الحصان يقوم بنقل الانسان أو بضائعه وأمتعته . أما الجَمَل الذي تحدث عنه طويلا ، الحسن الوزان[76] فقد ظل سيد الدواب في الصحراء حيث لا يمكن أن يستغني عنه صحراوي يعيش عيشة الرحل .

وقد وصف الوزان الجمال الافريقية بأنها أفضل من جمال آسيا لأنها تحتمل الأثقال والجهد مدة أربعين أو خمسين يوما من غير حاجة قصوَى إلى الأكل ، فهي تقتات بعد وضع أثقالها من الحشيش والشوك وبعض الأغصان .

وهناك دابة أخرى هي اللَّمط الذي لا يوجد بغير الصحراء الكبرَى وهو أيضا صالح للاستهلاك . ومن جلده كانت تصنع الدَّرَق اللمطية التي اشتهرت من أيام المرابطين[77] .

وكانت المواشي توجد في مناطق كثيرة كما هو الشأن اليوم ، ولكن هناك مناطق

---

(75) Brunschvig. — La Berbérie, 2, 209.

(76) Léon, Op, Cit, pp. 555-558.

(77) تحدث البكري، ص 171، من المسالك، عن حيوان اللمط، وذكر أن قرونه قد تبلغ أربعة أشبار طولا، وقال ان أجود الدرق ما صنعت من جلود اللمط المسن، انظر أيضا، Léon, p. 559

كالشاوية والغرب والنواحي الشرقية لاتزال تسود بها الحياة الرعوية ، بالنسبة للعصر الذي ندرسه . وارتبطت تربية الدواجن أيضا بحياة الفلاح ارتباطا وثيقا ، فالدجاج والحمام والبط كان يوجد بكميات وافرة ، كما أن وجود الغرانيق على الرغم من عدم استعمالها للاستهلاك قد أدهشت كثرتها بعض المؤلفين[78] ، أما النعامة وهي طائر وحشي فمن نصيب سكان الصحراء الذين عرفوا كيف يربونه حتّى كانوا يسمّنونهُ ويقتاتون من لحمه بكميات كبيرة[79] .

ومما يثير الانتباه أن الأرانب لم تكن قد دُجِّنت في الجهات الشمالية حيث كانت تعيش في الغابات والجبال ، ويفترض الوزان أنها كانت داجنة قبل الاحتلال الروماني ثم الوندالي ، فلما حل الرومان والوندال بالمنطقة هاجر كثير من سكانها إلى مناطق أخرى من المغرب فانحسرت الأرانب عن أماكن العمران القديمة[80] .

أما الحيوانات المفترسة فلاتزال الغابات المغربية في العصر السعدي تزخر بأنواع عديدة منها ، وحتّى الأماكن القفراء كان لها نصيب من هذه الوحوش حيث تعيش في اطمئنان .

وأشار الوزان إلى وجود الأسد في المناطق الممتدة من ناحية فاس إلي تامسنا ، ومنطقة أنجاد في أقصَى الشمال[81] ، بينما تعيش النمورة في الغابات من غير أن تؤذيَ الإنسان على الرغم من قوتها وضراوتها[82] ، وهي توجد بالبلاد منذ أحقاب سحيقة .

كذلك توجد القردة والضباع في جهات مختلفة ، سيما في غابات الأطلس على أن التعرف على مناطق الثروة الحيوانية ، وحشية كانت أم مدجَّنة يسهل علينا أيضا التعرف على بعض المناطق التي لم تستغل في الميدان الزراعي أو التي تركت لهذا النوع من النشاط ، ولابد من أن نؤكد هنا ما كان للثورات والحروب الأهلية والاحتلال الأجنبي من أثر واضح في تغريب عدد من المراكز التي كانت تعد واسطة بين المدن

---

(78) صبح الأعشى، 5، 177.

(79) Léon, p. 571

(80) Op. Cit, p. 562

(81) Op, cit ; p. 562.

(82) Ibid.

والقرى أو هي مدن متوسطة ، فضلا عن عشرات الآلاف من الهكتارات التي وقع العدول عن استعمالها بسبب هذه الكوارث والأحداث .

ومن أخصب المناطق التي عرفت كذلك من أقدم عهود التاريخ ، منطقة زرهون التي ذكر مرمول أنه لم يكن يوجد بها شبر غير مزروع[83] ، على الرغم من أن ملاحظا معاصرا استغرب كيف نجت هذه المنطقة بأعجوبة من التخريب واكتشف أن الأسباب العميقة لذلك لم تكن سوى بركة الأولياء بالمنطقة ، والتي كانت ذات تأثير في الانتاج[84] ، وبالطبع ليس هذا إلا تهكما من ملاحظ أجنبي لابد أن تقدر مع ذلك دراساته القيمة عن صناعة السكر قديما بالمغرب[85] .

أما بسيط سايس بناحية فاس فقد عده مرمول من أخصب مناطق العالم[86] ووصف الوزان[87] منطقة زواغة التي يدخل قسم منها اليوم في مدينة فاس مؤكدا «أن أراضيها كان يكتريها بستانيون يزرعون فيها بكميات كبيرة ، الكتانَ والبطيخ والقرع والقِثّاء والجزر واللفت والكرنب والسلطة وغيرها من البقول حتّى تقدر حاصلتها بخمسة عشر ألف حمل صيفا ومثلها شتاء» .

وكانت ضواحي مكناس التي لا تقل عن بسيط سايس حظوة بنعم الطبيعة وموارد الماء والبساتين التي تنمو فيها مختلف الفواكه ، فتنتج التفاح والإجاص مرتين في السنة ، كما تنتج الرمان والمشمش والعنب والتين من مختلف الأصناف[88] .

وبسوس توجد الحوامض واللوز والسكر قصبا ومصنّعاً والتمور ، وكل ذلك يصدر بمقادير كبيرة إلى الأسواق الداخلية والخارجية[89] .

ومارست تارودانت دورا ممتازا كمركز تجاري لترويج منتجات منطقة سوس التي

---

(83) نقلا عن .Berthier. — Histoire du Massif de Moulay Idriss, p. 153

(84) Ibid, p. 154.

(85) نقصد على الخصوص كتاب : .Berthier (Paul). — Les Anciennes sucreries du Maroc

(86) Marmol. — Histoire des cherifs, p. 131.

(87) Léon, pp. 331 - 332

(88) ابن غازي محمد المكناسي العثماني. ــ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. مطبعة الأمنية، الرباط (بدون تاريخ) ص 3.

(89) Caillé (J.). — La petite histoire du Maroc, Casablanca, I, p. 76.

تشمل غير ما ذكر ، الماشية والدجاج والصوف والزيت وحتّى العنبر وريش النعام[90] الذي كان مصدر ربح التجار ، إذ كان مطلوبا في الأسواق الخارجية ، وكان سكان الجنوب يربونه لهذه الغاية[91] فضلا عن صلاحيته للاستهلاك . وبمنطقة تارودانت أيضا توجد عدة مراع خصصت للخيل والجمال كما تزخر المنطقة بمعادن الفضة والنحاس ، وإلى جانب ذلك كان لايزال يعيش بها عدد من الحيوانات المفترسة كالأسد والخنزير ، ومن خواص ناحية تارودانت أنه كان ينجح بها انتاج الزعفران الذي جرب من غير طائل بنواحي مراكش[92] .

أما تافيلالت ، وهو اسم جديد لناحية سجلماسة القديمة ، فكانت غنية بمواشيها وواحاتها التي يصدر تمرها إلى الخارج ، حتّى كانت اسبانيا لا تستهلك من أنواع التمر سوَى ما تنتجه هذه الناحية[93] . وكما كانت سجلماسة قبل قرون بعيدة ، فقد ظلت تقيم علاقات تبادل اقتصادي مع مصر وأقطار افريقيا الغربية[94] . على أن التمر كان موردا لسكان المنطقة على درجة كبيرة من الأهمية قبل السعديين ، وقد تحدث القزويني (قرن 8 / 14) عما سماه بـ «غابات النخيل» في المنطقة[95] .

وقد أشرنا إلى ما كانت درعة تحتله من مقام لدَى السعديين الذين عاش بها أسلافهم ومؤسس دولتهم، فعلى ضفتي وادي درعة كانت القرى والواحات المتراصّة تُنْبِئُ عن عمران المنطقة بقدر ما تُنْبِئُ عن خصبها الكثير في غابر الأحقاب . وقد زودها أحمد المنصور الذهبي بادارة قوية وقسمها تقسيما اجتماعيا وجعل على كل منطقة قبلية عاملا وحامية مجهزة أحسن تجهيز[96] ، كما أسند إلى شخصيات درعية مسؤوليات قيادية بتومبوكتو[97] .

---

(90) Marmol. — Histoire des chérifs, p. 155.

(91) Rousseau. — Le Mausolée des Sâådiens, p. IV.

(92) م.م. ـــ تحفة الأحباب... ص 17.

(93) Marmol. — L'Afrique, p. 22.

(94) Mauny (R). — in Hesperis, 34/1954.

(95) القزويني شمس الدين محمد الأنصاري. ـــ نخبة الدهر، ص 238.

(96) Mission Scientifique, Résidance Générale, Rabat. Villes et tribus du Maroc, Darâa, T2, 50-51.

(97) Op. cit, p. 46.

وكان المغرب الشرقي يكون منطقة رعوية شاسعة كما لايزال القسم الأكبر منه، وقد اندهش لكثرة مواشيه زائر انجليزي هو لَيْت جو Leit Gow الذي كان موجودا بالمغرب سنة 1018 / 1009 [98] ، وهكذا كان نهر ملوية في العصر السعدي يمر بسهول جرداء موحشة قبل أن يصل إلى منطقة أشد جفافا بين أنجاد وغارت [99] (إقليم الناظور).

كذلك كانت منطقة دكالة بسبب الاحتلال البرتغالي جدباء لا تنتج في أغلبها شيئا [100] ، لكن الشريط الساحلي كان مزروعاً ويخضع للمراقبة البرتغالية بينما كان المغرب يجتاز مرحلة حروب أهلية إثر وفاة أحمد المنصور.

على أن المصادر التي بين أيدينا لا تفيدنا بشيء يذكر عن أي تخطيط أو سياسة لتوزيع الأراضي على المزارعين في الجهات التي لم تكن مهددة مباشرة بالوجود الاستعماري ، على الرغم من أن للتشريع المالكي آراءه التي يتفق في بعضها مع سائر المذاهب الرئيسية ، وخصوصا منها ما يقتضي أن «من أحيَى أرضا مواتا فهي له» [101] . وبالطبع ، كانت الحروب الأهلية ذات أثر كبير في هذا التقهقر ببعض المناطق الخصبة . وقد ارتأى سحنون [102] بهذا الصدد ، وهو ممن اعتمد المغاربة عموما على آرائه منذ القرن الثالث / التّاسع م ، أنه يمكن أن توزع الأراضي على الأغنياء ، بعد أن يكتفي الفقراء ، لأن الأغنياء يتوفرون على الوسائل الضرورية لزراعة الأرض وخدمتها [103] .

الصناعة :

وجدت المعادن في أماكن مختلفة ، وهي التي كانت تعطي المادة الأولية للصناع

(98) Lebel (R). In Hesperis, 4, 1929.

(99) Léon, p. 540.

(100) اليوسي أبو الحسن علي بن مسعود. ــ الفهرست، م. خ. ع. الرباط، رقم 1234، ص 73.

(101) الرجراجي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني. ــ نوازل الرجراجي السكتاني، م.خ.ع. الرباط رقم 84، ص 307 ــ 308.

(102) محمد بن عبد السلام سحنون التنوخي فقيه كبير بافريقية، من أصل سوري وهو صاحب المدونة المشهورة باسمه، ت، 870/256.

(103) الزياني. ــ جواهر، ص 154.

والمعامل التي كانت توجد بكثرة في المدن الرئيسية .

وكانت منطقة سوس غنية بمناجم الفضة التي تستغل في عين المكان ، أما الحديد ففي أماكن مختلفة ، سيما في الشمال الشرقي ، بينما يوجد الإثمد في بشار[104] ، والنحاس في تادلا ، وكل هذه المعادن لها أهمية كبيرة في الصناعات المحلية . وكان العقيق الأحمر يُستَغَل في الأسواق التجارية[105] .

وفي وارتي (بسكون الراء) قرب تنيسْكْت (بسكون السين والكاف) أسفل فج تيزين تاكرامت في طريق أمزميز[106] كان يستغل معدن فضة ممزوج بالرصاص[107] . وأشار الوزان إلى وجود الاثمد بكميات وافرة ، وكان التقنيون يفصلونه عن الرصاص بواسطة الكبريت[108] ، وبقرب أكادير كان يوجد منجم نحاس لم يعد له أثر الآن[109] ، أما الملح المعد للاستهلاك فيوجد في عدة جهات من البلاد[110] .

وعلى الرغم من الوسائل التي كانت تستعمل في استغلال المناجم ، فإن الكثير منها قد نضب قبل السعديين بوقت طويل ، من ذلك على سبيل المثال :

— معدن الذهب الذي كان يوجد قرب تازا والذي أشار إليه البكري[111] .

— معدن الفضة القريب من حصن واركناس ، والذي أشار إليه صاحب المعجب[112] ، الخ .

(104) داخلة في منطقة النفوذ الجزائري حاليا.

(105) Massignon. — Le Maroc dans les premières années du 1er Siècle p. 48.

(106) Justinard (Colonel). — La rihla du morabou de Tassaft. Edit. Jenthner ; Paris, 1942, p. 22.

(107) أشار المصدر السابق (ص، 72، 86، الخ) الى وجود مناجم أخرى للفضة والحديد بالجنوب، في تاليوين، وأسيف، وايمسور، الخ.

(108) Léon. — Description, p.574 ؛ وحسب تعليق للمترجم لهذا الكتاب (ص.575) فإن منجما للاثمد جنوب غربي أقا كان مخصصا للعمليات التجارية مع مصر.

(109) Ricard (R.). Les portugais au Maroc, edit. Paul Gauthner, Paris, P.13.

(110) Léon, p. 574.

(111) البكري. — مسالك، ص 118.

(112) مراكشي. — معجب، ص 362.

ومع وجود المعادن المشار إليها آنفا فانها لم تكن تمثل دورا كبيرا في الانتاج الصناعي من حيث مواردها المالية ، بالقياس إلى صناعة السكر والأسلحة ، وهذه لم تكن معدة لغير الاستعمال الحكومي والعسكري .

ويرجع إنتاج السكر زراعةً وصناعةً إلى زمن بعيد من تاريخ المغرب ، وقد أشار البكري إلى وجود صناعة السكر بايغلي في القرن 5 / 11 [113] . وفي عهد بني مرين ذُكِر أنه يوجد بمراكش أربعين مصنعا لتصفية السكر[114] .

وبعد الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة اكتشف أثري فرنسي هو السيد بول برتي Paul Berthier قرب الصويرة ، وبالذات في عين القصوب شبكة تجهيزات لتصفية السكر ترجع إلى العصر السعدي[115] .

ويقول هذا الأثري الذي كان فيما مضَى من خدام الحماية الفرنسية بالمغرب : «لقد كان المغرب القديم يتوفر على قطاعات قوية ظلت مجهولة حتَّى يومنا هذا ، ويمكن أن تبرهن لنا عن النُّفوذ السياسي لهذه البلاد ، في (بعض) فترات تاريخها[116] .

أما كيف تتم معالجة السكر فقد أوضح Berthier أن «مطاحن قصب السكر تتصل بها قاعات كبيرة قد نسبت بها مراحل يتم فيها استقبال وتصفية السكر وتحويله عن طريق طبخ عصير قصب السكر الذي يتم طحنُهُ مقدما في الأرحية»[117] .

وجل مصانع السكر في العصر السعدي تركزت في منطقة سوس حيث ميناء أكادير الذي منه كانت تصدر كميات ضخمة من هذا الانتاج إلى الخارج ، وقد اكتشفت حوالي عشرة مصانع حول تارودانت ، وفي مركز أولاد تايمة . كما أكتشفت أربعة مصانع أخرى موزعة بين الصويرة القديمة وسيدي الشيكر (بكاف

---

(113) بكري، م،س، ص 162.

(114) القلقشندي. — صبح، 5، ص 176.

(115) Berthier (Paul). — Les anciennes Sucreries du Maroc, p. 16.

(116) بيرتي (پول). — دراسة عن صناعة السكر، مجلة البحث العلمي، 1، 1964/1383، وراجع المصدر السابق لنفس المؤلف، ص 129 — 132.

(117) Berthier. — Les anciennes Sucreries, p. 145.

معقودة) وشيشاوة . وهذه المصانع الأربعة نسبها الفشتالي إلى المنصور[118] ، ولكن الأفرني يذكر أنها بُدِئت أيام محمد المهدي الشيخ وتمت في عهد أحمد المنصور[119] ، والواقع أن محمد المهدي فضلا عن أنه كان بنّاءً حقيقيا ورجل عمران وحرب ، بقدر ما كان مؤسس دولة فقد كان أيضا رجل اقتصاد وتخطيط وهو الذي دعا أحد اليهود الذين اعتنقوا الإسلام إلى القيام بتشييد أرحية جديدة لطحن قصب السكر ، على ضفاف وادي سوس ، وكان ذلك سنة 1536 ، وقد استهدف المهدي من عمله هذا حماية صناعة السكر التي كانت مؤممة وتديرها أجهزة المخزن مباشرة ، وهذا ما جعله يعجل بطرد البرتغال من أگادير التي لم تلبث أن أصبحت ميناء تصدير رئيسي لمُنتَجات السكر[120] .

ثم قام أحمد المنصور من جهته بتنمية زراعة السكر الذي توقف تصديره في عهد انحطاط الدولة السعدية ، بسبب منافسة البرازيل وجزر الأنتيل Les Antilles [121] . وهكذا فإن زراعة السكر وانتاجه عممت في بلاد أخرى خصوصا القارة الأمريكية بعد اكتشافها ، وفي جزر الخالدات أقيمت صناعة السكر على يد المغاربة وبعض الغينيين الذين قضوا شطرا من حياتهم بالمغرب[122] .

وإذا كان المغرب قد تأثر بالأندلس في الكثير من صناعاته التقليدية فإن هناك بعض المؤثرات الفنية التركية التي من بينها نماذج للأزياء الشعبية والرسمية ومنها نماذج الزرابي التركية ، وبعض المؤثرات المعمارية .

ومن أهم الصناعات الثقيلة التي ازدهرت بصفة خاصة ، بناء السفن وترميمها . وان كان جلها يستورد أصلا من الخارج ، لاسيما من هولندا كما أن الأسلحة كانت تستورد من الخارج . ولكن المغرب بدأ يصنع مدافعه الأولى في العهد السعدي بالذات، وبترسانة مراكش[123] التي توجد بالقصبة وهي ترجع إلى

(118) الفشتالي. — مناهل، ص 185.

(119) أفرني. — نزهة، ص.264.

(120) Mercier (E.). — Histoire de l'Afrique Septentrionale, 3, 65.

(121) Ricard (R.). — Hesperis, I, 2 / 1935.

(122) Ricard, Op. Cit.

(123) الفشتالي. — مناهل، ص 246، وانظر أيضا : Deverdun. — Marrakech, 1, 386.

العصر الموحدي ، وكان يعمل بها عدد كبير من الأسرى المسيحيين باشراف ضباط من الأتراك والعلوج .

أما النحاس الذي استعمل في صنع المدافع ، فقد اكتشف مَنجَمُه سنة 946 / 1539 بجبل تنزرارا . وصنعت المدافع الأولى من البرونز بمساهمة اسباني من مدريد اعتنق الإسلام ، وفي نفس الوقت اكتشف سوسي من جزولة سرْ انتاج القنابل[124] .

وتمثل صناعة البناء بدورها عنصرا أساسيا في نشاط المغرب لهذا العهد ، لكن جل المباني السعدية ذات طابع ديني يتأثر بالفن الموريسكي قليلا دون أن تدخل عليه عناصر التجديد . وكان لأحمد المنصور قصر متنقل وصفه كل من التمگروتي والفشتالي والأفراني ، وكان هذا القصر يدعى بالسياج وهو مجموعة من الحجرات الخشبية المفككة ويحيط به فسطاط مزخرف ، وداخل القصر مزخرف ومتعدد النقوش والألوان ، ويدخل من الخيمة إلى القصر بواسطة أبواب وممرات ودهاليز[125] .

التجارة :

اقتضى النشاط الزراعي والصناعي وجود حركة تجارية مزدهرة سواء في الأسواق الداخلية أو الموانئ المحررة . كذلك توسعت الشبكة الجمركية باتساع هذه الأسواق ونمو التبادل مع الخارج ، وكان على الدولة أن تراقب الصادرات والواردات عن طريق هذه الشبكة ، ومع ذلك فإن عمليات التهريب على نطاق واسع لم تتوقف قط ، وفضلا عن ذلك ضعفت مراقبة الدولة لعمليات التصدير والاستيراد بسبب الاضطرابات السياسية بعد وفاة أحمد المنصور والتي لم تتوقف أزيد من نصف قرن .

وكانت الدواب والمراكب تستعمل للنقل البري ، وبصفة جزئية في بعض الأنهار ، وهذه زودت بقناطر لمرور الدواب والراجلين . ومن أهم الجسور المعروفة منذ قرون قبل السعديين قنطرة وادي تانسيفت التي هي من بناء المرابطين أصلا ،

(124) بعد سنوات قليلة من استقلال المغرب اكتشف مدفع يحمل نقوشا عربية يعود الى عهد أحمد المنصور الذهبي، ومن جهة أخرى فقد تحدث الفشتالي. ــ مناهل ص 215. عن كتاب ألفه هذا العاهل عن صناعة الدافع ووسائلها.

(125) كان لبني وطاس قصر مماثل وصفه الوزان في كتابه Descrintion.. p.237

والتي وقع ترميمها مرات بعدهم[126] ، وكان المرور من ضفة لأخرى على وادي أم الربيع عند مصبه حول أزمور ، بواسطة مراكب عائمة شدت على قرب منفوخة[127] . .

أما نهر سبو الصالح جيدا للملاحة حسب نظر الوزان[128] فلم يكن يستخدم لحركة النقل . «وبالنظر لجهل السكان فليس به ولا صَنْدل أو زورق واحد يمكن أن يحمل شيئا ما»[129] .

وفي المناطق الصحراوية يعد الجَمَل وسيلة النقل الوحيدة للانسان ومتاعه[130] وبالنسبة للطرق التجارية البرية فكانت أهمها تتجه من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ، وعن طريق الشمال يتم تبادل المنتجات الرئيسية كالصوف والزيت والخزف[131] ، وأهم المراكز الاقتصادية هي سوس والوديان الممتدة بين مراكش وتادلا ، وناحية فاس ، وكانت طريق فاس أكثر الاتجاهات المسلوكة ، وترتبط بالشمال بأربعة خطوط :

1 — فاس — تازا — غساسة .
2 — فاس — بني خالد — باديس .
3 — فاس — مركو (كاف معقودة) — تنصور .
4 — فاس — بني تودة — القصر الكبير عن طريق البصرة .

وكان خط فاس — تلمسان يمر عن طريق تازا[132] .

ويتم تصريف المُنتجَات عن طريق الأسواق الأسبوعية والدائمة حيث يروج السكر والتَّمْر والنحاس والدواب والجلود وما إلى ذلك .

---

(126) يذكر ليون خطأ (ص 541) أن بناء هذه القنطرة لم يبدأ الا في عهد المنصور الموحدي.

(127) ن.م.ص. 543.

(128) ن.م.ص. 545.

(129) ن.م. وص. وراجع ما يتعلق بشبكة المياه تحت عنوان الحياة الفلاحية من هذا الموضوع.

(130) حسب Léon, p. 556 فان الجمل الذي كان يستخدم للنقل يمتاز بدقة جسمه وأطرافه. وهو الى ذلك سريع الخبط، يقطع مسافة مائة ميل أو 160 كلم.

(131) Massignon. — Le Maroc dans les premières années.. p, 107.

(132) فيما يرجع الى الخطوط الأخرى. انظر م.س. ص. 109 — 114.

أما فيما يرجع إلى الدول الأوروبية فجلها كانت تتخذ اجراءات خاصة بشأن استيراد المواد المغربية ، وكان من المُنتَجات المرخص باستيرادها في اسبانيا مثلا ، الشمع والجلود والسكر والصمغ والعسل[133] ، وفي الشمال الافريقي كانت توجد مراكز تتبادل المُنتَجات بطريق المقايضة كمبادلة الزيت أو الحرير بالتمر أو الرقيق مثلا[134] ، إلا أن هذه العادة ذات الجذور العميقة في التاريخ تخضع ممارستها لشروط معينة في الفقه الإسلامي . ومن رأي المالكية أن المُنتَجات المتبادلة ينبغي أن تكون من نفس الصنف[135] ، كمبادلة تمر قديم بجديد أو لحم طري بآخر ، أو قمح صلب بقمح طري وهكذا...

على أن الفتاوي الفقهية تحدد شروط المعاملات بوجه عام[136] ، فتغيّر الأسعار أو العملة يجب أن لا يؤثر على البيوع المتفق عليها بين الطرفين المعنيين مادام العقد يتضمن شروطا يرضاها كلاهما[137] ، ولكن يحرم بالاجماع عقد بيع على مجهول أو مشكوك فيه كعبد آبق أو فاكهة غير ناضجة أو غير قابلة للاستهلاك .

وكان المغرب في القرن العاشر / السادس عشر ميلادي أهم سوق تجاري في الشمال الافريقي[138] ، لأن الجزائر لم تكن تتوفر على موارد هامة ، بينما كانت تونس تجتاز أزمة اقتصادية بسبب الاضطرابات الداخلية . وهكذا كان المغرب يتوفر على أعداد كبيرة من الموانئ تصدر منها كميات إلى الدول الأوروبية[139] ، ويستورد المغرب مقابل ذلك ، الملف من أنجلترا والزعفران وبعض الثياب الحريرية التي كانت تصل إلى المغرب سرا عن طريق بريطانيا بسبب الموقف العدائي لبعض الدول خصوصا اسبانيا والبرتغال . أما الموانئ التي يستخدمها الانجليز فهي العرائش

---

(133) R. Ricard et Ch. de la Véronne. — Sources, Espagne, 2, 52.

(134) Léon, p. 366.

(135) الزرقاني عبد الباقي بن يوسف. — شرح متن خليل في الفقه. القاهرة، مطبعة محمد أفندي مصطفى (بدون تاريخ، 5، 70، زروق أبو العباس أحمد البرنوسي. — شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، القاهرة، 1914/1332، 2، 104.

(136) زياني. — جواهر، ص 98 — 108.

(137) زروق، م.س. ص 110. وانظر أيضا، ص 148 — 155.

(138) Masson (Paul). — Histoire des établissements et du commerce Français, Hachette, Paris 1903, p. 84.

(139) Op. Cit, p. 67.

وطنجة وآسفي وأكادير[140] . وكان مما يستورده المغرب بالتهريب أيضا ، المدافع والبنادق والبارود والرصاص والقنابل ، ومن صادرات المغرب إلى أنجلترا غير المواشي ، ألفا صندوق من السكر سنويا ، وكميات من الذهب والجلود والتمر والشمع واللوز وريش النعام[141] .

وقد عقد المغرب مع هولندا معاهدة سنة 1610 ، اعتبرها دوكاستري أول اتفاق عقد مع هذه البلاد بكيفية قانونية ، لأن المعاهدات الأخرى كان يتم عقدها بواسطة أشخاص لا صلة لهم بالبلاط[142] .

كما كان لسكان سلا والرباط علاقات تجارية مباشرة مع عدة دول أوروبية كانوا يروجون بضائعهم لديها ، ومن ضمنها الجمهوريات الإيطالية كبيزا وجنوة وليفورن (Livourne) [143] .

وكانت أقل الدول الأوروبية تسهيلا للتجارة الخارجية هي اسبانيا ، ففي الوقت الذي كانت فيه الدول العربية بما فيها المغرب تعمل على تسهيل المسطرة التجارية لصالح الأجانب كانت اسبانيا تفضل رفع الحقوق الجمركية وتبالغ في اجراءات المنع فيحصل التجار الأجانب بذلك على امتيازات أقل مما تخولهم الأنظمة المغربية[144] .

والحق أن الثروة الوطنية قد أغرت الأوروبيين حتى تقاطرت أعداد كبيرة منهم على البلاد تجارا وصناعا ورجال أعمال وجواسيس وعسكريين عاملين في الجيش الوطني ومغامرين ، وكلهم جاءوا إلى المغرب بحثا عن الكسب والمال ، بل ان هنري الثالث وحكومة البلاد الواطئة طلبا من المغرب سلفا ماليا كما حاول فيليب الثاني ملك اسبانيا عقد علاقات صداقة مع أحمد المنصور وقدم إليه هدايا ثمينة[145] .

---

(140) De Castries (Henry). — Sources inédites de l'histoire du Maroc. série Pays-Bas, T.1, 5. série Angleterre, T.1 Paris, p. 123.

(141) Caillé. — La petite histoire du Maroc, I, 76.

(142) De Castries, Op, Cit, pp. 577 et 613.

(143) Caillé. — Histoire de la ville de Rabat, I, 236.

(144) Le comte de Mas Latrie, Relations et commerce, p. 511.

(145) Rousseau. — Mausolée des Saâdiens, p. IV.

وفعلا ، فقد أدت سياسة التفتح القصيرة المدَى التي سلكتها اسبانيا إلى نتائج ملائمة على الرغم من أن اسبانيا استعدت في هذه الظروف لطرد الموريسكوس ، وأن سبتة المغربية كانت بيد الإسبان ، وقد كان بامكان سفنهم أن ترسوا بباديس وتطوان وآسفي وأكادير[146] ، ولكن اسبانيا لم تكن لها في الواقع أية سياسة محددة تجاه المغرب[147] .

وخلال القرن 11 / 17 كانت سفن البندقية وجنوة وأنجلترا تتردد باستمرار على ميناء سلا[148] حيث تصدر منه المزروعات والجلود وغيرها . أما أهم وارداتها فكانت من الثياب ، وكانت موانئ المغرب وتونس خلال القرن 4 / 16 محطا لسفن البندقية وجنوة التي كانت تبعث من هذه الموانئ بالبضائع المحلية ، وبواسطة القوافل البرية ، إلى جهات أخرى من افريقيا كبلاد النوبة وافريقيا الوسطى وتومبوكتو[149] . غير أن نشاط التجارة الجنوية ببلاد المغرب بدأ يضعف ابتداء من سنة 1515 بسبب وجود الأتراك والإسبان في حوض البحر المتوسط من جهة الشمال الافريقي[150] .

وكان ميناء فضالة على الساحل الأطلسي من أنشط الموانئ التجارية في الربع الأول من القرن السابع عشر ، وكانت تصدر منه الحبوب الزراعية إلى أوروبا . وكان للهولنديين مكان مرموق بهذا الميناء كما كان لهم نشاط كبير بميناء أكادير . حتّى أقلق ذلك الحكومة الاسبانية[151] .

وكان ميناء آسفي يستقبل السفن الأوروبية التي تحمل إليه الثياب والملف والذخائر

(146) R. Recird. — Sources, Espagne — 2,54.

(147) Latrie. Op. Cit, P.531.

(148) عرفت سلا خلال العهد الوطاسي فترة تقهقر اقتصادي وتناقص عمرانها بسبب الحروب الأهلية، وقد انتعشت مع الرباط بعد استقرار العنصر الموريسكي، ورفضت أنجلترا في بعض الأحيان التعامل مع جمهورية ابي رقراق معتبرة سكانها خارجين عن سلطة الدولة (انظر : De Castries. — Sources, Pays-Bas 5, pp. 16-17)

(149) Latrie, p. 511 ذكر أن النحاس كان من واردات المغرب على جميع الأصناف، (أي اسلاكا وصفائح وقطعا مختلفة الأحجام فضلا عن الخرداوات والزجاج وغير ذلك).

(150) Op. Cit., pp.525-528. انظر على سبيل المقارنة، بالنسبة للتجارة التونسية : Brunschvig. — La Berbérie, I, 255-268 وحول الواردات الأوروبية إلى إفريقيا، انظر : Latrie, pp.365-372. وحول الصادرات الافريقية، Op. Cit, 372-382.

(151) Ricard. — Mazagan et le Maroc, pp.47-48.

وحتّى الكمانات لعازفي الجوق الملكي والتوراة لليهود والساعات والعطور والسوائل الكحولية[152] .

وكل هذا النشاط التجاري والداخلي كان عملياً بيد اليهود الذين يتولون مقاليد الاقتصاد بالبلاد ويحتكرون تجارة السكر والتبغ والبارود[153] ، وهكذا كان اليهود موضع حقد التجار الأوروبيين ، واستطاع الإنجليز وحدهم أن ينافسوهم عندما أسسوا الشركة البربرية[154] . غير أن اليهود كثيرا ما أدوا غالياً ، ثمن هذا الاحتكار ، لأنهم كانوا يدفعون إلى بيت المال مبالغ ضخمة[155] ، ومن جهة أخرى فإن المنافسة الإنجليزية لم تطل ، لأن الشركة المذكورة اختفت من الوجود سنة 1597 بعد اثنتي عشرة سنة من النشاط المحفوف بالصعوبات[156] .

وكانت توجد مسطرة محدّدة التصدير في ظروف التنظيم المخزني . وهكذا «فَعَرْض السكر في أسواق التصدير لم يَكن مجرد عملية مصادفة ، فقد كان يخضع لضوابط محدَّدة نجد أثرها في النصوص[157] ، وذلك دليل على وجود نشاط تجاري كبير له طرقه وتقاليده، والتخلي عن هذه التقاليد سيكون دليلا على الانحطاط»[158] .

أما مراكش فلعلها عاشت أمجد عصورها التجارية في القرن 10 / 16 ، ومنحت التجار الأجانب كل التسهيلات الممكنة في هذا العصر ، وبالمقابل ، فنشاط العنصر الوطني غير واضح ، وعلى العكس من ذلك فمقاليد الاقتصاد بالعاصمة تشاطرها اليهود والمغامرون الأوروبيون .

---

(152) Deverdun. — Marrakech, I, 439.

(153) Deverdun. — Marrakech, 1, 439.

(154) وصف دوفردان النشاط التجاري بمراكش فقال «إن مراكش كانت تفخر بكونها قد استعادت ثراءها القديم، فاصبحت الحركة التجارية بها تفوق حد الوصف، وكان للشركة البربرية وكيلها هناك، فمن مثر بها ومن تاجر تحطم بارتفاع الصَّرف أو انخفاضه، وبالاحتكار والمراباة. وعرف الناس بها حالات مدوية من الافلاس» (Op. Cit, p. 438).

(155) Berthier. — Les anciennes sucreries, 1, 224، وقد عبر المؤلف في الصفحات التالية عن دهشته من كون المغاربة المسلمين لم يكونوا يساهمون بحد كاف في التنمية الصناعية ولا في احتكار تجارة السكر، لكن، أليس المخزن نفسه مسؤولا عن فتور العنصر الرئيسي بالبلاد ؟

(156) Op. Cit. p. 249.

(157) كل المجلدات المتعلقة بالعصر السعدي من مجموعة دوكاستري تؤكد ذلك.

(158) Berthier, Op, Cit. p. 257، وانظر معلومات مفصلة عن تجارة السكر في ص 247 — 265.

وكان بمراكش مركز جمركي «ديوانة» يحتوي على مستودع للبضائع ومصرف ومحلات إدارية، وتخضع البضائع لفحص خاص، كما تؤدّى عنها الحقوق الجمركية التي يحددها المخزن، وعلى الخصوص 10٪ عند الدخول، ونسبة أعلى عند الخروج قد تبلغ 30٪. وبالإضافة إلى حقوق الاستيراد والتصدير يتعين أداء حقوق ثانوية تنص عليها المعاهدات التجارية، أو جرى العرف بقبولها كحقوق رسو السفن وحقوق الحمالين، وحق الوزن[159] الخ.

وكان المبنَى الذي يحتوي على مركز الجمرك بقصبة العاصمة، ولكن كان يوجد مركز جمركي آخر أكبر مساحة بساحة جامع الفناء وكانت أوسع مما هي عليه الآن، وبُني هذا المركز على يد محمد المهدي الشيخ سنة 1547 لصالح التجار المسيحيين بالعاصمة، ولم يعد له أثر منذ زمن[160]، وكان عبارة عن فندق يحتوي على 23 حجرة في الطابق السفلي و23 في الطابق العلوي، ويقوم حارس مسلم بالسهر على أمن التجار. وهناك جابٍ يستخلص الحقوق الجمركية، ويسند هذا المنصب عادة إلى عناصر معروفة بثرائها. وهكذا كان أحمد المفضل الجابي الذي عينه أحمد المنصور بمركز «ديوانة» سبتة بالغ الثراء، وكان كما ذكره مؤلف «النفحة المِسْكية»[161] مكلفاً بجباية الحقوق الجمركية المستخلصة عن السلع الداخلة أو الخارجة من سبتة والتي يملكها تجار مسيحيون.

وقد فقد مركز مراكش أهميته شيئا فشيئا بعد موت المنصور، وابتداء من سنة 1034 / 1624 تحول إلى مجرد فندق لنزول التجار الأجانب. وعند سقوط الدولة السعدية، حول المركز الجمركي إلى آسفي سنة 1064 / 1653 حيث استأنف عمله في جباية الضرائب[162].

وكانت الموانئ تتوفر على تنظيم إداري أكثر اتقاناً من المراكز الجمركية الداخلية. فهناك جابٍ رئيسي هو «الأمين» ومساعدوه المباشرون. كما يوجد حمالون معروفون يتقاضون رواتب قارة، ومهمتهم شحن البضائع وتفريغها ونقلها إلى

---

(159) Latrie. — Relations et commerce, pp. 350-360

(160) Deverdun. — Marrakech, 1, 356

(161) تمكروتي. — نفحة مسكية، ص 111.

(162) Deverdun, Op. cit. pp. 451-452.

الفنادق التي ينزل بها التجار الأجانب ، حيث تجري أيضاً معاملات البيع والشراء بين التجار المغاربة والأوروبيين[163] .

ويقوم التراجمة بدور الوسطاء بين البائعين والمشترين ، ويتم البيع بالمزاد العلني أو على انفراد ، ويقوم مركز الجمرك نفسه بتقاضي الأثمان من المشترين المغاربة ليسلمها إلى التجار الأوروبيين الذين يحضرون مختلف العمليات وهذا النظام الذي تعززه المعاهدات الرسمية يضمن استخلاص المبالغ لصالح التجار الذين لهم الحرية الكاملة بعد أداء الحقوق الجمركية في بيع بضائعهم مباشرة للزبناء ودون وسيط[164] .

أما موارد جمرك ميناء سلا فكانت في ظل الحكم المحلي خاضعة لاتفاق مع الملوك السعديين ، وعلى العموم فإن تقسيم هذه الموارد يتم في حالة الاستقلال الذاتي كما يلي :

10 ٪ لديوان الجمهورية .
45 ٪ لرب السفينة أو ربانها (الرايس) .
45 ٪ للبحارة والضباط والربان والطبيب الجراح وضابط المدفعية الرئيسي .

وفي حالة الخضوع لمراقبة السلطة المركزية فإن العاهل يتقاضى خمس الموارد ثم نصف الباقي إذا كان السلطان مالكاً للباخرة . أما النصف الآخر (أي خُمُسَي الموارد) فيتقاسمه البحارة والضباط . وباستثناء ملابس ربان الباخرة المحتجزة التي يأخذها (الرايس) فإن الملابس الأخرى تكون نهباً للبحارة[165] .

وسبقت الإشارة إلى أن الأنهار الرئيسية بالبلاد لم تكن تستعمل للملاحة إلا نادراً وان نهر سبو على الرغم من اتساع حوضه وعمقه في جهات[166] كثيرة لم

---

(163) Latrie, Op. Cit. p. 342.

(164) Berthier, Op. Cit. p. 343.

(165) Coindreau. — Les Corsaires de Salé, Paris, 1948. p. 64. ويلاحظ أن المصادر العربية لم تعن بحياة رجال الحركة الجهادية البحرية.

(166) Léon, p. 545.

يستغل لأغراض النقل حيث أكد الحسن الوزان أنه لم يكن به صندل ولا زورق[167] .

ولما كانت الحركة الاقتصادية ذات المدَى الواسع لا تَشْمَل إلا مراكز محدودة ، فإن الجهات الجنوبية ماعدا سوس قد تضررت كثيرا من الاضطرابات التي كانت مسرحا لها وبالتالي من تناقص مواردها ولكنها صمدت مع ذلك في وجه هذه الأزمات بفضل صبر سكانها ونشاطهم . أما المناطق الصحراوية فيما وراء سجلماسة ودرعة فكثير من أهلها كانوا يموتون جوعاً لانعدام وسائل العيش[168] .

وشهدت الأقاليم السودانية نفس الانحطاط الاقتصادي الذي عرفه المغرب خلال فترة ضعفه السياسي (على الرغم من أن فتح السودان تم بغير موافقة الفقهاء الذين استشارهم أحمد المنصور) بسبب ما ترتب عن هذا الفتح من مضاعفات[169] . ومن جهة أخرى فقد بدأ المغامرون الإنجليز اكتشافاتهم لمناطق إفريقيا الغربية منذ سنة 997 / 1588 ، وكانت وجهتهم الرئيسية هي تومبوكتو التي حسبها بعض المسافرين الاقدمين قريبا من سجلماسة[170] ، وكانت أسبقية المغاربة لفتح هذه المناطق أضمن لحمايتها وحتَّى لثرواتها لو أحكم تنظيمها الإداري والسياسي .

---

(167) Ibid وجاء في مقتطف من جريدة «السعادة» التي كانت تصدر قبل استقلال المغرب، انه كان يوجد بنهر سبو حول فاس أيام الموحدين ترسانة لبناء السفن الصغرى، وفي أيام أبي عنان بنيت سفينتان حربيتان بنفس المكان سنة 1355/756. ووردت على المغرب بعثة من نافارو سنة 1560/968 ثم عادت من ميناء فاس. وفي نفس الوقت رست بنفس المكان باخرة قدمت من مرسيليا، ويبدو أن نهر سبو عرف حركة ملاحية لابأس بها بعد مرور النصف الأول من القرن 16 م، أي بعد أن كتب الوزان كتابه عن إفريقيا بوقت طويل أما مقال جريدة السعادة المذكورة فقد نقله :

Pellat (ch). — Recueil de Textes de presse arabe, Paris, 1958, p. 54

(168) Léon, pp. 447 et 455.

(169) قبل قرن من عصر المنصور الذهبي، أشار أحمد زروق في شرحه لرسالة أبي زيد القيرواني إلى ما يكتنف دخول هذه المناطق من مخاطر (راجع الشرح المذكور، 2، 406).

(170) Walckenaer (C.A). — Recherches géographiques surl'Afrique Septentrionale, Paris, 1821, p. 44.

سيرورة تكون الهياكل القبلية في جبالة

المختار الهراس
كلية الآداب ـ الرباط

إن أية محاولة لرصد طبيعة الهياكل القبلية التي كانت سائدة في جبالة عند أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ينبغي أن تنطلق بادئ ذي بدء من تحديد السيرورات والمراحل السابقة التي بدونها لا يمكن تسليط الأضواء الكافية واللازمة على الكيفية التي تشكلت وتكونت بها الهياكل القبلية في هذه المنطقة. ان القبيلة في هذه الحقبة من التاريخ لم تكن تشكل كيانا «بدائيا» ولا حالة «أصلية» بل كانت على الأصح نتاجا لتطور تاريخي، لمسلسل من التجدد والتكيف مع ما يستجد من الأحوال والظروف.

فقبيل مجيئ المسلمين إلى المغرب لا تتوافر معلومات دقيقة وواضحة عن الشعوب التي مرت بمنطقة جبالة. ذلك أن كتابات بعض المؤرخين القدامى لا تتضمن سوى إشارات عامة ومختصرة عن مرور وتواجد كل من الفينيقيين والرومانيين. إن هيرودوت يتحدث منذ القرن الخامس قبل الميلاد، عن توغل الفينيقيين وراء أعمدة هرقل. وبطوليميه بدوره، في حوالي مائة وأربعين قبل الميلاد، يقوم بوصف شامل للأرض الواقعة بين سبتة وطنجة[1]، ويرى ميشو بلير أنه إذا كنا غير متيقنين من إقامة الفينقيين بساحل جبالة، فإن الاثار الباقية في الضفة اليسرى من نهر القصر الصغير وعلى قمة جبل الغماري، تدل دلالة واضحة على وجود مدينة أو على الأقل قلعة رومانية[2].

(1) Michaux-Bellaire et A. Péretié. — El Qçar sghir, R.M.M., P.345, Vol. XVI, 1911.

(2) Ibid., PP.347-348.

على أنه مع دخول العرب إلى المغرب سيصبح في الامكان تكوين رؤية واضحة نسبيا عن سكان المنطقة وعن تقسيماتهم وفروعهم ، وذلك عبر الرجوع إلى كتابات كل من البكري (القرن 11) . (والادريسي (القرن 12) ، وابن خلدون (القرن 14) .

فالبكري ، في كتابه المسالك والممالك ، اعتبر أن المنطقة الواقعة ضمن مثلث سبتة ــ تطوان ــ طنجة يقطنها المصامدة ، مع ملاحظة أن «بطون مصمودة تتشعب من أربع قبائل : دغاغ ، وأصادة ، وبني سمغرة وكتامة»[3] ، هذا بينما يقيم صنهاجة في طنجة ونواحيها . وبخصوص ساحل البوغاز يتحدث البكري عن باب اليم (القصر الصغير حاليا) كمرسَى مقابل لمرسَى جزيرة طريف ، وعن وادي باب اليم حيث بساتين وسكنَى المصامدة ، وعن مرسَى موسَى وجزيرة ثورة[4] ، كما تحدث عن قرية بليونش ، فأشار لما فيها من وفرة السكان والمياه والفواكه . ثم ينتقل البكري إلى وصف المنطقة الواقعة بين سبتة وتطوان ، مشيرا في نفس الوقت إلى الفروع المصمودية التي تقطن بها ، فيذكر وادي نجروا ونهر سمير[5] ، ثم «الموضع المعروف بقب منت وهو الجبل الداخل في البحر بقبلي سبتة» ، إلى أن يصل إلى وادي راس[6] وتطاوان . ثم يرجع إلى جبل الحوز ويقف عند قرية صدينة فيبدي إعجابه ، بمزارعها الخصبة ومراعيها الواسعة . وعندما نتجاوز وادي رأس في اتجاه الشرق فإننا نغادر أرض مصمودة وندخل أرض غمارة .

أما الادريسي في القرن التالي فهو أيضا تحدث عن نفس المنطقة ، فأشار إلى انتساب جبل موسَى لموسَى بن نصير ، كما أشار إلى قرية بليونش بكل ما تحتوي عليه من «جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر... مياه جارية وعيون مطردة وخصب زائد» . ومن جهة أخرى وردت في وصف الادريسي تسمية «قصر مصمودة»، وفي هذا إشارة واضحة إلى إقامة المصامدة بالمنطقة : «وهو حصن كبير على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحراريق التي يسافر فيها إلى بلاد الأندلس وهي

(3) أبي عبيد البكري. ــ المغرب في ذكر بلاد إفريقية (أحد أجزاء كتاب المسالك والممالك)، ص.104.

(4) أبي عبيد البكري، نفس المصدر السابق، ص ص. 105 ــ 106.

(5) مازالا لحد الان يحتفظان بنفس التسمية.

(6) وادي مرتيل حالياً.

على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس[7]»، وعند حديثه عن طنجة يلاحظ الادريسي قدم المدينة، وكذا ما يروج داخلها من أنشطة تجارية (داخلية وخارجية)، صناعية وفلاحية مزدهرة. وعلى غرار البكري اعتبر أن صنهاجة هم سكان طنجة ونواحيها[8]، أما تطاون فلم تكن إلا «حصنا في بسيط الأرض»[9].

ويحدد الادريسي موطن غمارة شرق مدينة تطوان من أنزلان (أزلا حاليا ؟) حتَّى مدينة بادس، وقد استقبح الادريسي فسادهم، ومروقهم عن الدين: «أفنَى [الله] جمعهم وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف إسلامهم وكثرة جرأتهم وإصرارهم على الزناء المباح وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق»[10]... ويحدد موطن قبيلة مجكسة البربرية بين سبتة وتطوان.

أما ابن خلدون، فعلى خلاف البكري والادريسي، لا يجعل أي فاصل بين المصامدة وغمارة، فغمارة هي إحدَى البطون الكثيرة التي تتشكل منها قبائل مصمودة. وكبرهان على هذا الانتماء يشير ابن خلدون إلى بقاء هذا النسب سمة في بعض شعوبهم القاطنين بين سبتة وطنجة، ذلك أن «قصر المجاز» ينسب إلى المصامدة (قصر مصمودة) وغمارة بدورهم يتشكلون من عِدة بطون أشهرها بنو حميد ومنيوة وبنو نال واغصاوة وبنو زروال ومجكسة. وقد كان هذا البطن الأخير يقيم في المنطقة الواقعة بين تطوان وسبتة وطنجة[11].

فسكان هذه المنطقة، حسب تصور ابن خلدون، يندرجون ضمن مجكسة، فغمارة،ومن ثمة ضمن قبائل المصامدة. وعلى غرار الادريسي عاب ابن خلدون على أهل غمارة انغماسهم «في الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداوة والانتباذ عن مواطن الخير»[12]، ومن جهة أخرى يشير ابن خلدون إلى أن المنطقة الواقعة على امتداد

(7) الادريسي، ص. 528.

(8) نفس المصدر، ص.529.

(9) نفس المصدر، ص.531.

(10) نفس المصدر السابق، ص.532.

(11) ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، ص. 436.

(12) نفس المصدر السابق، ص ص. 444 — 445.

الساحل الأطلسي ، فيما بين أصيلا وأنفا ، يقطنها بنو حسان وهم أحد بطون القبائل المصمودية ــ ويرجع أصل المصامدة ، حسب ابن خلدون ، إلى ولد مصمود بن يونس بن بربر . إلا أنه مع مجيء عقبة بن نافع وموسَى بن نصير إلى المغرب ، ستبدأ عملية أسلمة وتعريب سكان غمارة . ومن الجدير بالملاحظة أن دخول المسلمين لهذه المنطقة لم يتم بصفة سلمية تماما ، وقد أشار ابن خلدون لذلك بقوله : «...وللمسلمين فيهم أزمان الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسَى بن نصير...»[13] وقد كان سكان غمارة أول من احتك بالعرب الوافدين مع عقبة بن نافع وموسَى بن نصير ، لذا كان تأثرهم باللغة العربية وبالإسلام أشد من سكان المناطق الأخرى وقد ازداد تأثرهم ذاك قوة لما قضَى ابن أبي العافية على حكم الادارسة في فاس ، مما دفع بهؤلاء الاخيرين إلى التحصن بالمناطق الجبلية ، فلم يجدوا في ذلك أقرب وأنسب من منطقتَي غمارة والريف حيث استقروا بحجر النسر . «وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم آثار ومقامات ، واستجدوا بتلك الناحية ملكا توزعوه قطعا...»[14] .

ويعتبر ميشو بلير أن لجوء الشرفاء الادارسة إلى هذه الجبال وتحصنهم بها قد أضفَى طابعا خاصا على منطقة جبالة . ويضيف أن أول شريف إدريسي عرف بهذه المنطقة يدعَى سيدي المزوار ، وهو مدفون بقبيلة سماتة ، وأنه من ضمن المنتسبين لهذا الشريف القطب مولاي عبد السلام بن مشيش ، الذي أضفَى المزيد من الاشعاع والنفوذ على مكانة الأدارسة في شمال المغرب[15] .

ولم يتغافل ابن خلدون عن الإشارة إلى كون تاريخ غمارة على العموم ــ ومنذ دخول الإسلام إلى المغرب ــ قد امتزج إلى حد كبير بتاريخ العلاقات التي كانت قائمة آنذاك بين المغرب والأندلس[16] . وحتَّى نعطي المزيد من الوضوح للصورة التي رسمت لحد الآن ، يلزم أن نحدد الروابط السلالية التي كانت موجودة بين غمارة ــ بالمعنَى الخلدوني ــ وسكان مناطق أخرى . وقد أشار لها المؤرخ عبد الوهاب بن

---

(13) ابن خلدون، نفس المصدر السابق، ص. 437.

(14) نفس المصدر السابق، ص. 448.

(15) E.Michaux-Bellaire et A.Pérétie, Op.cit., p.24, 1911.

(16) ابن خلدون، المصدر السابق الذكر، من ص. 457 إلى ص. 460.

منصور إبان حديثه عن المواطن الأصلية للمصامدة : «..كانت مواطنهم الأصلية تبتدئ في شمال المغرب الأقصَى ، من حدود بلاد الريف من جهة الشرق إلى المحيط الأطلسي من جهة الغرب ، ثم تمتد مساحلة إلى الجنوب شاملة سهول أزغار (الغرب) وتامسنا (الشاوية) ودكالة والحوز حتَّى تتصل بجبال الأطلس الكبير إلى سفوحها الخلفية المطلة على إقليم سوس ، ثم تسير شرقا من رؤوسها الداخلة في المحيط الأطلسي إلى ملتقاها بجبال الأطلس المتوسط بين تازة وتادلة»[17] . إن سكان جبالة ، حسب هذه الرؤية ينتمون في الأصل إلى سلالة بربرية كبيرة منتشرة عبر مختلف أرجاء المغرب . إلا أن احتكاكهم بالوافدين الأولين من العرب المرافقين لعقبة بن نافع ولموسَى بن نصير وكذا استيطان الشرفاء الأدارسة بين ظهرانيهم ، قد أسهما إلى حد بعيد في تعريب هؤلاء السكان البرابرة . وقد انضاف لهذين العاملين استيطان بعض القبائل العربية ، ابتداء من القرن السادس الهجري ، في أجزاء من أراضي الهبط أو على حدودها في سهول الغرب ، أقام بنو رياح في المنطقة ابتداء من القرن السادس ، ثم تلاهم في القرن الثامن الهجري الخلوط ، بنو سفيان ، بنو جابر وبنو عاصم . وقد كان لاحتكاك الجبليين بهؤلاء العرب تأثير بالغ في تعزيز سيرورة التعريب التي سبق ذكرها[18] . على أننا نتفق مع الأستاذ الغرباوي عندما يلاحظ أن وصف ابن خلدون «لا يحل كل المشاكل رغم ما يتسم به من الوضوح»[19] ، ذلك أن ابن خلدون ، رغم تعرضه لتشابك الأحداث والحركات الذهاب والإياب بين المغرب والأندلس ، فإنه لم يذهب إلى حد استخلاص ما ترتب عنها من نتائج على مستوَى الخريطة السكانية بمنطقة جبالة . صحيح أن «العنصر الغماري المحلي» ظل دائما هو العنصر السائد والجذع المشترك بين قبائل المنطقة ، إلا أنه من ناحية أخرى ، فقد الكثير من نقائه وتجانسه ، حيث أصبح متعايشا مع جماعات زناتية وفدت من الريف الشرقي (بني يسف ، بني زكار) ، ومع جماعات صنهاجية وفدت من مناطق أخرى بجنوب المغرب ، ومع جماعات عربية وأندلسية وفدت أساسا من المناطق المجاورة[20] . ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن

---

(17) عبد الوهاب بن منصور . ــ قبائل المغرب، الجزء الأول، ص.322، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.

(18) E.Michaux-Bellaire et A.Pérétie, op.cit., P.10, 1911.

(19) Ahmed Gharbaoui. — La Péninsule tingitane (Thèse d'Etat en géographie), polycopiée, PP.147-148.

(20) التهامي الوزاني.ــ الزبد... وما ينفع الناس، دعوة الحق، العدد 3، ص.38، يبراير ــ مارس 1970.

جبالة كانت دائما منطقة مرور وعبور إلى الأندلس ، ومنها إلى أرض المغرب ، وأن طوائف وقبائل من مختلف مناطق المغرب قد شاركت في هذه التنقلات . ولا يخفَى ما قد يكون ترتب عنها من إقامة بعض أولئك المارة بالمنطقة ، وكذا استقرار بعض سكانها الأصليين بالأندلس ، ولا يخفَى أيضا ما قد يكون حدث من احتكاك وتأثير متبادل بين سكان جبالة من جهة ، والوافدين عليهم من جهة أخرى . وفي هذا الإطار يذكر الناصري على لسان ابن أبي زرع كيف تم عبور يعقوب المنصور الموحدي وجيشه إلى الأندلس : «خرج أمير المؤمنين يعقوب المنصور من حضرة مراكش ... فلما انتهى إلى قصر المجار[21] ، أخذ في إجازة الجيوش الواردة عليه ، لا يفرغ من طائفة إلا وقد لحقت بها أخرى ، فأجاز أولا قبائل العرب ، ثم زناتة ، ثم المصامدة ، ثم غمارة ، ثم المتطوعة من قبائل المغرب ، ثم .. الموحدون .. أجاز أمير المؤمنين في أثرهم في موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحائه ، واستقر بالجزيرة الخضراء ..»[22] .

وفي فترة لاحقة ، لما اختل ميزان القوَى في الأندلس لصالح المسيحيين ، بدأت تتعاظم هجرة المسلمين إلى شمال المغرب . وقد كان لمنطقتي جبالة وغمارة نصيب وافر في استقبال جموع الوافدين من ديار الأندلس . وبهذا الخصوص أشار التّهامي الوزاني إلى دور المجاهد الأندلسي سيدي علي المنظري في استقبال الأندلسيين بالمنطقة ، ومساعدتهم على الإقامة بها ، وكذا إلى تنظيم الرباط على امتداد الساحل الشمالي ، خاصة بعد أن تدهورت مواقع المسلمين في الأندلس ، واحتلت مدن سبتة والقصر الصغير وأصيلا وطنجة ومليلية[23] ، ففي كل الثغور الممتدة ما بين بادس والفحص ، برز المرابطون كقوة أساسية على مستوَى المقاومة والتصدي لهجمات البرتغاليين والاسبانيين ، وبسبب ذلك كانت لهم علاقة خاصة مع المخزن . فلم

= وفي هذا الاطار أيضاً

ــ يلاحظ الغرباوي، استنادا إلى جورج سالمون، أن الادارسة أتوا بصنهاجة من جنوب شرق المغرب إلى شماله لأغراض عسكرية، وأن يوسف بن تاشفين بعدهم، عزز تواجدهم بالمنطقة إبان إخضاع شمال المغرب والأندلس.

(21) القصر الصغير حاليا.

(22) الناصري. ــ الاستقصا، دار الكتاب، الدارالبيضاء، 1956. ج.8. ص.187.

(23) تم احتلالها على التوالي سنة 1415، 1458، 1471 (أصيلا وطنجة) و1497.

يكونوا مطالبين بأية كلفة مخزنية ، أعشارهم وزكاواتهم كانت توجه لسد حاجات الضعفاء والمجاهدين منهم ، وفي نفس الوقت لم يكونوا يلمسون سلطة المخزن سوَى «بالاعتراف بتصرفاتهم وفض بعض خصوماتهم واعتبارهم رعايا مغاربة لهم وضعية خاصة غير مستقرة ، لأنهم يعيشون في أرض مهددة بالغزو الأجنبي ..»[24] .

وقد استلزم حصار المدن المحتلة آنذاك قدوم المجاهدين من القبائل والمناطق الداخلية للمرابطة أمام التواجد الأجنبي ، كما استلزم من بعض الجماعات القريبة جدا من التهديد الأجنبي أن تتراجع للتحصن بالجبال المجاورة . فعند احتلال البرتغاليين للقصر الصغير تراجع سكان أنجرة وغادروا جبلهم[25] . أيضا لما استولى البرتغاليون على مدينة طنجة ، غادرها سكانها واستقروا بجبل حبيب[26] .

وبني جرفط بدورهم كانوا يقيمون بمنطقة واقعة بين سبتة وتطوان ، لكن لما استولى الاسبانيون على سبتة انتقلوا إلى موقعهم الحالي شمال شرق العرائش[27] . إن التسرب الأجنبي من جهة ، وظروف مواجهته من جهة أخرى ، أديا إلى تعزيز ما عرفته المنطقة سابقا من حركية سكانية وتحول للهياكل القبلية ، إلا أن هاته الحركات السكانية الكبرَى ستقف عمليا عند نهاية القرن السابع عشر . ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هذه الفترة تمثل في نفس الوقت بداية تحول نظام المرابطة على السواحل ، حيث إن الدفاع عنها لن يعود وقفا على المرابطين والمتطوعين ، بقدر ما ستشارك الدولة أكثر فأكثر في مهمة محاصرة المحتل وطرده من أرض الوطن . وفي إطار هذا التحول ظهر الجيش الريفي بفحص طنجة ، وقام السلطان مولاي اسماعيل بضرب حصار شديد على مدينة سبتة استمر من سنة 1694 إلى سنة 1720[28] .
في إطاره كذلك قام السلطان محمد بن عبد الله ، في منتصف القرن 18 بتفقد الثغور البحرية الشمالية ، فمر بتطوان وطنجة «فأمر ببناء برج مرتيل الذي بها وفرق المال على العبيد المقيمين به منذ أيام السلطان المولى إسماعيل ، وفي طريق مروره إلى

(24) التهامي الوزاني، المرجع السابق الذكر، ص. 36.

(25) الحسن بن محمد الوزان الفاسي. — وصف إفريقيا، الجزء الأول، ص.250، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980.

(26) نفس المصدر، ص. 249.

(27) A.Gharbaoui, op.cit., P.147.

(28) Robert Rézette.— les enclaves espagnoles au Maroc, P.37, Nouvelles Editions Latines, Paris 1976.

طنجة زار سبتة فأوصَى أهل أنجرة بتعيين حصة من الرماة لحراسة نواحيها والوقوف على حدودها وبذل لهم مالا يستعينون به على ذلك»[29] . وقد تجدد حصار سبتة فيما بين 1790 و1791 على يد السلطان مولاي يزيد ، الذي توفي إثر الجروح التي أصيب بها أثناء محاربة الاسبانيين[30] . وقد اعتبر جرمان عياش أن مواجهة البرتغاليين والاسبانيين على امتداد خمسة قرون منح مبررا جديدا لتلاحم الأمة المغربية ، وأضاف بأنه لولا حدة الشعور الوطني ، ما كان في إمكان المغاربة أن يتلافوا المصير الذي عرفته ، في نفس الحقبة التاريخية ، شعوب أمريكا الجنوبية[31] ، وقد رأى في حرب تطوان سنة 1860 تجسيدا لذلك الحس الوطني ، حيث شارك مجاهدو الريف وجبل زرهون إلى جانب مجاهدي جبالة في التصدي للغزو الاسباني .

على أننا عندما نتحدث عن جبالة كمنطقة مرور بين المغرب والأندلس ، وعن نزوح الأندلسيين نحو شمال المغرب بعد سقوط إماراتهم ، وعندما نتحدث أيضا عن حركة الجهاد عبر ارتباطها بتمركز الأجنبي في بعض النقاط الساحلية ، فإن غرضنا لا ينحصر في مجرد سرد الأحداث والوقائع ، بل يتجاوز ذلك إلى إبراز التحولات السكانية والعمرانية التي عرفتها المنطقة ، ومن ثمة حركية البنية القبلية وتغيرها . وإذا كان ج. عياش يرَى ، في هذا المجال ، أن البنية القبلية ، في ظروف مواجهة الاحتلال البرتغالي والاسباني ، قد اتجهت نحو المزيد من التماسك والالتحام ، فإن ج. بيرك من جهته ربط ما بين شدة تحول الهياكل القبلية والمسافة الجغرافية الفاصلة عن أوربا ، حيث اعتبر أن التحول كان أعظم في المناطق الشمالية القريبة من أوربا ، في حين احتفظت المناطق الجنوبية من المغرب «بإفريقيتها»[32] . ولعل منطقة جبالة حسب هذا المنظور الأخير ، هي أكثر المناطق تأثرا بأوربا ، بحكم قربها الجغرافي من إسبانيا والبرتغال ، واحتكاكها المباشر بالدخيل الأجنبي في سبتة وبنوابه وممثليه في طنجة . غير أننا هنا لسنا أمام نوعين من التفسير علينا أن نختار أحدهما ونترك الآخر ، بقدر ما نحن أمام نمطين من التفسير يكمل أحدهما الآخر ، ويستجيب كل

---

(29) الناصري، المصدر السابق الذكر، ص. 11.

(30) R.Rézette, Ibid., P.37.

(31) Germain Ayache.— Etudes d'Histoire marocaine, P.179, S.M.E.R., Rabat, 1979.

(32) Jacques Bergue.— Maghreb, Histoire et société, P.100, Ed. Duculot, Alger, 1974.

منها لمتطلبات فهم حقبة معينة من التاريخ . في الفترة المتراوحة ما بين القرن 15 والقرن19 ، لا يمكننا فهم تحول الهيكل القبلي في جبالة إلا على ضوء ما فرضه التواجد الأجنبي من تنقلات سكانية ، وتحصن بالجبال والتحام المجاهدين ببعضهم بعض داخل التقسيمات القبلية وعبرها . لقد كان التحول القبلي آنذاك نتاجا لردود فعل دفاعية إزاء الاحتلال الأجنبي ، ونتاجا لارادة في التصدي والمواجهة .

لكن مع بداية التسرب الاقتصادي والسياسي والعسكري في النصف الثاني من القرن 19 ، ستضعف نسبيا دينامية الوقوف في وجه الاستعمار ، وستفقد الكثير من فعاليتها . وسيصبح تحول الهيكل القبلي – إلى حد بعيد– مفروضا من الخارج ، بفعل ضغوط قوية وضمن شروط تفاوت متعاظم بين مجتمعات في أوج قوتها وتوسعها ، ومجتمع عاجز عن درء الخطر الأجنبي عن نفسه .

فلا غرابة أن بعض القبائل الجبلية لم تتشكل إلا منذ قرنين أو ثلاثة . فقبيلة بني عروس غادرها قاطنوها من الفلاحين في القرن 16 بفعل ضغوط الاشراف وطغيانهم[33] ، وقد ظهرت من جديد في القرن 17 في صورة أشراف وفلاحين لا تجمعهم سوى الرابطة المكانية[34] . وقبيلة جبل حبيب لم يبدأ تشكلها إلا عند استقبال الوافدين عليها هربا من الاحتلال البرتغالي لطنجة[35] . وقبيلة الفحص هي أيضا بدورها لم تكتمل صورتها نسبيا إلا في أواخر القرن 17 ، لما أقام بها مجاهدون من «تمسامان ، بني أورياغل ، قلعية وكَزناية»[36] . لا غرابة إذا وجدنا أن عدة قبائل شمال غرب المغرب تحمل أسماء جغرافية ، تدل دلالة واضحة على أن العلاقات الاجتماعية في نطاقها لا تستند إلى روابط دموية أو سلالية وإنما أساسا إلى روابط مكانية . فتسمية قبائل الساحل والغربية ، وجبل حبيب ذات طابع جغرافي واضح[37] . واسم أنجرة هو كذلك يشير إلى مكان «...وما اكتسبت اسم أنجرة إلا بعدما أصبحت تشتمل على ثلاث مراسي كبرى ، طنجة وقصر المجاز وسبتة ، زيادة على الشواطئ الرملية الموجودة فيها في وادي اليان ، والدالية ووادي المرسى

(33) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق الذكر، ص.249.

(34) A.Gharbaoui, op.cit., P.153.

(35) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ص. 249.

(36) A.Gharbaoui, op.cit., PP.151-152.

(37) Georges Salmon.— Les Fahçya, A.M., tome I. P.150, Paris, 1904.

وبليونش ، وكثر رسو السفن بها ، وما كان بها من مضارب صيد البحر ، كانت شطآنها الرملية ممتلئة بالأنجرة جمع أنجر وهو المخطف الذي ترسو به السفينة»[38] . فأول من وردت لديه تسمية جبل أنجرة هو ليون الافريقي في القرن 16 ، أما من سبقه من المؤرخين والجغرافيين فلم يورد هذا الاسم ، ربما لكون المراسي لم تكن ممتدة آنذاك على طول الساحل الانجري . وحتَّى تسمية الارباع التي تتركب منها قبيلة أنجرة تندرج في هذا السياق ، ذلك أنها لا تشير إلى صلة قرابة بقدر ما تشير إلى إطار مكاني[39] .

انطلاقا من كل هذه الاعتبارات ، يبدو أن الهياكل القبلية في المنطقة عرفت ما يكفي من الحركية السكانية ومن الاختلاط بين الأفراد والجماعات[40] ، بحيث يصعب علينا في نهاية المطاف تحديدها ككيانات قرابية أو سلالية متجانسة ولو نسبيا .

إن هذا المعطى التاريخي قد سجلت بعض آثاره أسماء المداشر على صعيد منطقة

---

(38) التهامي الوزاني، المرجع السابق الذكر، ص. 40.

(39) يمكن أن نتساءل في هذا الاطار عن العوامل التي تجعل الجماعات تتمايز وتنتظم ضمن قبائل متجاورة، وفي نفس الوقت متباينة ومستقلة عن بعضها بعض، يمكن أن نتساءل : لماذا تتكاثر القبائل وتتقاسم أحيانا مجالات جغرافية ضيقة ؟ لماذا نجد في المنطقة التي تعنينا أنجرة والحوز والفحص وودراس وبني مصور وبني يدر وبني حزمر وبني حسان..؟ لماذا لم تتوحد كل هذه القبائل في قبيلة واحدة ؟ إن تفسير هذا التعدد لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار حركات الهجرة الفردية والجماعية الناجمة عن تعاظم السكان، ومحدودية وسائل العيش والتي تؤدي، مع مرور الزمن، إلى ظهور فوارق بين مجموع الوافدين إلى مكان ما، سواء على مستوى مصالحهم أم حتى على مستوى مشاعرهم وأفكارهم ولغتهم. ونتيجة لذلك تنشأ قبيلة جديدة، لتأخذ مكانها ككيان متميز ومستقل (Maurice Godelier, Horizon.— trajets marxistes en anthropologie, F. maspéro, P.195. 1977).

(40) قبائل جبالة كثيرا ما كانت مقر إقامة لجماعات وأشخاص وردوا إليها من ناحية سوس، ربما في إطار الروابط التي كانت قائمة في القديم ما بين المغرب والأندلس، أو في إطار التصدي للهجمات الايبرية، أو لدوافع أخرى نجهلها. وفي انتظار ما يمكن أن يحققه البحث التاريخي من إسهام في استجلاء طبيعة هذه الظاهرة، نكتفي هنا بالاشارة إلى أن السوسيين تواجدوا في مناطق مختلفة من أنجرة، بحيث ما زالت أضرحتهم تشهد على ذلك إلى الان، نذكر منها على سبيل المثال مقبرتهم الموجودة على قمة الجبل المطل على خميس أنجرة، كما أن أصل مدشر الزميج المشهور، حسبما سمعته من أحد علماء أولاد بن عجيبة، يرجع إلى تواجد السوسيين بالمنطقة. فقد ورد إلى هذا المدشر ولي صالح يسمى سيدي معطى في القرن السابع الهجري، آتيا من مدشر سوس يسمى زمج، جاء لمباشرة الجهاد ضد البرتغاليين. وإذا وجد به نباتات تشبه نبات أركان الموجود بمدشر زمج السوسي، أطلقت على مكان إقامته تسمية الزميج.

جبالة كلها وبامكاننا في هذا الإطار أن نسوق بعض الأمثلة من قبيلتي أنجرة والفحص . فبخصوص أنجرة نجد بعض الأسماء تشير إلى إقامة جماعات وفدت من جنوب المغرب ، أو من مناطق أخرى نائية : بني مزالا (إلى أي حد انحدرت عن قبيلة أيت مزال بالأطلس الصغير؟) ، بني عتاب (إلى أي حد انحدر سكانها عن أيت عتاب بالأطلس المتوسط ؟) ، حسانة (هل يشكل هذا المدشر إحدَى بقايا بني حسان ، الذين تحدث عنهم ابن خلدون كفرع غماري مقيم على طول المنطقة الواقعة فيما بين أصيلا وأنفا ؟) . ملوسة (حدد عبد الوهاب بن منصور أصلها السابق بمسيلة في الجزائر) . ثم هناك مدشر «الريفيين» الذي يشير إلى تواجد جماعات ريفية بأنجرة ، ووادي الخلوط الذي يشير إلى تواجد جماعات وفدت من الغرب إلى القبيلة . ومن جهة أخرى هناك مدشر بوعباد ، الذي يمكن أن نتساءل بصدده عن مدَى وجود صلة ما بين سكان هذا المدشر وبني عباد ، الأسرة الأندلسية الشهيرة التي كانت لها السيادة في إشبيلية .

وإلى جانب هذه الأسماء الدالة ، بدرجة أو بأخرى ، وبصفة مباشرة ، على مدَى الاختلاط الذي حصل في أنجرة ، هناك أسماء مداشر أخرى تشير إلى الجهاد ، وبصفة غير مباشرة إلى اختلاط الطوائف والقبائل ، سواء في فترات الدفاع عن الأندلس أو عند صد الهجمات المسيحية في السواحل : القلعة ، الزاوية البرج ، جامع المنزلة ومنصورة ، وبالنسبة لقبيلة الفحص نجد أسماء تشير إلى الأصل الريفي لعدة مداشر : بني توزين ، بني سعيد دبحراين ، مرس بني ورياغل ، قلعية ، بني سعيد د بوعمار ، دشر الريفيين وكزناية . إن الجماعات التي انتقلت من الريف إلى الفحص احتفظت بأسماء القبائل التي أتت منها . وقد سبقت الإشارة إلى أن إقامة الريفيين بقبيلة الفحص واستقرارهم بها تم في أواخر القرن السابع عشر إستجابة لمقتضيات عسكرية .

على أننا نجد في نفس الوقت مداشر أخرى تحمل أسماء عربية ، مما يدل على أن الجسور كانت ممدودة فيما بين قبائل سهل الغرب وحوض اللوكوس من جهة ، ومنطقة جبالة من جهة أخرى . وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن أن نذكر أسماء المداشر التالية : الشريعة ، كوارت ، الشاوية ، الركَايع والغزلان .

وبالإضافة لهذه المداشر التي ورد سكانها من الريف والغرب هناك أسماء لمداشر

جبلية (نسبة إلى جبالة) : بني واسين ، مغوغة الكبيرة ، الهرارس ، دشر بن ديبان .

وإذا قارنا أنجرة بالفحص يمكن أن نلاحظ أن مفهوم القبيلة ، بما يشير إليه من تماسك وترابط نسبيين ، ينطبق على أنجرة أكثر مما ينطبق على الفحص ، ذلك أن القبيلة الأولى احتفظت إلى حد بعيد بإرثها الغماري ، أما الفحص فهي قبيلة مركبة بكل ما في الكلمة من معنًى[41] ، وفيما يخص القبائل الأخرى الواقعة في نفس المنطقة ، فإن خاصياتها أقرب إلى أنجرة منها إلى الفحص الذي يشكل ، إلى جانب قبيلتي الغربية وعامر ، نموذجا فريدا في أقصى شمال غرب المغرب[42] .

(41) بخصوص الطابع التركيبي لقبيلة الفحص، طرح ج. سالمون التساؤل التالي : إلى أي مدى يشكل التعارض القائم داخل الفحص فيما بين المداشر الريفية والمداشر الجبلية، تجسيدا مصغرا للتعارض القديم فيما بين الاتحاد القبلي الصنهاجي والاتحاد القبلي الغماري ؟

(42) اعتبر ميشو بلير أن سكان الغربية القاطنين جنوب طنجة هم في الأصل سكان فرقة دكالية ــ تحمل نفس التسمية ــ كانت تعيش بجوار الصويرة، اضطرت تحت ضغط السيطرة البرتغالية إلى مغادرة مكان إقامتها، مما حمل السعديين على أن يبحثوا لهم عن موطن جديد يستقرون فيه ــ ولما كانت طنجة محتلة آنذاك من لدن البرتغاليين أقاموا هم على مقربة منها، كإدالة مكلفة بحراسة الحدود والحيلولة دون توسع النفوذ الاستعماري. أما سكان عامر المتواجدون هم أيضا فيما بين طنجة وأصيلا، فبعد أن أقامهم السلطان يعقوب المنصور الموحدي في منطقة الهبط، اضطروا تحت ضربات السلطان المريني أبو ثابت إلى التشتت في الأرض. ومن المحتمل، يقول ميشو بلير، أن جماعات منهم هربت إلى الشمال واستوطنت حيث هي مقيمة حاليا. (Michaux Bellaire, P.515).

التيار الاعتزالي وظاهرة التجديد في الشعر العباسي

أحمد أبو زيد
كلية الآداب – الرباط

ظاهرة التجديد في الشعر العباسي موضوع كتب فيه غير واحد من الدارسين المحدثين، مستشرقين وعربا، كل يحاول من وجهة نظره أن يبحث لظاهرة التجديد هذه عن الدوافع التي دفعت إلى ظهورها، وجعلت مجموعة من الشعراء يخترقون حواجز التقليد، ويميلون إلى مذهب جديد في الشعر عرف حين ظهوره بشعر «البديع».

والذين سبقوا إلى دراسة ظاهرة التجديد تلك منهم من ذهب يلتمس دوافعها في تأثيرات خارجية، وهم الأكثرية، ومنهم من حاول أن يلتمس دوافعها في تأثيرات داخلية، من صميم الحياة الاجتماعية والأدبية في العصر العباسي.

وفي هذا الاتجاه الثاني سيسير بحثنا في هذا المقال، لكن ليس لتكرار ما قيل من قبل في هذا الموضوع وإنما لإضافة محاولة جديدة، ولبيان بعض الدوافع التي خفيت على الدارسين السابقين، والتي نَرى أن لها تأثيرا في ظهور حركة التجديد في شعر القرن الهجري الثاني، وأعني التيار الاعتزالي.

قد يبدو للنظرة الأولى بعض الغرابة في الربط بين التيار الفكري الاعتزالي وبين قضية أدبية نقدية. ومصدر هذا الاستغراب – فيما نعتقد – هو أن أحدا من دارسي الأدب والنقد، قدماء ومحدثين، لم يشر إلى تأثير التيار الاعتزالي في تلك الحركة التجديدية في الشعر العباسي، كما أن جهود المعتزلة وتأثيرهم في مجالات الفكر واللغة

والأدب لم تدرس بما يكفي لتوضيح مدَى اسهامهم وتأثيرهم في هذه المجالات كلها . وفي هذا المقال سنحاول بحول الله أن نبين قدر المستطاع ما كان للتيار الاعتزالي من تأثير في بعث حركة التجديد في الشعر العربي أثناء القرن الهجري الثاني .

التيار الاعتزالي حركة تجديدية :

وأول ما ينبغي أن نبدأ به هو أن التيار الاعتزالي كان حركة تجديدية قوية ابتدأت مع بداية القرن الهجري الثاني ، واستمرت في حيويتها وعنفوانها طوال هذا القرن والقرن الذي بعده ، قاد المعتزلة هذا التيار التجديدي ، فاستطاعوا أن يكسروا كثيرا من حواجز التيار التقليدي المحافظ . فكانوا بحق رواد تجديد في شتَّى مجالات نشاطهم الثقافي : في الدين والفكر ، وفي البحث العلمي واللغوي وفي الأدب والبلاغة .

انطلق المعتزلة في حركتهم الفكرية من منهج عقلي صارم . يجعل العقل أساسا لكل تفكير ، ومعيارا للتمييز بين الصحيح والفاسد من كل شيء ، ويمنحه القدرة والصلاحية على تناول كل شيء ، والنظر في كل شيء حتَّى الغيب . وخليق بمن جعل العقل رائده أن يكون مجددا . وفيما يلي بعض النصوص التي توضح مكان العقل في المنهج الفكري الاعتزالي ، يقول واصل بن عطاء : «ان الحق لا يعرف إلا بكتاب الله تعالى الذي لا يحتمل التأويل ، وخبر جاء مجيء الحجة وبعقل سليم»[1] وقال بشر بن المعتمر ، وهو أحد أئمة الاعتزال :

لله در العقل من رائد	وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب	قضية الشاهد للأمر
وان شيئا بعض أفعاله	أن يفصل الخير من الشر
لذو قوى قد خصه ربه	بخالص التقديس والطهر[2]

ولئن كان واصل بن عطاء ، وهو مؤسس الاعتزال ، قد وضع العقل في المرتبة

(1) أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار ، والحاكم الجشمي .ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق المرحوم فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر 1974 ، ص 39 .

(2) أبو عثمان الجاحظ .ـ الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب بيروت ، ط /3 ، 1969 ، ج 6 ، ص 291 .

الثالثة ، في ترتيب الأصول ، بعد الكتاب والسنة . فإن من شيوخ المعتزلة المتأخرين من خالف هذا الترتيب ، فوضع العقل في المرتبة الأولى ، وأعني القاضي عبد الجبار المتوفى سنة 415هـ . فقد بين ترتيب الأدلة فقال : «أولاها العقل ، لأن به يميز بين الحسن والقبيح ، ولأن به يعرف أن كتاب الله حجة ، وكذلك السنة والاجماع . وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم ، فيظن أن الأدلة هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ، أو يظن أن العقل إذا كان يدل على أمور ، فهو مؤخر . وليس الأمر كذلك ، لأن الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل ، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة ، وكذلك السنة والاجماع ، فهو الأصل في هذا الباب ، وإن كنا نقول : إن الكتاب هو الأصل من حيث أن فيه التنبيه على ما في العقول»[3] وقرر الزمخشري مبدأ سيادة العقل في مجال العلم والمعرفة الدينية ، وأنكر الاكتفاء بالرواية والأخذ عن الأشخاص ، فقال : «امش في دينك تحت راية السلطان ، (يعني العقل) ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان ، فما الأسد المحتجب في عرينه ، بأعز من الرجل المحتج على قرينه ، وما العنز الجرباء تحت الشمأل البليل ، بأذل من المقلد عند صاحب الدليل»[4] .

تلك نظرة موجزة جدا عن مكانة العقل في الفكر الاعتزالي يتضح منها أن المعتزلة جعلوا من العقل الأصل الأول للمعرفة اليقينية ، حتَّى في مجال العقائد الدينية ، وانطلقوا تحت راية سلطانه لبحث كل شيء ، أطلقوا سلطته بلا قيود ولم يعترفوا بأن له حدودا يجب أن يقف عندها ولا يتجاوزها . فكانوا كما قال عنهم أحمد أمين بحق «رأي المعتزلة أن العقل البشري قد منح من السلطة والسعة ما يمكنه من إقامة البرهان ، حتَّى على ما يتعلق بالله ، فلا حدود للعقل إلا براهينه ، ولا زلل ولا خطأ متَى صح البرهان . فلنستعمل البراهين في أدق الأمور وأصعبها وأعقدها في استطاعة العقل الوصول إلى الحق فيها»[5] وقال أيضا : «...فقد أطلقوا للعقل العنان في البحث في جميع المسائل من غير أن يحدوه أي حد فجعلوا له الحق أن يبحث في السماء وفي الأرض ، وفي الله وفي الانسان وفيما دق وجل

(3) أبو القاسم البلخي والقاضي عبد الجبار ، والحاكم الجشمي .— م.س. ص 139 .
(4) جار الله الزمخشري .— أطواق الذهب في المواعظ والخطب ، دار الكتب ، 1922 ، المقالة 37 ، ص 46 .
(5) أحمد أمين .— ضحَى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، 1936 ، ج 3 ، ص 39 .

فليس له دائرة معينة له الحق أن يسبح فيها ودائرة ليس له حق ذلك ، بل خلق العقل ليعلم وفي مكنته أن يعلم كل شيء حتّى ما وراء الطبيعة أو ما وراء المادة»[6] .

تسلح المعتزلة بهذا المنهج العقلي وانطلقوا في ميادين المعرفة يبحثون ويستنبطون من غير حرج ولا سأم ، فدرسوا أعوص المسائل الدينية والطبيعية واللغوية بذهنية متفتحة تتقد نشاطا وحيوية . أما في مجال العقائد فقد نظروا إلى عقيدة التوحيد والعدل نظرة عقلية دقيقة ، فحققوا فكرة التنزيه المطلق بصورة جلية واضحة ، وحاولوا تخليص التصور الإسلامي للألوهية مما بدأ يكدر صفاءه من أفكار التشبيه والتجسيم ، التي أخذت تغزو بعض العقول .

ولتوضيح عقيدة التوحيد شقّق المعتزلة أبوابا دقيقة من البحث في مسائل طبيعية ، هي عندهم من دقيق الكلام كالجوهر «أو الجزء الذي لا يتجزأ» و«السكون والحركة» ، و«الأجسام» ، و«الكمون» و«الطفرة» ، و«التوليد» ، و«المداخلة» ، و«الحواس» ، و«الادراك» ، و«المعرفة» ... فكان منهم فلاسفة طبيعيون كالنظام وتلميذه الجاحظ . وعن هذه الفلسفة صدر الجاحظ في تأليف كتاب «الحيوان» وفي نظريته في المعرفة ، التي قيل إنه كان مولعا بها أكثر من غيرها . وذهب الجاحظ في الايمان بهذه الفلسفة إلى درجة أوشك معها أن يخالف مبدأ المعتزلة الأثير ، وهو حرية الانسان ، وقدرته على اختيار أفعاله . فقال : «ولولا التكليف لجاز التسخير في دقيق الأمور وجليلها ، وخفيها وظاهرها»[7] ويعني بالتسخير أن معظم أفعال الانسان تصدر منه طباعا أي وفقا للطباع التي طبع عليها .

بهذه المباحث الفلسفية الدقيقة كان المعتزلة يضعون البذور لثقافة جديدة ، أخذت تنمو شيئا فشيئا . وكان مما ساعد على نموها وسرعة انتشارها في الأوساط الفكرية والأدبية ، أن القائمين عليها من شيوخ المعتزلة ومفكريهم كانوا أهل فصاحة وخطابة ، وأرباب مناظرة وجدال ، يصولون بمهارة فائقة في مجالس العلم

---

(6) أحمد أمين .— ضحَى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط السابعة ، 1936 ، ج 3 ، ص 68 .

(7) أبو عثمان الجاحظ .— حجج النبوة ، نقلا عن رسائل الجاحظ ، جمع حسن السندوبي الرحمانية ، 1933 ، ص 128 .

والمناظرات ، ويظهرون على منافسيهم بقوة البيان ووضوح البرهان . فكان ذلك من أهم الأسباب التي سهلت عليهم أن يؤثروا في نفوس الحاضرين وأن ينالوا اعجابهم .

لقد أعجب الناس في القرن الهجري الثاني اعجابا شديدا بهذا اللون من الثقافة الجديدة ، وأقبلوا على حلقات المعتزلة بشغف ، ينهلون منها . ويتزودون مما يتردد فيها من طريف الأفكار، وجديد المعارف. يؤكد هذا الرأي ما روي من أخبار عن بعض كبار العلماء ، من ذلك ما روي من أن الفراء ، عالم النحو المشهور ، كان يحب أن يتعلم شيئا من علم الكلام . ذكر الجاحظ ذلك فقال : «دخلت بغداد سنة 204هـ حين قدم إليها المامون ، وكان الفراء يحبني ، ويشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع»[8] ومن ذلك أيضا ما حكاه ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم عن نفسه . إذ قال : «وقد كنت في الشباب وتطلب العلم والآداب ، أحب أن أتعلق من كل شيء بسبب ، وأن اضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم ، وأنا مغتر بهم طامع أن أصدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي إلى الرشد»[9] . فإذا كان هذا حال الفراء وابن قتيبة ومن في طبقتهما اقبالا ورغبة في الإفادة من مجالس المعتزلة وثقافتهم ، فإن من دونهم من طلاب العلم والأدب أحرى بأن يكونوا أكثر اقبالا وأشد رغبة .

واتسع هذا الاقبال بين العلماء والأدباء فامتد إلى صفوف الشعراء . فأقبلوا بدورهم على حلقات المعتزلة ، يلتقطون ما يتساقط فيها من ثمار الفكر ، وما يتناثر فيها من فنون البيان ، وطرائف الأدب شعرا ونثرا . ونكتفي هنا بالإشارة إلى ثلاثة من الشعراء، على أن نعود إلى التفصيل في هذه النقطة في مكانها من هذا البحث. أول هؤلاء الشعراء بشار بن برد، وهو أبو المحدثين ورائد المجددين. كان في فترة من حياته على صلة وثيقة بواصل بن عطاء وانضم إلى مجلس بالبصرة كان يضم زعيمي الاعتزال الأولين : واصل وعمرو بن عبيد، وجماعة آخرين، وكان شديد

(8) مصطفى الصاوي الجويني .– مناهج في التفسير ، ص 46 .
(9) عبد الله بن مسلم بن قتيبة .– تأويل مختلف الحديث ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1966 ، ص 62 .

الاعجاب بواصل وفصاحته ، وقدرته على البيان ، ومدحه بذلك في مناسبات متعددة[10] .

وثاني هؤلاء الشعراء هو عمرو بن كلثوم العتابي ، وهو من رواد مدرسة «البديع» في الشعر كما سنرَى . كان معتزليا في فكره وعقيدته ، وكان آية في البيان . جمع بين جودة الشعر وجودة الخطب . وقلما يجتمع ذلك لأحد .

وثالث هؤلاء الشعراء هو أبو نواس ، وقد تردد في المصادر أنه كان على صلة وثيقة بالنظام . وبالمتكلمين عامة . وأشار النقاد إلى أن أثر الثقافة الكلامية واضح في شعره ، روَى أنه لما قال :

يا عاقد القلب مني	هلا تــرفـقـت هـلا
تركت مني قليلا	من القليل أقلا
يكاد لا يتجزأ	أقل في اللفظ من «لا»

قال له النظام : أنت أشعر الناس في هذا المعنَى . والجزء الذي لا يتجزأ منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ، ما خرج لنا فيه من القول ما جمعته أنت في بيت واحد[11] .

التجديد في ميدان البحث اللغوي :

إضافة إلى التجديد في المجال الفكري تزعم المعتزلة حركة التجديد في ميدان البحث اللغوي ، وتعددت مجالات تجديدهم في هذا الميدان ، وسنكتفي في هذا المقال بابراز تجديدهم في المجال الذي يتصل بالموضوع الذي نحن بصدده الآن . وأعني مجال دراسة الدلالة اللغوية .

عالج المعتزلة قضية الدلالة اللغوية في مباحث متعددة ، أهمها : علم أصول الفقه ، وأصول الدين ، والبلاغة . كان اهتمامهم بتقرير أصول الدين وقضايا علم الكلام الدافع الأول إلى دراسة مسألة الدلالة والبحث في مسالكها وضوابطها .

---

(10) أبو عثمان الجاحظ . — البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط / 4 ، بيروت ، 1948 ، ج 1 ، ص 24 .

(11) أحمد أمين ، م ، س ، ص 110 .

لقد دفعوا إلى دراسة هذا الباب العويص من أبواب اللغة بدافع قوي من منهجهم العقلي. لأنهم لما أخضعوا نصوص القرآن والحديث واللغة عامة للعقل وحكموه في تحديد دلالتها، كان ذلك يعني أن الخطاب اللغوي لا يستقل بنفسه في الدلالة على معناه. بل لابد من عرضه على معايير العقل. طبقوا هذا المنهج على القرآن وغيره. يقول القاضي عبد الجبار: «يجب أن يرتب المحكم والمتشابه جميعا على أدلة العقول.. فأقوَى ما يفرق به بين المحكم والمتشابه أدلة العقول. ومما يبين ذلك أن موضوع اللغة يقتضي أنه لا كلمة في مواضعتها إلا وهي تحتمل غير ما وضعت له. فلو لم يرجع إلى أمر لا يحتمل، لم يصح التفرقة بين المحكم والمتشابه»[12].

حين طبق المعتزلة هذا المنهج في مجال الحرج الديني وتأويل آيات الصفات تشددوا في تجريد تلك الآيات من دلالتها الحسية، وصرفوها إلى معان ذهنية. فالذات الالهية منزهة عن الأعضاء والتحيز والانتقال والحلول بمكان دون مكان.

ومن ثم «فاليد» تؤول إلى القدرة أو النعمة، و«الوجه» هو الذات و«العلم» وغيره من الصفات هي عين الذات. وتوسعوا في تأويل هذه الآيات تأويلا عقليا. فكان من الوسائل الضرورية لهذا التأويل دراسة مسالك الدلالة اللغوية لأن الانتقال من الدلالة الظاهرية للفظ إلى دلالة ذهنية، لا يكتسب صفة المشروعية إلا إذا كانت اللغة تجيزه وكانت تستعمله في أساليبها الفصيحة، لهذا بنَى المعتزلة تأويل ألفاظ القرآن على الاستشهاد بالشعر.

وأهم ما تنبهوا إليه في أثناء ممارستهم الطويلة لتأويل النصوص القرآنية أن اللغة العربية تمتاز بكثرة المجاز فيها. والمجاز يعني التوسع في استعمال الألفاظ والأساليب بنقلها من معنَى إلى معنًى آخر.

هذا ما يدل عليه كَلام عبد الجبار السابق حين أكد أن «موضوع اللغة يقتضي أنه لا كلمة في مواضعتها الا وهي تحتمل غير ما وضعت له» وذهب ابن جني إلى مثل ذلك. فقال: «اعلم أن أكثر الكلام مع تأمله مجاز لا حقيقة»[13] وجعل

(12) القاضي عبد الجبار. — متشابه القرآن، تحقيق عدنان زرزور، دار النصر للطباعة 1966، القسم الأول، ص 7 — 8.

(13) أبو عثمان بن جني. — الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، 1952، ج 2، ص 447.

الجاحظ التوسع والمجاز مفخرة العرب في لغتهم . قال : «وهذا الباب هو مفخرة العرب وبه وبأشباهه اتسعت»[14] وقال الشريف المرتضي : «وليس يجب أن توخذ العرب بالتحقيق في كلامها فإن تجوزها واستعارتها أكثر»[15] .

لهذا درسوا مبحث المجاز دراسة علمية ، درسوه في المفردات وفي الاسناد وفي التراكيب والحروف ، وضبطوا قواعده وقرائنه ، وبينوا الفروق التي تميز بينه وبين الحقيقة وكان هذا اللون من الدرس اللغوي جديدا في عصرهم . مكنهم من إعادة النظر في تفسير كثير من نصوص القرآن والحديث ، ومن ابطال كثير من الاعتقادات الفاسدة التي تنشأ في كثير من الأحيان عن الفهم الظاهري للكلام بل قاموا بحملة تصحيحية واسعة خلصوا بها العقول مما علق بها من الأفكار الخرافية التي نشرها القصاص وأصحاب الفهم القصير بين الناس . نجتزئ هنا بتقديم مثالين يوضحان هذه النقطة : الأول ما ذكره الجاحظ من أن الناس كانوا يعتقدون كراهة اتخاذ الدجاج في بيوتهم . استنادا إلى ما رواه قتادة عن أبي موسى الأشعري أنه قال : «لا تتخذوا الدجاج فتكونوا أهل قرية ، وقد سمعتم ما قال الله في أهل القرَى : «أفأمن أهل القرَى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون». وقال الجاحظ : «وهذا عندي من أبي موسَى ليس على ما يظنه الناس ، لأن تأويله هذا ليس على وجه ، ولكنه كرِه للناس ورجال الحرب اتخاذ ما يتخذه الفلاح وأصحاب التعيش مع حاجته يومئذ إلى تفرغهم لحروب العجم ، وأخذهم في تأهب الفرسان ، وفي ذربة رجال الحرب . فان كان ذهب إلى الذي يظهر في اللفظ فهذا تأويل مرغوب عنه»[16] .

المثال الثاني ما كانت تعتقده العرب من أن دماء الملوك تشفي من داء الكلب وقد رسخ فيهم هذا الاعتقاد وتناقلته الأجيال . فغدا معنًى من معاني المديح يتداوله الشعراء . من ذلك قول بعض المريدين يمدح بعض خلانه :

بناة مكارم وأساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء

(14) أبو عثمان الجاحظ . — الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب ، بيروت ، ط / 3 ، 1969 ، ج 5 ، ص 425 .

(15) علي بن الطاهر بن أحمد الحسين . — أمالي الشريف المرتضي ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية 1954 ، ج 1 ، ص 367 .

(16) أبو عثمان الجاحظ ، م.س ، ج 1 ، ص 296 .

وقال الفرزدق مفتخرا :

من الدارميين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخبل

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

عاودني النكس واشتفيت كما تشفي دماء الملوك من كلب

شاع هذا الاعتقاد إذن ، وردده الشعراء ، غير أن المعتزلة لم يقبلوه لأنه اعتقاد غير واقعي ، وليس له تفسير معقول ، لذلك ذهبوا في تفسير هذه الأشعار مذهبا آخر يقبله العقل وتجيزه اللغة . قال الجاحظ : «وكان أصحابنا يزعمون أن قولهم : دماء الملوك شفاء من الكلب على معنَى أن الدم الكريم هو الثأر المنيم ، وأن داء الكلب على معنَى قول الشاعر :

كلب من حس ما قد مسه وأفانين فؤاد مختبل

فإذا كلب من الغيظ والغضب فأدرك ثأره ، فذلك هو الشفاء ، وليس أن هناك دما في الحقيقة يشرب»[17] .

من هذين المثالين يتضح ما قام به المعتزلة من تصحيح للاعتقادات الباطلة التي كثيرا ما تنشأ عن الفهم الظاهر لألفاظ اللغة .

ولم تنحصر نتائج دراستهم لموضوع الدلالة اللغوية عند هذا التصحيح . بل كان من أهم تلك النتائج ذلك الادراك الواعي لقيمة المجاز وأثره في توفير حظ اللغة من الحيوية والاتساع والقدرة على التجدد ، ومواجهة حاجات الناس التعبيرية المتزايدة . وقد تمثل هذا الادراك في أمرين :

الأول : تركيزهم على المجاز في بيان اعجاز القرآن وبلاغته الفائقة .

الثاني : التأكيد على أن للمجاز قيمة كبيرة في الارتقاء بالكلام البشري إلى مراتب عليا في الفصاحة وحسن البيان .

أكد غير واحد من علماء المعتزلة على قيمة المجاز ، وأبرزوا وظيفته الحيوية ، في مجال التعبير البليغ ، وقد سبق آنفا ما قاله الجاحظ في التنويه بقيمة المجاز . إذ اعتبره

(17) أبو عثمان الجاحظ ، م.س ، ج 2 ، ص 5 — 8 .

مفخرة العرب في لغتها وجعله سببا لسعتها ، ولابأس من إعادة كلام الجاحظ هنا : قال منوها بقيمة المجاز : «وهذا الباب هو مفخرة العرب في لغتها وبه وبأشباهه اتسعت» وأكد هذا القول في موضع آخر فجعل الاستعارة وما شابهها من أساليب التعبير المجازي دليلا على سعة اللغة العربية ، وارتقى فحكم بأن العربية انما فاقت غيرها من اللغات بمثل ذلك الأسلوب ، أكد هذا الرأي حين أورد أبياتا شعرية لأشهب بن رميلة ، تضمنت بعض أنواع الاستعارة ، وهي قوله :

ان الأولى حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم خالد
هم ساعد الدهر الذي يتقي به
وما خير كف لا تنوء بساعد

أورد هذين البيتين ثم عقب بقوله : قوله «هم ساعد الدهر» انما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع ، وقد قال الراعي :

هم كاهل الدهر الذي يتقي به
ومنكبه ان كان للدهر منكب

«والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان»[18] ، مثل هذا التنويه بقيمة أسلوب من أساليب التعبير الفني ، صادر من أديب ناقد كبير ، مشهور له بالذوق الفني الصائب ، كفيل بأن ينبه أولئك الذين يمارسون فنون التعبير ، ويشقون كل يوم بمضايقه ومسالكه الوعرة ، إلى قيمة أسلوب المجاز .

إلى هنا نكون قد ألمنا بايجاز شديد ببعض ما قام به المعتزلة من تجديد في ميداني الفكر والبحث اللغوي وقد تعمدنا أن نقتصر في هذين الميدانين على ما يخدم غرضنا في هذا المقال ، أما في ميدان الفكر فقد كان من ثمار التجديد الذي حمل المعتزلة لواءه ، إشاعة روح البحث والاستنباط في الأوساط الفكرية ، إضافة الى فيض غزير من الأفكار والمعاني الجديدة التي استنبطوها هم أنفسهم ، ونقلوها إلى

(18) أبو عثمان الجاحظ . ـ البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط / 4 ، بيروت ، 1948 ، ج 4 ، ص 55 ـ 56 .

ميدان الأدب . وأما في ميدان البحث اللغوي فقد رأينا قبل قليل أن من ثمار بحث قضية الدلالة اللغوية إدراك قيمة المجاز وأساليب التوسع البياني والتنويه بوظيفتها الحيوية في اغناء اللغة والارتقاء بفنون القول إلى أعلى مراتب البلاغة .

بهذا إذن نستطيع القول أن المعتزلة أغنوا الأدب بالموضوعات والمعاني الجديدة ، ونبهوا على الأساليب الفنية التي توسع على الأدباء مجال القول ، وتعينهم على ابتكار صور جديدة من التعبير . وكان هذا كله في القرن الهجري الثاني ، أي في المرحلة التي كان الشعراء يعانون فيها من قلة المعاني ، بعدما تكرر القول وأعيد تكراره في الأغراض الشعرية المتداولة وسيطر بينهم الاحساس بأن المعاني قد نفدت ، ولم يعد في امكان أحد أن يأتي بشيء جديد . وتردد بينهم المبدأ الذي يقول «ليس في الامكان أبدع مما كان» . وفي الوقت الذي ساد فيه هذا الاحساس كان الجاحظ يردد مع أصحابه قوله : «إذا سمعت الرجل يقول ليس في الامكان أبدع مما كان ، فاعلم أنه لا يريد أن يفلح» والسؤال الآن هو كيف استطاعت فئة من شعراء القرن الهجري الثاني أن تخرج من حالة الجمود هذه ؟ وما هي الدوافع التي دفعتها إلى التجديد في شعرها ؟ ثم لماذا كان التجديد في قالب معين ؟

حركة التجديد في الشعر العباسي وآراء الدارسين في دوافعها :

وقبل أن نعطي جوابنا الخاص عن هذه الأسئلة نرَى من الواجب أن نقدم تلخيصا موجزا لاجابات الدارسين الذين سبقوا إلى دراسة هذا الموضوع . أن أول من حاول التماس دوافع ظاهرة التجديد في الشعر العباسي — فيما نعرف — هم المستشرقون . وفي مقدمتهم كارل بروكلمان الذي ذهب إلى أن هذه الصنعة البديعية في شعر القرن الثاني كانت أثرا من آثار اختلاط الفرس بالعرب[19] ووافقه على هذا الرأي الأستاذ هوار[20] . غير أن نكلصون عارضها بحجة أن هذه الصنعة البديعية لم توجد عند الشعراء المولدين من الفرس وحدهم ، ولكنها وجدت عند شعراء عرب أيضا[21] .

(19) كارل بروكلمان . — تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية . دار المعارف ، 1975 ، ج 2 ، ص 8 .

(20) محمد مصطفَى هدارة . — اتجاهات الشعر في القرن الثاني ، دار المعارف بمصر 1963 ، ص 568 .

(21) محمد مصطفَى هدارة ، م . ن . وص .

أما الدارسون العرب فمنهم من ذهب إلى رأي بروكلمان وجعل العناية بالبديع والزينة اللفظية انعكاسا لأثر الحضارة الفارسية التي كان من أبرز خصائصها المبالغة في التأنق ، والاحتفال بالمظاهر والأشكال . من هؤلاء : زكي مبارك[22] ، وطه حسين[23] ، ومنهم من ذهب إلى التماس دوافع ظاهرة التجديد تلك في تأثير الحضارة الاغريقية ، ومن هؤلاء: محمد نجيب البهبيتي[24] ، ومنهم من أعرض عن هذه التأثيرات الخارجية وحاول أن يلتمس دوافع الظاهرة في أسباب من صميم الحياة الواقعية للمجتمع الإسلامي في ذلك العصر ، من هؤلاء عبد الله الطيب الذي ربط بين الصنعة الشعرية في العصر العباسي وبين موقف الإسلام من فن التصوير . فرأى أن فن الزخرفة في العمارة ، وتزيين المساجد ، والأواني ، والنسيج والخطوط ما هو إلا تعويض عن فن التصوير الذي حرمه الإسلام . وربط كل هذا بالصنعة في النثر والنظم فقال : «وسرت موجة الزخرفة التي كانت تصطخب بها الأفئدة العباسية إلى صناعتي الانشاء والنظم»[25].

وهناك محاولة أخرى — نرَى أنها أكثر جدية من المحاولات السابقة — وأعني بها محاولة عبد القادر القط الذي ذهب بدوره إلى التماس دوافع مذهب البديع في الشعر العباسي في تأثيرات من صميم حياة شعراء هذا المذهب الاجتماعية. وتبدأ محاولته بالتأكيد على وجوب الانصراف عن التماس أسباب هذا المذهب في تأثير مدرسة زهير الحسية[26] أو عوامل الوراثة الأجنبية اليونانية إلى التماسها في ظروف الشعر العربي وتطوره ، وملخص هذه المحاولة : «أن غرض المديح طغَى على الشعر العباسي حتَّى كادت معاني هذا الغرض تنفد ، فلم يبق أمام الشعراء — لكي يرضوا

(22) زكي مبارك . — النثر الفني في القرن الرابع الهجري . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1934 ، ج 1 ، ص 67 .
(23) طه حسين . — حديث الأربعاء ، ج 2 ، ص 27 .
(24) محمد نجيب البهبيتي . — أبو تمام الطائي حياته وشعره ، ط / 2 ، 1970 ، دار الفكر ، ص 178 — 182 .
(25) عبد الله الطيب المجذوب . — المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، نشر مصطفَى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر 1955 ، ج 2 ، ص 163 .
(26) طه حسين . — في الأدب الجاهلي ، ص 272 .

ممدوحيهم — إلا أن يلجأوا إلى التلفيق والمبالغة والتعقيد والتنميق وتكلف الزينة والبديع [27] .

تلك بعض آراء الدارسين باختصار شديد . ولا نريد أن نطيل بمناقشتها هنا . وانما نريد أن ندلي برأينا ونترك الموازنة للقارئ الكريم .

رأينا في حركة التجديد في الشعر العباسي :

وقبل أن نفعل نتساءل : ما هي أهم خصائص مدرسة «البديع» ؟

أهم خصائص هذه المدرسة هي :

1) الميل إلى المعاني الدقيقة والغوص عليها في أعماق الفكر .

2) الالحاح على الصور المجازية والاكثار من الاستعارات وغيرها من أساليب التوسع في اللغة .

والآن فهل من الجائز أن يكون للتيار الاعتزالي تأثير في بعث هذا التجديد وتوجيهه ؟ .

لقد أوضحنا فيما تقدم من هذا المقال أن المعتزلة هم الذين أشاعوا روح التجديد في الحياة الثقافية منذ بداية القرن الثاني ، وأنهم هم الذين أمدوا الأدب بفيض غزير من المعاني الجديدة المبتكرة ، وأنهم هم الذين نوهوا بقيمة المجاز ووظيفته في اغناء اللغة ومدها بالحيوية والقدرة على التجدد .

إذا كان كل هذا صحيحا فما الذي يمنع من القول : ان التيار الاعتزالي كان من أهم عوامل التجديد في شعر القرن الثاني الهجري . وفيما يلي بعض الدلائل التي ترجح هذا القول .

1 — ان جماعة من رواد مدرسة البديع كانت على صلة وثيقة بحلقات المعتزلة وشيوخهم ، وقد أشرنا فيما تقدم من هذا المقال إلى صلة بشار بن برد بواصل بن عطاء ، وصلة أبي نواس بابراهيم النظام وغيره من المتكلمين ، وأشرنا كذلك إلى أن كلثوم بن عمرو العتابي كان معتزليا . ونضيف هنا ما يشهد على أن العتابي كان من

---

(27) عبد الرحمن بدوي . — إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ، دار المعارف ، 1962 ، ص 433 — 441 .

رواد مدرسة البديع . يقول عنه الجاحظ : «وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري ، وأشباههما . وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع»[28] .

ومن لم يكن من شعراء البديع ، على صلة مباشرة بالمعتزلة ، فيكفي أن يكون من أبناء القرن الهجري الثاني ، ليتأثر بروح التجديد التي بعثها المعتزلة في نفوس أبناء ذلك العصر . وبالمعاني الجديدة التي أثروا بها الحياة الأدبية ، قال أحمد أمين : «لقد أغنَى المعتزلة الأدب من حيث المعاني وقوة العقل وسعة الذهن وتوليد الأفكار العقلية .. وغاصوا على المعَاني غوصا ، ونقلوا الأدب من لفظ رشيق إلى معنًى عميق»[29] وقال زكي مبارك : «كان المعتزلة في تلك الأيام يقودون الحركة الفكرية والأدبية في الأقطار الإسلامية»[30] .

2 — ان أدباء المعتزلة ونقادهم هم الذين احتضنوا شعراء البديع وأنصفوهم ودافعوا عنهم في وقت كانت فيه طائفة أخرى من النقاد تتعصب عليهم وتستسقط أشعارهم . أشار الجاحظ إلى موقف هؤلاء فقال : «كانوا يبهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها . ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمن كان»[31] . كما أشاد الجاحظ كثيرا بأبي نواس ونوه بأشعاره . روَى له عددا صالحا من طردياته ، ثم عبر عن رأيه فيها وفي شعر صاحبها عامة ، فقال : «وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه . هذا مع جودة الطبع ، وجودة السبك ، والحذق بالصنعة ، وان تأملت شعره فضلته ، إلا أن تعترض عليك فيه عصبية ... فإن اعترض هذا الباب عليك ، فأنت لا تبصر الحق من الباطل ، ما دمت مغلوبا»[32] . وقال عنه مرة : «ما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبي نواس ، ولا أفصح لهجة ومجانبة للاستكراه»[33] في هذه الأقوال ما يوضح أن الجاحظ كان ناقدا حدبا على الشعراء

(28) أبو عثمان الجاحظ . م.س ، ج 1 ، ص 51 .
(29) أحمد أمين ، م.س ، ج 3 ، ص 314 .
(30) زكي مبارك ، م . س ، ج 2 ، ص 147 .
(31) أبو عثمان الجاحظ ، م . س ، ج 3 ، ص 130 .
(32) ن . م ، ج 2 ، ص 27 .
(33) أبو البركات الأنباري .— نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل دار نهضة مصر 1967 ، ص 76 .

المولدين ، يدافع عنهم وينوه بفضلهم وجودة أشعارهم ويدفع عنهم حملات المتعصبين من النقاد المحافظين .

ونجد هذا الانصاف عند نقاد آخرين من المعتزلة كالقاضي عبد العزيز الجرجاني ، وابن جني ، والشريف المرتضي وغيرهم . قال القاضي الجرجاني : «ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكبار لأن أحدهم يقف محصورا بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف أكثره ، وقل عدده ، وحظر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق إلى جيدها ...»[34] وقال عن أبي نواس : «لو تأملت شعر أبي نواس حق التأمل ، ثم وازنت بين انحطاطه وارتفاعه .. لعظمت من قَدر صاحبنا ما صغرت ، ولأكبرت من شأنه ما استحقرت ..»[35] .

وقال ابن جني : «ولا تقل ما يقوله من ضعفت نحيزته وركت طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله جل وعز . فإن المعاني لا يرفعها تقدم ولا يزري بها تأخر»[36] .

أما الشريف المرتضي فنكتفي بالإشارة إلى أنه أشاد بأشعار المحدثين وأبدَى اعجابا كبيرا بأشعار أبي تمام وأطال في استحسانها وبيان جيدها[37] .

من هنا يتبين أن المعتزلة هم أول من أنصف المحدثين وشجعهم على التجديد ، وهذا الموقف هو الذي ينسجم مع التيار الاعتزالي الذي كان تيارا تجديديا في عصره ، فإذا جمعنا بين هذا الموقف وبين ما قدمناه آنفا من الإشارة إلى الصلة بين الشعراء المجددين والمعتزلة تبين أن حركة التجديد في الشعر العباسي كانت قريبة جدا

---

(34) القاضي عبد العزيز الجرجاني .ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي . طبع عيسَى البابي الحلبي 1966 . ص 52 .

(35) القاضي عبد العزيز الجرجاني ، م . س ، ص 55 . وانظر كذلك ص 450 ـ 453 .

(36) أبو عثمان بن جني .ـ المحتسب في القراءات الشاذة ، طبعة القاهرة 1386 . ج 1 . ص 231 وانظر الخصائص ، ج 1 ، ص 323 . 334 .

(37) علي بن الطاهر بن أحمد الحسين .ـ أمالي الشريف المرتضي . تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، 1954 . ج 1 ؛ ص 279 . 613 . 614 . 626 .

من التيار الاعتزالي . بل إننا نرَى أن التيار الاعتزالي كان من أهم الدوافع التي دفعت إلى هذا التجديد .

وخلاصة هذا الرأي :

1) ان المعتزلة هم الذين أشاعوا روح التجديد في نفوس أبناء القرن الهجري الثاني ، وان التيار الاعتزالي كان حركة فكرية قوية في ذلك القرن أثرت في الحياة الفكرية والأدبية وصارت موضع اعجاب الناس .

2) ان المعاني الدقيقة المستخرجة من أعماق الفكر التي كانت من أبرز خصائص شعر الشعراء المجددين . كان المعتزلة هم الذين أمدوا بها الحياة الأدبية .

3) ان الصورة المجازية والاكثار من الاستعارات التي كانت أيضا من أهم خصائص تلك المدرسة الشعرية التجديدية كان المعتزلة هم الذين درسوها في القرآن والشعر ونوهوا بقيمتّها .

4) ان الشعراء المجددين كانوا على صلة وثيقة بالمعتزلة .

5) أن نقاد المعتزلة كانوا أول من أنصف أولئك الشعراء ودافع عنهم واحتضن حركتهم .

إن هذه العناصر لتوضح لنا بجلاء ان للتيار الاعتزالي تأثيرا في بعث حركة التجديد في الشعر العباسي . إذ ليس من المعقول في شيء أن يظل الشعر في منأى عن تأثير هذا التيار التجديدي الكاسح الذي هز الحياة الثقافية في القرن الهجري الثاني في شتّى فروعها .

دراسة سيميائية
لقصيدة شعرية عربية معاصرة (*)

المصطفى شادلي

كلية الاداب ـــ الرباط

I ـــ تـمـهـيـد

أ ـــ هذه الدراسة التي نقترحها اليوم على القارئ العربي الجامعي انبثقت من التجارب والتحاليل التي نقوم بها في إطار الحلقات الدراسية المختصة **بالسيميائيات السردية** الموجهة لطلاب السنة الرابعة ـــ بحوث في الشعبة الفرنسية.

ب ـــ النص العربي لهذه الدراسة جاء نزولا عند رغبة الزملاء الأساتذة بالشعبة العربية الذين أبدوا اهتمامهم الكبير بهذه التجربة ونظموا لهذا الغرض جلسات علمية (1) مع أساتذة وباحثين ذوي اهتمامات مشتركة وذلك من أجل تعميق الحوار العلمي بين الاختصاصات والخبرات على صعيد مختلف الحقول المعرفية.

ج ـــ يعتبر هذا التحليل اجتهادا شخصيا لقراءة قصيدة عربية معاصرة عبر أدوات الالية السيميائية التي نمت وتطورت في أوروبا و في أمريكا والتي ترتكز أساسا على المنهج اللساني. الهدف المتوخى يظل تجريبيا، تقويميا. أما الأسباب، فيمكن استخلاصها في النقط التالية :

(*) مداخلة في اطار «الجلسات الرشدية» التي نظمتها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الاداب بالرباط وذلك يوم 7 مارس 1985 ونشكر بالمناسبة الأساتذة والزملاء الذين شاركوا في هذه الجلسة وأفادونا بملاحظاتهم القيمة.

(1) إشكالية النص الأدبي وطرق معالجته كانت المحور الأساسي لهذه الجلسات العلمية.

1 ــ نعتبر الحصيلة المعرفية (علوم «فيزيائية» و«انسانية») الحالية مِلك للجميع ولا يمكن تجزئتها إلى شرقية أو غربية. هي تلائم أولا تلائم المواضيع المحلَّلة من حيث الخصائص الجوهرية لهذه المواضيع؛

2 ــ النص الشعري لمحمود درويش مكتوب حسب معايير الكتابة العصرية المهيمنة في الغرب : تنظيم الفضاء، التعبير التيبوغرافي، تشكيلة الجمل، الأدوات المعجمية، الصور، التوظيف البلاغي، الحوار؛

3 ــ القصيدة اذن من صنف الشعر الحر الحديث. فكيف التعامل مع هذا الصنف ؟ كيف استخراج ما يسمى بـ «المورث» ؟ اللجوء إلى العروض يظل ضروريا لكن غير حاسم. يجب اذن النظر من جديد في إشكالية الصناعة الشعرية المعاصرة؛

4 ــ هذه الاشكالية تطرح على الواجهة الأخرى إشكالية القارئ الذي يساهم هو الاخر في إحياء النص الشعري واستثماره دلاليا وفق اتساع معارفه وتشعب ثقافته ؛

د ــ المساهمة تدخل بالتالي في إطار التواصل وإغناء الحوار العلمي البناء بين الاختصاصات عبر تقديم نموذج معين في البناء السيميولوجي ومدى تفاعله مع نصوص مختلفة دون الغوص في المرحلة الأولى في الأبعاد «الابستيمولوجية» لهذا النموذج أو ذاك ؛

هـ ــ ترجمة المصطلحات تقريبية اعتمدت الترجمات المتداولة داخل بعض الفصول اللسانية داخل الكلية بالرباط [2].

II ــ المنظور السيميائي الحديث

أ ــ إن النظرية السيميائية تولدت في أوروبا عن مشروع العالم اللساني **سوسور (De Saussure, 1916)** بدراسة العلامات أو الاشارات داخل أنظمة محكمة وتفاعلها داخل المجتمع. فالسيميولوجية علم عام لمختلف نظم العلامات والرموز، واللغة تعتبر إحدى هذه النظم من حيث تشكيلتها الكلية والعلائق التي تربط العناصر المتداخلة فيها والفاعلة في آن. الهدف المتوخى من هذا الاجراء المنهجي هو معرفة طبيعة ووضع تلك

---

(2) نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الذين أسهموا في اغناء ترجمة الاصطلاح العام لهذا المقال وعلى الخصوص الدكتور أحمد المتوكل والدكتور محمد مفتاح الذي تفضل بقراءته وابداء ملاحظاته القيمة حول المنهج والمصطلح والأسلوب.

العلامات وضبط القوانين التي تحكمها. ومن هنا انطلق الدرب السيميولوجي في دراسة وتحليل الأنظمة المبنية على قصدية واعتباطية العلامة أو الرمز السوسوري. بهذا المفهوم، تصبح النظرية اللسانية جزءا غير منفصل عن النظرية السيميائية.

ب ـــ مع رولان بارت (Barthes, 1964) تنقلب الأوضاع على اثر الفرضية التالية : يجب على السيميائيات، كمجموعة متناسقة من المصطلحات الأداتية أن تنهج نهجها في سياق النموذج اللساني البنيوي. نقط الارتكاز تتمحور حول المنهج وحول الاطار الفرضي والاصطلاحي العام. من الناحية التطبيقية، ستتجه أعمال هذا التيار إلى دراسة الأنظمة الاجتماعية كالأعراف والتقاليد والأزياء، أي كل الأنظمة التي تتشكل حول علامات دالة لكنها قصدية وغير مقننة. **الأمارة** (Indice) تعتبر الوحدة الجوهرية في هذا التنظيم.

ج ـــ أما بالنسبة للسيميائيات الأميركية، فهي تتجلى في كونها الاطار المرجعي العام والأمثل الذي يشمل جميع الدراسات والعلوم. فالسيميائيات عند **ساندرس بيرس** (Ch.S.Peirce, 1938) تتمثل في تحليل كيفية اشتغال الدَّليل (signe) داخل فعل انفرادي. المسمَّى بـ «سميوسيس» (Semiosis). تتشكل **السِّميوسيس من** :

1) **ناقل الدليل**، أي الشيء الذي يتصرف كدليل (Véhicule du signe)
2) «**المعيَّن**» أي الشيء الذي يُنسب إليه الدليل (Designatum)
3) «**المُؤَوِّل**» أي التأثير الحاصل على «**المؤوِّل**» (Interprétant)

للدليل مراجع ثلاثة :

1) إنه دليل بالنسبة للفكر الذي يتبناه.
2) إنه دليل مرجعي لشيء ما يعادله داخل هذا الفكر.
3) إنه دليل بمعنى أنه يتجلى كذلك ويرتبط ارتباطا وثيقا بالشيء الذي يرمز إليه.

د ـــ وأخيرا، تعرف السيميائيات عند غريماس (Greimas, 1970) على النحو التالي :

1 ـــ كمادة ميدانية تمكن الباحث من تحليلها لمعرفة خصائصها واستثمار مكوناتها. يفترض إذن أنها تحتوي على بنى وعلى عناصر تظهر هذه البنى وتجسدها ؛
2 ـــ كموضوع معرفي يُستخلص إثر عملية الوصف ؛
3 ـــ كمجموعة من الوسائل التي تمَكننا من معرفة وإدراك المادة المُحلَّلة.

إذا لخصنا، فسنجد أن السيميائيات تعد :

1 ــ كمية مجردة (بالمعنى الرياضي) تحولت إلى حقل ميداني أو «سيميائية» خصوصية تؤدي إلى تصنيف الميادين السيميائية؛

2 ــ موضوعا معرفيا من صنع المحلل حسب معايير الآلية السيميائية،

3 ــ نظرية عامة تشمل الدلالة أو **عملية التدليل** (Signifiance).

هـ ــ بهذا المعنى الأخير، تبرز النظرية السيميائية كنظرية شاملة للدلالة المستقاة من نظم لسانية وغير لسانية مرتكزة على تقليدين مختلفين لكنهما مرتبطان :

1) التقليد الأسطوري وميراث **سوريو** في المسرح (E.Souriau, 1950) **دوميزيل** (G.Dumézil, 1968-73) **وفرنان** في الأسطورة الاغريقية (J.P.Vernant, 1974) **وليڤي ــ ستراوس** (Cl.Lévi-Strauss, 1958-73). وبروب الشكلاني الروسي، كما يُعرَّف خطأً ! .(V.Propp, 1973)

2) التقليد اللساني عبر أبحاث سوسور ويلمسليف وبنفنيست وشمسكي والنظرية التوليديةالتحويلية (DeSaussure,1916—L.Hjelmslev,1971—E.Benveniste,1966—N.Chomsky, 1971)

إن التوليد الأسطوري يحدد حقل عمليات الآلية السيميائية والتقليد اللساني يوفر للباحث الاطار النظري والاصطلاحي والمنهجي الأنسب. لذا تلح النظرية السيميائية الحديثة على وضع أسس ثابتة وركائز قوية لبنيانها الذي يستوحي تنظيمه من النظرية التوليدية والتداولية وعلم الدلالة والخطاب والتي تتمركز أساسا حول إشكالية النص والخطاب. فلا غرو إذن أن تصنع لغة واصفة وقادرة على وصف الموصوف أينما وجد عبر إطار جاهز يُعرف **بالنحو السردي والخطابي** (Grammaire Narrative et Discursive)

و ــ فكل نص أو خطاب يتوفر على ميزتين هما :

1 ــ **التظاهرة النصية** (Manifestation textuelle) المتمثلة في القالب اللغوي الذي يتكون من تعبير خصوصي عبر لغة طبيعية ومن مدلول ظرفي يستخلص من القصة المحكية،

2 ــ **التنظيم السيميائي ــ السردي** (Organisation sémio-narrative) الذي يتمفصل على مستويين :

أ ــ **مستوى السطح** حيث يعمل المكون السردي رفقة المكون الخطابي،

ب ــ **مستوى العمق** الذي نجد فيه المكون «التصنيفي» والمكون التركيبي.

المكون السردي يضبط تسلسل وتعاقب «**الحالات السردية**» **(Etats Narratifs)** ويحولها من حالة «اتصال» إلى حالة «انفصال» أو العكس. وهذه العلائق الاتصالية — الانفصالية تعطي دينامية للسرد من خلال **مسيرات الفاعلين** في الرواية **(Parcours des Actants).**

المكون الخطابي يرتب بدوره تسلسل وترابط «الصور» الخطابية والدلالية الناتجة عن هذا الترابط.

أما المكون التصنيفي فهو عبارة عن شبكة من العلائق بين وحدات معجمية مؤسسة للنص وقيم مرتبطة بها.

المكون التركيبي يشتغل من جهة بمثابة نظام للعمليات التي تتحكم في الانتقال من قيمة إلى أخرى ومن وحدة إلى وحدة.

في الخلاصة، نقول بأن المبدأ الأساسي في الصيغة السيميائية يكمن في **الباطنية** **(Immanence)**، أي دراسة النص من الداخل من خلال ميكانيزماته العميقة. كيف يعمل النص ويشتغل ويدل ؟ انه السؤال الذي يطرحه المحلل السيميائي. الدلالة ستعرف **كأثر** **(effet)**، أي كنتيجة تحصل من جراء تداخل الروابط بين العناصر الفاعلة داخل النص. الدلالة تستلزم إذن منظومة مركبة من علائق منسجمة وعلى السيميائي استخراجها وتبيينها.

ثانيا : نذكر بأن النظرية السيميائية نظرية **فرضية — استنباطية** **(Modèle Hypothético-Déductif)** موضوعها بناء نموذج **قادر** على وصف بنيات النصوص المطروحة قيد الدرس والانتاج الخطابي لتلك النصوص، فهو يملك **قدرة خطابية** **(Compétence discursive)** تمكنه من وضع الأحكام والقوانين بهدف توليد نصوص وخطابات أخرى.

III — التحليل السيميائي للقصيدة

1) بنيان القصيدة

القصيدة تحمل عنوان **العصافير تموتِ في الجليل** للشاعر الفلسطيني محمود درويش (بيروت، دار العودة، **1980**) في ديوان مُعنون بنفس الاسم ومشتمل على **19 قطعة شعرية** متفاوتة في شكلها الهندسي ومتناغمة في مضمونها الدلالي والرمزي.

تتألف القصيدة من خمسة مقاطع شعرية إذا أخذنا بعين الاعتبار المعايير السيميولوجية : البياض وعلامات التوقف أو الحذف في **الأحاديث** (**Enoncés**) والترتيب التيبوغرافي أو المطبعي.

المقطع الشعري رقم 1 : ينطلق من البداية وينتهي بـ «عصافير الجليل» ويتكون من وحدتين مستقلتين غير متساويتين من حيث تعداد الأسطر : أربعة للأولى وثلاثة للثانية.

المقطع الشعري رقم 2 : يبدأ من «ومضت تبحث...» إلى «رملا ... ونخيل». يتكون هذا المقطع من ثلاث وحدات مستقلة. الأولى تحتوي على سطرين والثانية على ثلاثة أسطر والثالثة على سطرين. التركيب هنا تماثلي ونقط النهاية للحديث تسجل لحظات وقف وتحول على مستوى التلفظ (**Enonciation**).

المقطع الشعري رقم 3 : يتم تحديده من «.. هي لا تعرف ـــ » إلى «ولماذا تهربين ؟..» ويتكون من مقطعين صغيرين ومرتبطين بفضل تكرار بعض الأسطر أو أجزاء منها. المقطع الصغير الأول يشتمل على ستة أسطر والثاني على سبعة أسطر.

المقطع الشعري رقم 4 : يبتدئ من «كان لا يتعبني في الليل..» وينتهي بـ «تعالي ننتمي للمجزرة...» ويتشكل من مقطعين صغيرين ومرتبطين من حيث التركيب العام والدلالة. المقطع الصغير الأول يتألف من سبعة أسطر ويمكن تجزيئه إلى وحدتين متناسقتين :

ـــ الوحدة الأولى : «كان لا يتعبني ... كالحي القديم»

ـــ الوحدة الثانية : «ليكن ما شئت ... لمخاض الشجرة»

أما المقطع الصغير الثاني فيشتمل على ثلاثة أسطر فقط.

المقطع الشعري رقم 5 : ينطلق من «سقطت كالورق..» وينتهي بـ «شكلا للوطن...» ويتكون هو الاخر من مقطعين صغيرين ومرتبطين. المقطع الصغير الأول يحتوي على ثلاثة أسطر والثاني على سبعة.

ملاحظات أولية :

أ ـــ تشكل خواتم المقاطع في نهاية كل وحدة شعرية كبرى تشكيلة دلالية مركبة من الوحدات اللسنية المتواجدة داخل القصيدة ومن السمات الملتصقة بها، فنجد : «الجليل» (نهاية المقطع 1)، «نخيل» (نهاية المقطع 2)، «تهربين» (نهاية المقطع 3)، «مجزرة»،

(نهاية المقطع 4)، «وطن» (نهاية المقطع 5 والقصيدة).

ــ إن كلمة «الجليل» تعتبر «مفتاح القبة» للقصيدة نقرؤها في غلاف الديوان وعنوان النص الشعري وبين الأسطر ومسار الفاعلين في الحكاية. «الجليل» هو إسم مكان يمكن تحديده تاريخيا وجغرافيا خارج النص، ودلاليا وأسطوريا داخل القصيدة. «الجليل» في سياق النص مرتبط بالموت وبانعدام الزمن (العصافير تموت دوما في الجليل). إنه حيز الفناء المتجدد.

ــ كلمة «نخيل» ترجعنا إلى «الجليل» من خلال سماته الأولى : «الأرض، الطبيعة، المناخ» وترمز إلى ما هو دائم وقار وثابت وغير قابل للاندثار.

ــ كلمة «تهربين» تحول عملية السرد إلى خطاب وتجعل من الشعر حيزا خصبا لنداء الاخر الغائب، فهي مرتبطة أشد الارتباط بالمخاطب : «أنتِ» وبصيغة التلفظ المهيمنة على النص. ترجعنا إلى اسم آخر هو اسم «ريتا».

ــ كلمة «مجزرة» تحدد بوضوح تام «آفاق الرحلة» إن صح التعبير. إنها حيز الانتماء إلى الوطن الجريح والمعذًب.

ــ وفي الأخير، كلمة «وطن» تلخص جدوى هذا الفناء وأمل الموت المتجدد الذي يعتبر انصهارا مع الوطن في شكله ومضمونه.

فبين هذه الكلمات أكثر من نقاط تماس لأن الجسور ممتدة بين كل وحدة لغوية والحقول المعجمية والدلالية التي تتفرع عنها أو تنبثق منها. الابتداء يكون من «الجليل» الحيز المكاني الحاضر والانتهاء يعود إلى «الوطن» الحيز الأسطوري والغائب مرورا بالنخيل والهرب والمجزرة.

ب ــ نسجل التوازي الحاصل بين اللغة والقصيدة من خلال تقليص العلامات والرموز اللغوية مع العلم أن القصيدة تتكون من 47 سطرا. فالجرد الأول الشامل الذي قمنا به يوهمنا بوجود نوع من «التضخم» اللغوي إذ تزيد الوحدات المعجمية على المائة. لكن في الواقع، نلاحظ قلة النعوت والأفعال الغير الجامدة·والأدوات المُنسقة والأسماء ذات الحمولة الايحائية.

فالميزة الأولى لهذا التقليص هي ميزة الاقتصاد بمعنى أن القصيدة تُصنع وتنتشر (الرقعة البيضاء تسجن القصيدة داخل حيز منته بخلاف الأداء الصوتي) بفضل مخزون صغير من الكلمات التعبيرية والأدوات الرابطة.

أما الميزة الثانية، فتظهر في حرية **المعاقبة أو التبادل** (Commutation) وانفتاح **المحاور الاستبدالية** (Paradigmes).

فالنتيجة المستخلصة تكمن في بناء غير منته للقصيدة انطلاقا من نفس النواة السيميائية والبرامج السردية. القصيدة ابتدأت قبل الكلمات ولن تنتهي مع انتهاء اللغة الحاملة لها.

2) إشكالية التلفظ

تعتبر هذه الاشكالية التلفظية جوهرية في هذا النص الشعري لمحمود درويش. لذا سنشرع في مسح أولي لأهم عناصرها :

أ ــ نقطة البداية للقصيدة تقع تحت **إجراء تلفظي أو هيأة مقالية** [3] (Instance énonciatrice) : «نلتقي (نحن) بعد قليل». الضمير المستتر «نحن» يدل بصفة مبهمة عن تواجد واتصال الضمائر التالية : أنا وأنتَ، أنا وأنتِ، أنا وهو، أنا وهي، أنا وأنتم، أنا وأنتن، أنا وهم، أنا وهن، نحن وأنتم ... الخ. يمكن ضبط هذا المفترض من خلال السياق العام للقصيدة. من هو الانا ؟ أهو فردي أم جماعي ؟ من المخاطَب ؟ أسئلة نجيب عليها في زاوية أخرى.

ب ــ في المقطع الصغير الثاني نسجل ظهور الضمير المنفصل «هي» بصفة مستترة على مستوى الخطاب : «(هي) رمتْ في آلة التصوير» والذي يعود مجددا في السطر الأول من المقطع رقم 2 : «ومضتْ تبحث خلف البحر..».

ج ــ نلاحظ تميُّز وتفرُّد «النحن» ليصبح ضمنيا «الأنا» عن طريق الاضافة : «وطني (أنا) حبل غسيل» ثم علنيا في السطر الاتي : «وتمددتُ (أنا) على الشاطىء». الاشكال لازال مطروحا : «أنا»، مؤنث أم مذكر ؟

د ــ من جديد، يبرز «الممثل» التركيبي «هي» عبر الحديث (أو القول) الشعري (Enoncé poétique) : «.. هي لا تعرف ــ».

هـ ــ نشاهد إجراء حواريا بين «أنا» و«أنتِ» التي ستتجسد كليا في اسم علم «ريتا» بحيث تقول القصيدة :

---

(3) اصطلاح الأستاذ محمد مفتاح.

«هي لا تعرف ـــ
ياريتا وهبناك أنا والموت
سر الفرح الذابل...»

في هذا المقطع الثالث نجد بروز الممثل الغائب مجسما في «الموت» مع تجلي «نحن» في اجتماع «أنا» و«هو» (أي «الموت»). لكن استمرار اللغز المباشر حول «أنا» و«أنتِ» لازال مطروحا :

«وتجددنا، أنا والموت،
في جبهتك الأولى
وفي شباك دارك.
(...)
لماذا تهربين ؟»

و ـــ المقطع الرابع يشهد إجراء سرديا يرجع بنا إلى الوراء يتمفصل حول الممثلين التركيبين الأساسيين : «أنا»، «أنتِ»، «هي». النداء على المستوى الخطابي والأسلوبي يتجه إلى «أنتِ» المُعَرَّفَة» باسم «ريتا».

في المقطع الصغير الأخير من هذا الجزء، نستقي سمة جديدة لا «أنا» هي سمة «الارتشاف» والتي يمكن تصنيفها في خانة «نباتية» أو «حيوانية». فتلك السمة تعطينا تماكنية أو تشاكل (isotopie) الجسم الشهيد المتبلور (ة) في الوحدات اللغوية التالية : «قبلة»، «حد السكاكين»، «مجزرة».

ز ـــ في المقطع الأخير، هناك إدخال الضمير المنفصل «هي» مع تحديد مرجعيته في السطر الموالي له «أسراب العصافير» وإسقاط الضوء على أنا المتسمة بسمة «الأنوثة» :

«أنا شاهدةُ القبر الذي يكبر
يا ريتا،»

يتم تحقيق الهوية من خلال هذا السطر ولو نسبيا لأننا لازلنا نجهل من هي الـ «أنا» والـ «أنتِ» وإن نسبت إلى «ريتا». من هي الشاهدة ؟ ومن هي «ريتا» ؟ هذا العنصر الرمزي المتميز يعد معاصرا أو أسطوريا ؟ الجواب يكمن في استحضار وقراءة الانتاج الشعري الكامل لمحمود درويش ومعاصريه من شعراء المشرق العربي.

الخلاصة تتجلى في **التحول الرمزي ـــ الدلالي** **(Transformation Hyperbolique)** الذي عرفته القصيدة من برنامج موت العصافير إلى برنامج انبعاث الوطن عبر الفاعلين في مسيرة العذاب والموت والفناء. إنه رسم مُدَقق لخارطة الوطن القتيل الذي هو في أهبة ميلاد جديد. فتعدد الممثلين و«الأبطال» الغير المعلن عنهم وتداخل مستويات اللفظ والتلفظ وتقاطع الأبعاد السردية والخطابية تمنح القصيدة استقلالا ونفسا أسطوريا عاليا.

3) التنظيم التركيبي للقصيدة

أ ـــ إن هذا التنظيم محكم عبر التوزيع الصرفي والتركيبي لمختلف مكونات الخطاب الشعري ونظام علامات الوقف داخل النص.

ب ـــ هذا التنظيم يتجلى أيضا من خلال بنية المقطع الشعري الحر وتوزيع الأسطر. تمشيا مع هذا النمط، قسمنا القصيدة إلى خمسة مقاطع كبرى معتمدين المعايير السيميولوجية (البياض، النقط الفاصلة، الهندسة المطبعية) والدلالية بتحديد وحدات خطابية شاملة.

ج ـــ أما التوزيع الصرفي والتركيبي، فيظهر من خلال تقطيعة الحديث أو القول الشعري الأولي (سطر أو مجموعة أسطر) وتأثره بنظام علامات الوقف التي ترتب توسعه وحدوده.

د ـــ سنتوقف عند هذا الأخير لنرى كيف يشتغل داخل النص الشعري. النظام يرتكز على العلامات التالية :

- العارضة
- نقط التوقف أو الحذف
- نقطة الختام
- نقط الاستفهام
- نقط التعجب
- الفاصلة

وتبرز هذه العلامات في بداية أو وسط أو نهاية الخطاب الشعري الذي يطابق مؤقتا الآن السطر الشعري الحر.

1 ـــ **العارضة** تكون في بداية حوار أو مناجاة. ترمز أحيانا إلى تغيير المخاطب على

مستوى التلفظ أو الممثلين على مستوى السرد. وتُبرِز أحيانا أخرى وحدة لغوية أو مقطعا صغيرا أو جزءا من حديث.

ـــ في البداية نجد حالتان مسجلتان هما :

(1) «ـــ نلتقي بعد قليل»

(2) «ـــ وطني حبل غسيل»

في المثال الأول، يتجسد المستوى الأول التلفظي بـ «نون المخاطب» وذلك عبر عملية ابراز يكشف عنها الابداع الخطابي في هذه الفتحة المُغلِقة (بداية القصيدة تحت دلالة العارضة). إنها تعبير عن خطاب محجوب لم يتشكل بعد (نلتقي بعد حين لأروي لكم كذا أو أخبركم عن كذا) أو مبتور ذهبت معالمه وانقرضت بعض مميزاته بين السطور والوقائع الدرامية التي نلمسها من خلال نسج القصيدة. هذا النسج المتميز يجعلنا نبحث عن مفاتيح التوغل في جنبات هذه المعزوفة الشعرية والتعرف على نظامها الرمزي الداخلي بفضل الامارات والصور البلاغية. كما نلاحظ انتهاء الحديث الشعري عند نقط الحذف التي تنبهنا إلى قرب دخول المستوى التلفظي الثاني :

«ـــ نلتقي بعد قليل	**المستوى التلفظي 1**
بعد عام	
بعد عامين	
وجيل..	
ورَمتْ في آلة التصوير	**المستوى التلفظي 2**
عشرين حديقة	
وعصافير الجليل.	

في هذا السياق، نسجل القطيعة (**rupture**) بين العنوان الحامل لبرنامج واضح (العصافير تموت في الجليل) يؤكده تطور القصيدة وبين بداية النص المُدمَج بين العارضة ونقط التوقف.

المثال الثاني يشهد انفتاحا على قِطعة وجدانية وإن تعلقت بالمعاش اليومي (حبل غسيل) مع تحول خطابي على مستوى التلفظ. ثم نشهد حدوث إغلاق سيميائي ودلالي بالنقطة الختامية. هذه الميزة تعطينا تكوين وحدة دالة ومستقلة :

«ـــ وطني حبل غسيل	**المستوى التلفظي 3**

لمناديل الدم المسفوك
في كل دقيقة.

النهج هنا ينفرد بكونه يخضع لعمليتين متعاقبتين : **عملية ادراجية** (insertion sémiologique) على المستوى السيميولوجي **واندماجية** (enchâssement discursif) على المستوى الخطابي العام.

— في النهاية نجد حالتين :

(3) «..هي لا تعرف —»
(4) «وأنا والموت وجهان —»

في المثال (3) يبتدئ السطر بنقط التوقف وينتهي بالعارضة. نلاحظ في هذا المقطع قطيعة مهمة للحديث الذي يرفض أن ينطلق مع **تضمين قوي** (implicature) على مستوى التلفظ تجسمها صورة «الارجاء» (procédé du rejet) المتمثلة في الاسم المُعبَّر عنه باسم «ريتا» مع وجوب نقطة التعجب :

«.. هي لا تعرف —
ياريتا! وهبناكِ أنا والموت
(...)»

المثال (4) يجسد لنا نهج **«التفخيم» الخطابي** (Emphase discursive) الذي صاحب عملية التكرار واعتمد إغلاق الحيز التركيبي للثنائي «أنا» و«الموت» بواسطة العارضة. هذه العارضة «تجرُّ» إن جاز التعبير، نقطة الاستفهام في بداية ونهاية التساؤل :

«وأنا والموت وجهان —
لما تهربين الآن من وجهي
لماذا تهربين ؟»

— في الوسط، هناك حالة واحدة :

(5) «ليكن ما شئت — يا ريتا —»

هذه الصيغة يمكن تعبيرها صيغة تأطيرية لاسم العلم ونداء لتشكيل صورة الاستعارة (Allégorie) مع تبني حوار مصطنع.

في هذا الصدد، نشير إلى إشكالية الاسم الشخصي في القصيدة : «الجليل» اسم

مكان و«ريتا» اسم امرأة يقترنان داخل الخطاب الشعري ويشكلان وحدة متناسقة. فبالنسبة للناقد الفرنسي الشهير سطاروبنسكي، يمكن اعتبار الخطاب الشعري بمثابة تعبير آخر عن الاسم [4].

2 ـــ **نقط التوقف أو الحذف** تعبر على قطيعة مهمة للحديث وتدل على فكرة غير متكاملة الملامح لأسباب شتى (تحفظ أو لياقة خطابية). على مستوى التعبير (Style)، تعد امتدادا للخطاب من الجانب الدلالي دون مطابقة المستوى اللغوي.

نجد في قصيدتنا هذه أنواعا من التوقف : توقف قصير (نقطتان)، توقف طويل (ثلاث نقط)، توقف مفخم (نقطتان وعلامة استفهام أو تعجب).

بالنسبة لعلامة الاستفهام، فهي تمثل انتهاء الحديث الاستفهامي وتطابق النغمة الصاعدة، في المثالين (6) و(7) نسجل نغمة منخفضة بسبب نقط التوقف مما يعطي استفهاما مجازيا هو أقرب إلى التساؤل :

(6) «ولماذا تهربين ؟..»

(7) «.. وجها آخر للياسمين ؟..»

أما علامة التعجب فهي تنتج من الناحية اللسانية عن حديث تعجبي وتطابق النغمة المنخفضة. في المثال (8)، نرى أن هناك معادلة بين المستويين :

(8) «تعالي ننتمي للمجزرة !..»

نجد تطابقا بين علامات الحديث الشعري (نقط التوقف والتعجب) والنغمة الختامية للسطر التي تميل إلى الانخفاض لتسجل انتهاء وحدة دلالية متكاملة العناصر.

ان نقط التوقف تكون متواجدة في بداية السطر الشعري وفي نهايته وأيضا في وسط بعض الأسطر. نستعرضها بإيجاز :

(9) «.. هي لا تعرف ـــ» (السطر يحمل في ثناياه تضمينا مباشرا وفاعلا على مستوى التلفظ. هذا التضمين يتعدى السطر والفقرة إلى ما هو أبعد وأشمل من القصيدة الواحدة. من هي ؟ وماذا تجهل فعلا ؟ وأين اللقاء ؟ أهو حيز الديوان أم حيز الحياة والوجدان ؟).

---

(4) Starobinski, 1971
الكلمات تحت الكلمات، ص.37.
(الكتاب مكتوب باللغة الفرنسية).

(10) «وجيل..» (هنا توقف على مستوى الدلالة : هل سنلتقي ؟ وفي أي زمن يا ترى ؟ واعلان عن تغيير في التلفظ بحيث ننتقل من «النحن» الضمنية إلى «هي» المنفردة (ورَمتْ في آلة التصوير).

(11) «رملا .. ونخيل»

(12) «كالشار ع .. كالحي القديم»

نلاحظ في (11) قطيعة تركيبية مع دلالة جديدة مستقاة من النسق. هذه الدلالة تمر عبر تحويل باطني ومحجوب للخطاب (تمددتُ على الشاطئ (حتى صِرتُ) رملا **ونخيلا**).

في (12) نراقب عملية محو الأدوات المقارنة و«احتجاز» المقارن به. أما المثال (13) بثلاث نقط توقف فهو يرد في البيت الختامي للقصيدة :

(13) «شكلا للوطن...»

هذه النقط تنجز نهاية القصيدة على المستوى السيميولوجي لكنها ترمز إلى خطاب لم ينته بعد.

وفي الأخير، نشير إلى أن النقطة الختامية والفاصلة لا تشكلان أي خلل أو حاجز في هذا النص الشعري بالنسبة للقراءة. النقطة تميز بصفة خاصة **الأقوال المؤكدة** (Enoncés Affirmatifs) وتتحكم في الوحدات الشعرية الصغيرة كما أنها توفر للكل حدودا قارة.

الفاصلة، من جهتها، تفيد توقفا بين الوحدات والعناصر الخطابية داخل القول أو الحديث. في المثالين (14) و(15)، تُوظَّف الفاصلة في وظيفة العارضة المُدمِجة :

(14) «ومضت تبحث، خلف البحر،»

(15) «وتجددنا، أنا والموت،»

(16) «إنني أرتشف القبلة

من حد السكاكين،

تعالي ننتمي للمجزرة !..»

المثال (16) دليل حي على الوظيفة الحقيقية للفاصلة التي تفصل بين قولين أو حديثين متباينين تركيبيا ومترابطين دلاليا.

في الختام نستخلص من هذا الفرز أن التركيب يعتمد القطيعة بين مكوني الحديث

والسطر والمقطع ويضمن الاستمرارية على مستوى الخطاب بفضل تواجد نسج متصل من العلائق والمقومات الأساسية للنص الشعري.

الحصيلة تجمل في النقاط التالية :

1 ــ تغيير مستمر على المستوى التلفظي واللفظي ؛

2 ــ توقف الدلالة الظاهرية تعطي للبنيان الشعري هندسة متعددة الأشكال وخطابا متعدد الأنماط ؛

3 ــ تداخل السرد والخطاب مع تغلب هذا المكون الثاني بحكم طبيعة النص الشعري المتميز ؛

4 ــ تقنية **الدمج** (emboîtement) **والتبعية التركيبية** (subordination) للأحاديث والأقوال الدلالية تكثر في النص المحلل ؛

5 ــ تحريك الايقاعية الصوتية عبر الموسيقى الداخلية للمقاطع ونظام علامات التوقف يعطينا خطابا مفتوحا يفسح المجال لقراءات متعددة [5]؛

6 ــ وضع الحدود السيميولوجية للقصيدة بفعل العارضة ونقط التوقف. فالنص يبتدئ بعارضة إقفال وينتهي بثلاث نقط انفتاح. هذا **التشاكل أو التشابه** (حسب الاصطلاح المتفق عليه) المعروف بالفرنسية بـ Homologie ينجز عبر عمليات تحويل الحيز الأساسي «الجليل». هذا الحيز يعتبر نقطة انطلاق الخطاب وحاملي هذا الخطاب. «الجليل» يمثل الحيز السجين والقتيل ثم يتحول إلى حيز مفتوح وقابل للتجديد والحياة (صورة مخاض الشجرة). فالموت لا يعتبر نهاية بل استمرارا في مسيرة الوجود، كما نستشف ذلك في القصيدة التي تسبق **العصافير**. الأسطر الأخيرة تقول ما يلي :

«وأنا لا أريد
من بلادي التي ذبحتني
غير منديل أمي
وأسباب موت جديد..»

مطر ناعم في خريف بعيد

---

(5) في الواقع لم نتطرق إلى البنية الايقاعية للنص في هذا التحليل واكتفينا بالتوزيع السيميولوجي العام.

4) تأسيس التماكنية المُؤسِسة للنص

تتأسس التماكنية [6] عبر الحقول المعجمية المستخرجة من النص وعبر الوحدات اللغوية التي تمت معالجتها دلاليا باستقاء مقوماتها الذاتية والنسقية. التماكنية هي عبارة عن مستوى دلالي منسجم (Greimas, 1972) وتتكون من تكرار المقومات النسقية داخل الخطاب. وهي تنقسم إلى نوعين :

ــ **التماكنية السيميولوجية هي** (isotopie sémiologique) التي تؤسس الخطاب، شعريا كان أم نثريا، وتتمثل في استقرار ودوام **المقومات الذاتية** [7] (Sèmes nucléaires). هذه المقومات تعطي الخطاب مصداقيته الخطابية ؛

ــ **التماكنية الدلالية** تعتبر المؤسسة للحديث أو القول وتتكون من تكرار وتعاقب **المقومات النسقية** [7] (isotopie sémantique) التي تجعل الحديث أو القول منسجما ومتلاحما. هذه المقومات تفرز من نسق الجملة أو الحديث أو القول أو النص. عند السيميائيين تعرف بـ (Sèmes contextuels).

ــ **الحقول المعجمية** (Champs Lexicaux)

يمكن تعريف **الحقل المعجمي** بمثابة بنية استبدالية تتكون من وحدات معجمية تتقاسم منطقة مشتركة من الدلالة وتدخل في معارضة مباشرة فيما بينها (كوزريو Coseriu, 1967) فالوحدات اللغوية التابعة للمعجم هي التي تؤسس الحقل المعجمي.

من خلال القصيدة، اخترنا حسب معايير لسنية دقيقة لا يمكن استعراضها في هذا الاطار [8] الحقول المعجمية الاتية : التلفظ، الكون، الأرض، الأنوثة، الموت، اللغة.

1 ــ التلفظ : من المعينات التلفظية، ركزنا أساسا على الضمائر المنفصلة والمتصلة الواردة في النص. نستحضرها بإيجاز :

---

(6) التماكنية تعني نفس المكان الدلالي. الأستاذ محمد مفتاح يشتغل في إطار بحوثه بمصطلح «تشاكل».

(7) مصطلحات مقترحة من طرف الأستاذ مفتاح.

(8) المعايير المعتمدة نجدها عند كوزريو وجرمان، 1981 بالتفصيل.

«نحن»	(نلتقي)
	{ أنا، أنت، أنتِ، هي، هو، أنتم، أنتن، هم، هن }
«أنا»	(وطني)
	(وجهي)
	(تمددتُ)
«هي»	(لا تعرف)
	(يتعبني صوتها)
«أنتِ»	(ليكن ما شئتِ)
	(لماذا تهربين ؟)
«أنا» و«هي»	(وهبناكِ أنا والموت)
«أنا»	[+ أنوثة]
	(شاهدةُ القبر)

من المتكلم ؟ من المخاطب ؟ من هي «ريتا» ؟ إن صاحب **المقال التلفظي** (Enonciation) هو في نفس الوقت المرسل إليه ويتسم بسمة [+ أنوثة].

المتلفظ 1

الباعث	**الارسالية**	**المُستقبِل**
(Destinateur)	(Message)	(Destinataire)
↓	↓	↓
«الشاعر»	«القصيدة»	«المستمع ــ القارئ»

المتلفظ 2

الباعث	**بحث**	**المُستقبل**
(Destinateur)	(Quête)	(Destinataire)
↓	↓	↓
«أنا»	موضوع ــ قيمة	«ريتا»
[+ حي]	(objet - valeur)	[+ حي]
[+ أنوثة]	↓	[+ أنوثة]

(الحاكي ـــ الراوي) ←ـ **تحول أساسي** ـــ← (موضوع ـــ قيمة)

(Transformation principale)

«الأرض»		«الوطن»
(صورة استعارة)		(صورة استعارة)
«أنا من تحفر الأغلال في جلدي شكلا للوطن.»		«وطني حبل غسيل لمناديل الدم المسفوك في كل دقيقة.»
أرض ←ـ	أغنية / غناء	ـــ← وطـــن

2 ـــ **الكون** : الجيل، عصافير الجليل، البحر، الشاطئ، الرمل، النخيل، الأرض، البركان، النجوم، المخاض، الشجرة، أسراب (الطير)، الموت، آبار (الزمن)، الليل.

3 ـــ **الأرض** : حديقة، عصافير، بحر، الشاطئ، رمل، نخيل، مناديل (الدم)، حبل غسيل، الجمارك، الموت، الجبهة، القمح، البركان، الياسمين، الصمت، الشارع، الحي القديم، الفأس، الشجرة، المجزرة، الورق الزائد، الابار، الأجنحة، القبر، الاغلال، الجلد، الوطن.

4 ـــ **الأنوثة** : تتمثل في أفعال الحركة (رمت، مضت، تبحث، تعرف، تهرب..) والأسماء التي تتميز بهذه الصفة (الشاهدة، الأجنحة، الأسراب (*)، المجزرة، القبلة، الشجرة، الصمت، الموت (؟)، الحقيقة، آلة التصوير، الحديقة).

(*) بصفة عامة، تتشكل «الأنوثة» بفضل التلفظ الخطابي المسيطر على النص والتماكنية السيميولوجية المتواجدة في ربوعه.

5 ـــ **الموت** : ينجلي هذا الحقل بوضوح من خلال الوحدات المعجمية المتكررة أو الثابتة («الموت» : 3 حالات) : الموت، الأغلال، الحفر، القبر، الانتشال، الابار، «المزمنة»، السقوط، المجزرة، السكاكين، الفأس، البركان، الجبهة، (جبهة الاستشهاد)، مناديل الدم.

ويبرز هذا الحقل أيضا عبر الصور البلاغية والتماكنية الخطابية. صاحب المقال التلفظي يسلك نهج الكناية **والتعارض الدلالي**. (opposition Sémantique) ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الأساليب التالية :

(1) «ارتشاف القبلة من حد السكاكين»
(2) «الأغلال الحافرة في الجلد شكلا للوطن»
(3) «الانتماء إلى المجزرة !»
(4) «المعنى الجديد للحقيقة»

هذه الأساليب تعطي الصور البلاغية الاتية :

(1) استعارة (Métaphore)
(2) كناية، شكل 1 (Métonymie)
(3) كناية، شكل 2 (Hyponymie)
(4) تعـــارض (Opposition)

6 ــ **اللغــة** : نجد انعدام مصطلحات من اللغة الواصفة، الشيء الذي لا يمنع تكوين حقل **فوق ــ خطابي** (Méta-discursif) لأن القصيدة هي جوهر الارسالية والتخاطب. الاشارات التي نتوفر عليها آتية من تقاطع الأنماط السردية والتلفظية.

ملاحظات منهجية :

أ ــ نلاحظ تداخل الحقول المعجمية فيما بينها مع هيمنة خصوصية للحقل المُعرَّف ؛

ب ــ كل حقل يحتوي على حقول مصغرة يمكن استنتاجها إن أوجب التحليل ذلك.

ب ــ التماكنية (isotopie) [9]

1 ــ التماكنية التلفظية (أو التشاكل المقالي [10] (isotopie énonciative) تتكون من الفاعلين والممثلين التركيبيين والدلاليين [11]؛

2 ــ التماكنية الكونية (isotopie cosmique) تتألف من العناصر البدائية ومن القوانين الكونية (ابتداء، تحول، موت)؛

3 ــ التماكنية «القومية» (isotopie patriotique) التي تختزل في صورة الاستشهاد

---

(9) نستعرض هذه الاشكالية بإيجاز، تطرقنا إلى هذا الموضوع في مقال نشر بـ «مجلة كلية الاداب»، 10، 1984 بالرباط تحت عنوان «ظاهرة الحيز داخل الأحجية المغربية»

(10) اصطلاح الأساتذة محمد مفتاح

(11) Actants et Acteurs

وفي الاستحضار الوجداني للمعاش اليومي وأيضا في انتهاك هذه التجربة المعاشية ؛

4 ــ التماكنية الاستعارية (isotopie métaphorique) التي تشخص البعد الرمزي للقصيدة ــ الحكاية.

IV ــ الخاتمة

أ ــ التحليل السيميائي هو تحليل للخطاب، موضوعه النص وليس الحديث أو القول أو الجملة اللغوية. يعتمد في فعله الاجرائي على العناصر الدالة والملائمة والتي تمثل الركائز الأساسية للنص والخطاب. فهو يصف هذه العناصر النصية بأدوات اصطلاحية جاهزة ومُعرَّفة تعريفا دقيقا. انها أدوات ومعايير اللغة الواصفة.

ب ــ التحليل السيميائي يسجل التغيرات الحاصلة داخل النص أو الخطاب، ووصفه يعد تعرُّفا واستطلاعا لتلك التغيرات المستخرجة عبر قراءة متميزة لتسلسل وتعاقب الأوضاع السردية وتحولاتها.

ج ــ في دراستنا هذه، لم نتطرق للمكون السَّردي بما فيه الكفاية وأهملنا الجوانب العروضية والبلاغية والأسلوبية للنص الشعري لأنها تخضع لأنماط معينة ولا تساهم في البنيات العميقة للقصيدة.

د ــ تناولنا للنص الشعري هو نتيجة **ملائمة** معينة (Pertinence) والعمل بها في إطار التحليل؛ وقد تمحورت حول محورين هامين هما البنيان التركيبي والتشكيلة التماكنية.

المراجع المعتمدة

1 — Arrivé, M. (1973) «Pour une théorie des textes poly-isotopiques», **langages, 31, pp. 53-63.**

2 — Barthes, R. (1964) «Eléments de Sémiologie», **Communications, 4,** pp. 91-135.

3 — Coquet, J.CL. (1973) **Sémiotique littéraire,** Tours : Mame.

4 — Courtès, J. (1976) **Introduction à la sémiotique narrative et discursive, Paris : Hachette - Université.**

5 — Germain, CL. (1981) **La Sémantique fonctionnelle,** Paris : Puf.

6 — Greimas, A.J. (1972) **Essais de sémiotique poétique, Paris : Larousse.**

7 — Jakobson, R. (1973) **Questions de Poétique,** Paris : Seuil.

8 — Peirce, Ch.S. (1931 - 1958) **Collected Papers,** Cambridge : Harvard University Press.

9 — Riffaterre, M. (1983) **Sémiotique de la poésie,** Paris : Seuil.

10 — Saussure, F. de (1916 - 1972) **Cours de linguistique Générale,** Paris : Payot.

11 — Starobinski, J. (1971) **Les mots sous les mots,** Paris : Gallimard.

12 — Todorov, T. (1978) **Les genres du discours,** Paris : Seuil.

العصافير تموت في الجليل (*)

— نلتقي بعد قليل
بعد عام
بعد عامين
وجيل..
ورمتْ في آلة التصوير
عشرين حديقة
وعصافير الجليل.
ومضت تبحث، خلف البحر،
عن معنى جديد للحقيقة.
— وطني حبل غسيل
لمناديل الدم المسفوك
في كل دقيقة.
وتمددت على الشاطئ
رملا .. ونخيل.

.. هي لا تعرف —
ياريتا ! وهبناك أنا والموت
سِرّ الفرح الذابل في باب الجمارك
وتجدّدنا، أنا والموت،
في جبهتك الأُولى
وفي شباك دراك.
وأنا والموت وجهان —

(*) محمود درويش، بيروت، دار العودة، 1980.

لماذا تهربين الآن من وجهي
لماذا تهربين ؟
ولماذا تهربين الآن ممّا
يجعل القمح رموش الأرض، ممّا
يجعل البركان وجها آخر للياسمين ؟..
ولماذا تهربين ؟..
كان لا يتعبني في الليل الا صمتها
حين يمتد أمام الباب
كالشارع .. كالحيّ القديم
ليكن ما شئت — ياريتا —
يكون الصمت فأسا
أو براويز نجوم
أو مناخا لمخاض الشجرة.
إنني أرتشف القبلة
من حد السكاكين،
تعالي ننتمي للمجزرة !..
سقطت كالورق الزائد
أسراب العصافير
بآبار الزمن.
وأنا أنتشل الاجنحة الزرقاء
ياريتـــا،
أنا شاهدةُ القبر الذي يكبر
ياريتـــا،
أنا من تحفر الاغلال
في جلدي
شكلا للوطن...

دور الوقاية في المنهج الإسلامي

محمد بن البشير

كلية الآداب – الرباط

تحتل الوقاية في المنهج القرآني في التشريع والتبليغ والتربية، مكانة مرموقة، نظرا إلى أن الإسلام لم يعتمد في رسالته على القهر أو الزجر أو الاحراج ، بل جاء هدىً ويُسرا للعباد ، كما أن الرسول انما هو مذكر ، ليس على الناس بمسيطر ، كما جاء في القرآن الكريم ، وإنما هو بشير ونذير ومكلف بالبلاغ .

ومعلوم أن أول ما برز هذا المنهج في القرآن ، كان في تأجيل تشريع العبادات من صلاة وصيام وزكاة إلى أن تترسخ العقيدة في نفوس الزمرة القليلة التي آمنت برسالة الإسلام ، كما برز كذلك في صدر فترة التشريع خاصة في المدينة بالتدريج ، فلم يحرم الخمر مثلا منذ البداية ، نظرا إلى أن تناوله كان منتشرا بل امتد تحريمه على ثلاث مراحل . فإذا أراد الإسلام أن يطاع فعليه أن يطالب بالمستطاع وأن يراعي ضرورة استئناس النفس وتمرينها .

قال تعالى : «ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا»[1] وقال : «ما لك من الله من ولي ولا واق»[2] .

يقصد بالوقاية الحفظ من زلل يسقط فيه الانسان لجهل أو زيغ أو خطأ قد يصل هذا الزلل إلى الكفر بالله وبشرائعه ، وقد يكون مجرد خطأ تافه أو نسيان . والوقاية إما تصدر عن الله تعالى ويحفظ منه ، قال تعالى : «فوقاهم ربهم شر ذلك

(1) سورة الطلاق – 4 .
(2) الرعد – 37 .

اليوم»[3] أو تصدر عن شريعته أو عن الانسان نفسه فتصبح تقوى كما جاء في الكتاب «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[4].

فالوقاية ، كما يراها الإسلام تهدف إلى حفظ الإنسان من ارتكاب المحرمات والانزلاق نحو الكفر . ويستعمل من أجل ذلك شتّى الوسائل من اقناع عقلي ونفسي ، وتخويف أو تشويق ، وعرض للنماذج البشرية للاقتداء أو العبرة ، كما يستعمل التشريع والزجر . ولم يقتصر الإسلام في ذلك ، على الجانب النظري أو على العموميات ، بل نجده يواكب عمل الانسان الفرد والجماعة في مسيرتهما ومعاملاتهما مع نفسها وفيما بينهما ، مستعملا أساليب متنوعة .

قال تعالى : «وما خلقت الجن والانسان إلا ليعبدون»[5] أي أن الغاية من الخلق عبادة الله ، أي الاعتراف له بالألوهية والعبودية والوحدانية ، ولذلك كانت شهادة «ألا إله إلا الله»، الركن الأساسي الأول في الإسلام، الذي يحتوي معاني الإسلام العميقة . وقد عبر روجي كارودي ، الفيلسوف الفرنسي الشهير ، على هذا المعنَى الشامل ، بالإشارة إلى التيارات السائدة في حضارة هذا العصر بقوله : «لا إله إلا الله ، هذا التأكيد الجوهري في الشهادة الإسلامية ، يقضي كل ما يمت إلى الأصنام التي تكثر في مجتمعاتنا كصنم النمو ، والتطور ، وصنم التقنية العلموية وصنم الفردية ، وصنم القومية ، وصنم قوة السلاح والجيش ، وكل منها يحمل محرماته ورموزه المقدسة وطقوسه ، ويؤكد الإسلام رفضه لهذه الأصنام بقوله : لا إله إلا الله والله أكبر»[6] .

فالعبادة إذن ، يقصد بها فقط العقيدة والعبادات المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج ، بل تفهم بالمعنَى الشامل ، أي بالقيام بواجب الاستخلاف واتباع المنهاج الرباني ، في الخضوع لجميع أوامر الله واجتناب جميع نواهيه .

العبادة تشمل الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره

(3) الإنسان ــ 11 .
(4) الحجرات ــ 13 .
(5) الذاريات ــ 56 .
(6) غارودي ، روجي .ــ الإسلام دين المستقبل ؛ ترجمة عبد المجيد بارودي ، بيروت ، دار الإيمان للطبع والنشر ، 1983 ، ص 9 .

وشره وتشمل القيام بمسؤولية الخلافة في الأرض ، أي بعمارتها والبحث عن مكنوناتها عن طريق العلم والعمل والجهاد .

كما تشمل احترام مقاصد الشريعة في الدفاع عن مصالح الإنسان حيث أن الشريعة تكون حيث تكون المصلحة ، كما قال الشاطبي ، والمصلحة بالمعنَى الأصولي ، تكون في حفظ النفس والدين والمال والعقل والنسل لهذا الإنسان ، فردا كان أو عضوا في الأسرة أو في المجتمع .

وكما حدد المفكرون المسلمون من مفسرين ومحدثين وفقهاء وأصوليين مفهوم العبادة ، كذلك حددوا المنهج الذي يتعين على المسلم إتباعه في سبيل تطبيق هذا المفهوم .

فما هو إذن هذا المنهج الذي سنته الشريعة الإسلامية ، وما هي الأساليب المختلفة والوسائل المتنوعة التي إتخذتها بهدف حفظ المسلم من الزلل ، وجعله يحقق الأهداف الموصلة إلى تحقيق الغاية القصوَى عبادة الله . ونستطيع إيجازها في أربع وسائل :

- فلسفة التشريع بالاعتماد على مقاصد الشريعة وقواعدها الأصولية .
- سن مجموعة من الأحكام التشريعية .
- المنهج التربوي الإسلامي .
- الدعوة إلى الأخلاق والآداب .

فلسفة التشريع :

إذا كان القصد من الشريعة إبتداء هو مصلحة الإنسان ، لأن الله جل شأنه غني عن عباده لن ينتفع أو يتضرر سواء آمن من في الأرض جميعا أم كفروا جميعا وإذا كان الانسان معرضا للخطإ والنسيان والزيغ ، فلا يحسن اختيار ما فيه مصلحته ، فمن فضل الله عليه أن يساعده على نفسه وأن ينبهه ، وأن ييسّر عليه . ولكن ، لابد من ترك مجال الاجتهاد للانسان ، بصفته مستخلفا مسؤولا ، للاجتهاد ، ولابد من مساعدته بمجموعة من المبادئ والتوجيهات حتّى يسير في النهج القويم ، فالانسان يمكن أن يظلم نفسه ، لأنه كفور جهول كما وصفه الله بذلك ، ولأنه يمانع في حق الناس إذا مسه الخير ويجزع إذا مسه الشر ، فالشريعة تحميه من

نفسه وتهديه ، كما تحميه من ظلم الجماعة وتحمي الجماعة من ظلم الأفراد . فهي لا تترك الحابل على الغارب ، توجه الإنسان فرداً أو جماعة لما فيه الخير والمصلحة للجميع ، تمنعهم من ظلم بعضهم بعضا ، ولا تترك السيادة المطلقة لأحد أو لجماعة حتَّى لا يعبث أحد بأحد أو جماعة بجماعة ، تقيد الجميع بمقاصد الشريعة وأصولها حتَّى لا يسيؤوا التصرف بحريتهم وإختيارهم وحتَّى لا يزيغوا بعقولهم أو بغرائزهم وهواهم .

وحيث أن الشرائع جاءت في مصلحة الانسان أي أنها لم تنزل لتعذيبه أو إرهاقه فإن شريعة الإسلام اتسمت باليسر والمرونة وحصر التكاليف فيما يطاق ، قال تعالى : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»[7] وقال : «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»[8] وجاء على لسان الرسول عليه السلام : «يسّروا ولا تعسروا» .

وفي نطاق اليسر والمرونة ، إتسمت الشريعة الإسلامية وقت نزولها كما هو معلوم بالتدرج في العبادات وسن الأحكام والتكاليف كتحريم الخمر وتطبيق عقوبة الزنَى ، بل إن معظم الأركان والأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والجنايات تأخر نزولها إلى نهاية الفترة المكية أو بداية الفترة المدنية .

وأثناء الفترة المدنية بالذات ، كان الرسول ﷺ يعلّم المسلمين ، بأفعاله وأقواله وتقريراته ، المنهج الذي ينبغي عليهم إتباعه في فهم الدين وتطبيقه كقواعد : «الضرورة تبيح المحظورة» ، و«لا ضرر ولا ضرار» في المعاملة ، والأسبقية لدرء المفسدة على جلب المصلحة ، كلّها ، وغيرها كثير ، معايير في تطبيق التشريع ، ورحمة ويسر ، لأن الشريعة أساسا رحمة بالعباد وتوجيه وهداية ، فقد قال تعالى : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوما محسورا»[9] وقال : «وما جعل عليكم في الدين من حرج»[10] .

وبالإضافة إلى المرونة واليسر ، إتسمت فلسفة التشريع الإسلامي بالدعوة إلى فتح الذرائع للخير وسد الذرائع في وجه الشر ، تشجيعا للمسلم على إتباع وجهات

(7) البقرة ـ 185 .
(8) البقرة ـ 286 .
(9) الإسراء ـ 29 .
(10) الحج ـ 78 .

الخير وإجتناب سبل الشر ، علما من الشارع بضعف إرادة الإنسان ، وإنهزامه أمام نفسه الأمارة بالسوء وغرائزه الضاغطة ، كل هذا يهدف إلى وقاية المسلم من الزلل وتهذيب نفسه اللوامة ودعم طاقاته الرادعة للانحراف ، ففي دعوة المسلمين والمسلمات إلى غض الأبصار ، وفي الحض على عدم الاختلاط بين الجنسين مثلا ، إتقاء لما يمكن أن يترتب عن ذلك من شرور ، نظرا للجاذبية الطبيعية الغريزية بين المرأة والرجل ، جاء في قول الله تعالى : «قل للمومنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكَى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون»[11] وقال ابن القيّم : «إن وسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصودة» وهذا أحسن تعبير عن مفهوم الذريعة .

هذا قليل من كثير مما جاء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو ما إستنبطه فقهاء المسلمين وعلماؤهم من قواعد أصولية تشكل فلسفة التشريع الإسلامي ، والذي تعتمد المرونة والاعتدال والواقعية مع روح العمل الدؤوب بعيدا عن التشديد أو التطرف أو المواقف السلبية . قال أحد أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر «وشعوره (أي الإنسان) أنه مكلف بالعمل ومعان عليه ، ينفي عنه الشعور بالسلبية في نظام هذا الكون ، سواء بالقياس إلى القوَى الكونية أو بالقياس إلى قدر الله تعالى ، فهناك الاستعدادات الذاتية الموهوبة له ، وهناك تسخير القوَى الكونية لمساعدته ، وهناك التوازن بين مشيئة الله المطلقة وحركة الانسان الايجابية[12]» .

التشريع :

يتجلى مبدأ الوقاية عن طريق التشريع ، كما تجلى عن طريق فلسفة التشريع ، فجميع التشريعات من عبادات ومعاملات وعقوبات تعد وقاية من وعيد الله وعقابه ، وبالرغم من أن العبادات تعتبر أركانا للدين بالإضافة إلى العقيدة ، فإن كل واحدة منها تعد وقاية من بعض الشرور .

فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ، كما هو معلوم ، ولاسيما إذا كان الإنسان يقوم بها على الوجه الأكمل ، مما يقتضيه المقام من خشوع وإستحضار للحضرة

(11) النور — 30 .

(12) قطب سيد . — خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، بيروت ، دار الشروق ، المطبعة الرابعة ، 1978 ، ص 189 .

الالهية وعظمتها ، والصيام يهذب النفس ويطهرها ، فيجعل الإنسان يرق للمعوز ويتوعى بألم الجائع والمحتاج ، فتلين نفسه ، ويتقرب من الله (قال الرسول ﷺ : «من صام رمضان قياما وإحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه») والزكاة بدورها تزكي النفوس وتضاعف الأجر ، وتهدف إلى رعاية مصالح الفئات المعوزة من أفراد المجتمع ، فتقيهم من الفاقة والجوع حتّى لا يصبح فقرهم كفرا ، فقد قال النبي عليه السلام : «كاد الفقر أن يكون كفرا».

وما الرخص في الصلاة والصيام بسبب المرض أو السفر أو نزول دم الحيض أو النفساء ، وما الكفارات في الصيام والحج وغيرهما ، إلا تيسير ومرونة في تطبيق الشريعة ، وكلها وقايات من السقوط في الإثم أو من اليأس .

أما المعاملات ، من أحوال شخصية وعقود وإلتزامات ، فكلها في أصولها وفروعها ، وقايات من شرور وآفات يمكن أن تصيب الإنسان في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله أو نسله أو تصيب الأسرة في سماكتها أو المجتمع في وحدته وسلامته .

وقد وثقت الشريعة العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من الحشمة والوقار وسد ذرائع الشر ، فقد جاء في القرآن الكريم : «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن ...»[13] والزواج وما يتسم به من قدسية ، وما يحيط به من آداب وتوافق وتوادد ، تحصين لسلامة الأسرة وسلامة كل من الزوجين من أن يسقطا في الفاحشة ، والعدة ، في الطلاق احتياط لعودة الوفاق ولمصالح الأطفال ، وفي وفاة الزوج ، وقاية لحماية مصالح الأطفال وآداب رباط الزوجية .

وقد بلغت الحيطة في اجتهاد الفقهاء أنهم احتفظوا للمطلقة طلاق البينونة ، في مرض الموت ، بحق الميراث حتّى لا يكون طلاقها ذريعة لحرمانها من الارث والميراث هو بدوره وقاية من تضخم الأموال في أيد قليلة ومن فقر الذرية وأولي القربى ، فهو يساعد على تفتيت أموال المتوفي ، وجعل أقرب الناس إلى الموروث ليستفيدون من المجهود الذي بذله في جمع الأموال قبل وفاته .

والأمثلة عن الوقاية في المعاملات بأنواعها كثيرة جدا : نجدها في تحريم كنز المال

(13) النـور— 31 .

وتحريم الربا اجتنابا للإستغلال ولمنع الناس من الاستفادة من المال المكنوز ، ولاسيا إذا كان هذا المال من أموال الزكاة التي منع منها مستحقوها . ونجدها في الاحتياطات المطلوبة في البيع والاقراض والمبادلات ، قال تعالى : «وإذا دفعتموا إليهم أموالهم (اليتامَى) فاشهدوا عليهم ، وكفَى بالله حسيبا»[14] .

ومعلوم أن مبدأي المصالح المرسلة وسد الذرائع يعطيان للإمام سلطة كبرَى للتدخل في الأموال ، زيادة على الزكاة ، لدرء المضار عن المجتمع .

وعلى صعيد أحكام العقوبات في القتل والاعتداء وفي السرقة وفي الزنَى والقذف ، يشرع الشارع ، في القرآن الكريم أحكاما كلها حماية لأعراض الناس وأموالهم ، ونفوسهم : قال تعالى : «من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا»[15] وقال : «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة»[16] كما قال : «ان الذين يرمون المحصنات العاقلات المومنات لعنوا في الدنيا والآخرة»[17] .

التربية :

قال تعالى : «إتقوا الله حق تقاته»[18] وقال : «وإتقوا الله وإعلموا أن الله مع المتقين»[19] .

لا مناص من ربط التقوَى (وهي الوقاية الذاتية للنفس) بالتربية (تهذيب النفس) في نطاق نهج إسلامي مصدره رباني ، يعرف فيه الإنسان ما له وما عليه ، يعرف أن الله الذي خلقه ، قد فتح له أبواب الهداية والوقاية من الزلل والانحراف ، وأنه يراقبه ويحصي عليه جميع أعماله من خير وشر وأنه سيلقي جزاءه عن ذلك يوم المعاد .

---

(14) النساء– 5 .
(15) المائدة– 32 .
(16) النور– 2 .
(17) النور– 23 .
(18) آل عمران– 102 .
(19) البقرة– 194 .

من أجل كل هذا ، إهتم القرآن بالنفس الإنسانية ، فتحدث عن النفس الأمارة بالسوء ، التي تغلب عليها الغرائز والهوَى فتُضعف إرادة الإنسان ، وتحدث عن النفس اللوامة التي هي بمثابة ضمير الإنسان ، تؤنبه إذا أخطأ ويشعر منها الرِضَى إذا أصاب ، وتحدث القرآن عن النفس المطمئنة ، الراضية المرضية ، التي قال الحق في شأنها : «يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»[20] كما قال تعالى : «وأما من خاف مقام ربه ونهَى النفس عن الهوَى ، فإن الجنة هي المأوَى»[21] .

والرسول بدوره شخّص أهمية جهاد النفس بأن جعله أقوَى من جهاد الحرب . في قوله عليه السلام : «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس» .

وكم ألح القرآن الكريم ، بأساليب متنوعة على أهمية كبح جماح النفس عند الغضب ومجاهدتها عن الهوَى والضغينة والغل ، والشح والاثرة .

وقد أخذت التربية في القرآن والسنة والتشريع الإسلامي مجالا واسعا ، والتربية وقاية أكثر منها علاج ، وقد إهتم القرآن بالجانب المنهجي في التربية ، كما اهتم بالجانب الموضوعي ، التشريعي فهو يشير في الجانب المنهجي إلى التربية بالقدوة ، بالمثل الصالح (بالأنبياء والصالحين من عباده الذين يجاهدون في سبيل الله ، ويوثرون على أنفسهم الخ) بالترغيب والترهيب فيفتح باب الرجاء بالتوبة ، ويقفله في وجه الكفر والعناد . ويجعل العلاقة بين العبد وربه ، كما قال سيد قطب : (بين موجبات الخوف والرهبة والاستهوال ، وموجبات الأمن والطمأنينة والانس) وقد إستعمل القرآن في منهجه مختلف الأساليب البيانية والبلاغية النافذة إلى نفوس من يعرف لغة القرآن ، بالعبارة المناسبة في القوة واللين ، والتركيب اللغوي اللائق واللهجة والنغمة الموسيقية المعبرة ، والتشخيص والتصوير الفني المثير ، مستعينا بالاستفهام الانكاري أو التعجب والاستهزاء .

أما عن الجانب الموضوعي في التربية والوقاية ، فقد توسع الإسلام في ذلك حتَّى عم العبادات والمعاملات ، كما رأينا ، وعم الانسان في بدنه ومكوّناته العقلية

---

(20) الفجر — 28 .

(21) النازعات — 40 .

والنفسية ، وأن فرض الطهارة ، من وضوء وغسل ، والدعوة إلى النظافة واعتبارها من الايمان ، والكفارة والتوبة ، كلها أمثلة حية لذلك .

وسنكتفي في هذا الصدد بمثال ما شرعه الإسلام في حق الطفل ، وقاية له للأسرة والجنس البشري كله «فقد عني الإسلام بالطفل عناية خاصة لأن الطفل يشكل عنصرا من عناصر المجتمع ، مازالت شخصيته لم تكتمل ، ولم تبلغ درجة النضج في النمو البدني والنفسي والعقلي . ثم أنه جزءٌ من الأسرة التي تعد الخلية الأساسية للمجتمع . وهو بالإضافة إلى هذا وذاك حلقة من سلسلة استمرارية الجنس البشري .

«فلا عجب أن يحدد له الإسلام حقوقا ويدعو إلى احترامها وحمايتها . وأن يفرض في نفس الوقت على الوالدين والأقربين واجب الولاية على الطفل ، وتربيته ، مساعدة له على نمو طبيعي ، وعلى شحذ لمداركه وتفتيح لمواهبه ومؤهلاته .

«وقد ضمن الإسلام للطفل حقوقا بصفته انسانا ، يشترك فيها مع جميع البشر وهي الحق في الحياة والحق في الحرية والكرامة والحق في التعلم والحق في التملك .

«وخص الطفل بصفة عامة بحقوق متميزة ما دام لم يبلغ سن الرشد وهي الحق في الرضاعة والحق في الحضانة وفي الولاية وأخيرا جعل للطفل المحروم كاليتيم واللقيط وذي العاهة ، حقوقا إضافية ، وحدد المسؤوليات في شأنها كما ضبط الوسائل الكفيلة بحمايتها ، عن طريق التشريع والأحكام وعن طريق الإحسان وسبل الخير»[22] .

الأخلاق والآداب :

أحاطت العناية الربانية موضوع توجيه الإنسان وهدايته ، كما أسلفنا ، بسياج من التشريعات وقواعد في تطبيق التشريع والاستنباط من احكامه ، ومن مبادئ قويمة في التربية والأخلاق والآداب ، وكل هذه الميادين يرتبط بعضها مع بعض ، وتشكل منهاجا متكاملا ، متصديا لجميع مناحي الإدراك في الانسان ، مستثمرا لاستعداداته العقلية والنفسية والشعورية .

(22) ابن البشير محمد . ــ نحو تطبيق النظام الإقتصادي والإجتماعي الإسلامي ، الرباط ، مطبعة الرسالة ، 1979 ، ص 55 ــ 56 .

وان دعوة الإسلام الانسان إلى مجموعة من الأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة لا يشكل جانبا نظريا ومعنويا فحسب ، بل ان النظام الأخلاقي الإسلامي جزء لا يتجزأ من المذهبية الإسلامية بنظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وفي التمسك بهذه المذهبية تمسك بالإسلام الشامل ، وفي التشبث بنظامه الأخلاقي ، تحصين ووقاية للمسلم من كل عثرة أو ضلال .

ولنضرب أمثلة على ذلك من القرآن الكريم . فقد عالج مثلا موضوع العلاقات بين أفراد المجتمع على أساس من السمو والرقة والانصاف فقد قال مثلا في العلاقة بين الزوجين : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»[23] ثم ضبط العلاقة بين الآباء والأبناء ، مضيفا إلى جبل الاباء نفسيا على حب أبنائهم وإلى أحكام الميراث قاعدة أخلاقية سامية ، تتمثل في الآية التالية : حيث يوصي الأبناء بأبويهم : «فلا تقل لهما أفّ ، ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا»[24] .

ورسم الخطة التي ينبغي اتباعها في العلاقة بين الرجال والنساء من عدم الاختلاط المشبوه ، وغض البصر وأوصَى النساء على الخصوص ، بالحشمة وعدم اظهار الزينة إلا لبعولتهن ، وأوصَى الجميع بالعدل والاحسان والانفاق متخذين الرسول قدوة ، فجاء في الكتاب الحكيم : «ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربَى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون»[25] كما جاء فيه : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب»[26] .

وقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على العناية بأولي القربَى وصلة الرحم معهم ، والأخذ بيدهم واعطائهم من الارث ، عند حضورهم الخ .

قال تعالى : «وإذا حضر القسمة أولو القربَى واليتامَى والمساكين فارزقوهم منه

(23) الروم — 21 .
(24) الإسراء — 23 .
(25) النحل — 90 .
(26) الحشر — 7 .

(من الارث) وقولوا لهم قولا معروفا ، وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا»[27] . ومن السهل ملاحظة الإشارة القرآنية في هذه الآية إلى ضرورة الخطة الوقاية ، لصالح الأنبياء ، بالإضافة إلى العطف الطبيعي الموجود بين ذوي القربَى ونحو الايتام والمعوزين .

إن الله الذي خلق الانسان واستخلفه ، وكلفه ، شرع له الشرائع ليساعده على اكتساب المعرفة والقيام بالأمانة ، وأرسل له الكتب والفرقان هداية دائمة مستمرة . قال النبي عليه السلام : «إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنتي» .

وعلما منه سبحانه بكل ما يعترض سبيلنا في القيام بمسؤولية الخلافة ، من العوائق النفسية كالزيغ الفكري والغرائز والهوَى وزينة الحياة الدنيا ، (قال تعالى : «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب»[28]) جعل لنا القرآن منهجا ومرجعا ، وسنة الرسول مثالا وقدوة ، وجعل لنا في الدين ، بأصوله وتشريعه وهدايته ومنهجه التربوي ، وقاية من الكفر ومن النار والعذاب ، وأمرنا بخشية الله في كل شيء رحمة منه تعالى بعباده ، فقد جاء في قوله عز وجل : «إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير»[29] صدق الله العظيم .

---

(27) النساء– 8 – 9 .
(28) آل عمران– 14 .
(29) الملك– 12 .

دراسات وعروض
بيبليوغرافية

مسألة النقود في تاريخ المغرب
في القرن التاسع عشر
(سوس 1822 - 1906)

تقديم : جرمان عياش

كلية الآداب – الرباط

نوقشت بكلية الاداب بالرباط بتاريخ 30 ماي 1985 رسالة تقدم بها عمر أفا لنيل دبلوم الدراسات العليا في موضوع «مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 – 1906)».

وكانت اللجنة تتألف من الأساتذة ابراهيم بوطالب رئيسا وجرمان عياش مشرفا ومقرراً، وأحمد التوفيق عضوا، وبعد المناقشة قررت اللجنة انجاح المرشح بدرجة حسن جدا، وفيما يلي نص التقديم الذي أدلَى به جرمان عياش :

«إنني تعرفت بعمر أفا في تلك الحقبة البعيدة التي كان من حسن حظ الأستاذ فيها أن يعرف طلابه اسما وملامح ، بل يكتشف مزاجهم ومواهبهم . مما مكنني من ملاحظة حرص الطالب أفا الشديد على التحصيل مع ما له من نفاذ البصيرة ، ومعرفة دقيقة عميقة باللغة العربية الأصيلة ، تتجلى حين تحليل الوثائق والنصوص القديمة ، وكل هذه المزايا متتوجة بأجمل التواضع . فكنت أتنبأ منذئذ بما سوف يكون له في يوم من الأيام من مكانة في ميدان البحث التاريخي ، مع أنني لم أكتشف بعد أنه ذو ثقافة مزدوجة عربية بربرية ، مما يدمجه في نفر هؤلاء البحاث الممتازين كأحمد التوفيق والعربي مزين وعلي صدقي والمؤهلين للتحري في عين المكان

لامِسين ــ دون غيرهم ــ لمساً مباشرا لواقع كثير من أنحاء بلاد المغرب .

ثم انطلق عمر أفا بعد إجازته راجعا إلى إقليمه السوسي لينضج شيئا ما بالتدريس في التعليم الثانوي وهو ينقب في الوقت نفسه ما سيكون فيما بعد موضوع بحثه . ونتيجة لهذا التنقيب الدقيق أقبل على ما هو موضوع الرسالة التي يقدمها اليوم وهو : «مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر» على أن تكون الدراسة مركزة على إقليم سوس تركيزاً خاصاً .

وتكفي صيغة العنوان دليلا على أن الدراسة لا تقتصر على استعراض قطع النقود المختلفة ووصفها والادلاء ببعض المعلومات حولها كما هو العمل في علم النميات ، بل ان المؤرخ يتجاوز هذا الحد بأنه ينظر إلى العملة كمرآة ينعكس فيها تطور مجتمع ما على اختلاف جوانبه وهذا ما كان يقصده عمر أفا منذ البداية .

ولابد هنا من التنبيه إلى ما في مسألة النقود من الصعوبة حتَّى إذا كان النظر إلى مشاكلها وقت وقوعها ــ كما يظهر ذلك من عجز خبراء العالم عن اكتشاف أسباب الاضطراب الذي يقلق الكثير من الدول المتقدمة اليوم ــ فكيف بما يتعلق بنفس المشاكل في عصور غابرة لم تخلد منها إلا معلومات خفيفةً شاردةً . إنني أقول ذلك عن خبرة إذ تعرضت شخصيا لهذه المشقة لما شرعت منذ ربع قرن في تحليل نظام العملة في المغرب القديم والانهيار الذي وقع في قيمة هذه العملة في القرن الماضي .

أوردنا هذا لنفهم المدة الطويلة التي استغرقها تنفيذ المشروع الذي كان عمر أفا قد التزم به ، إلى حد أن الألسنة كانت تتداول أن أفا ــ المسكين ــ اختفَى كمياه وادي درعة في رمال الصحراء . وهذا يوم كبير إذ أتيتنا سيدي عمر مكذبا أقوال القائلين . كان في حقيقة الأمر نهرك يشق طريقه عبر صخرة الماضي الصلبة فها هو ماؤه عذب غزير .

نعم ، كانت المدة طويلة إذ تنيف على عشر سنين . لكن سبب ذلك ليس المماطلة بشيء ، وإنما هو في كثرة المادة التاريخية المجموعة ، مع صعوبة الحصول عليها . وسعة ما لَابدَّ من الاطلاع عليه من المعلومات الضرورية لاستغلال المادة المذكورة . ذلك أن عمر أفا أَبى إلا أن يتجنب أخطاء هؤلاء الفقهاء الذين تكلفهم القبائل بتحرير تقاييد في صرف العملة وهم جاهلون لأمور النقود ، بل كان

عليه أن يكتسب من الكفاءة في تلك الأمور ما يمكنه من الانتباه إلى أخطاء هؤلاء الفقهاء وتصحيحها .

فبما أن نظم المغرب بصفة عامة مطيعة لشرع الإسلام ، كان على الباحث أن يطلع على جميع المراجع العديدة المتعلقة بأصول النظام النقدي في الإسلام وتطوره حسب البلدان وحسب العصور .

لكن نظام النقود إسلاميا كان أو غير إسلامي يخضع على السواء لقوانين عامة درسها العلماء العصريون بأوربا منذ القرن السادس عشر إلى يومنا هذا فكان على الباحث أن يستوعب نتائج أبحاثهم العديدة المتنوعة .

فنظرة خفيفة على بيبليوغرافية الرسالة تكفي دليلا على مبلغ المعلومات الهائلة التي أغنَى بها المؤرخ تفكيره تأهيلا له للقيام بواجبه . وهذا شأن المؤرخ الحقيقي الذي يتحول إلى خبير في الاقتصاد أو في الفلسفة أو الأدب أو الفن حسب ميدان البحث الذي يتجه إليه .

هذا فيما يتعلق بالإطار العام الإسلامي من جهة والعالمي من جهة أخرى . أما الإطار المغربي فلم تكن المعرفة عليه أقل ضرورة أي أن ما يقع في القرن التاسع عشر يستحيل فهمه إلا بالرجوع إلى ما قبله لما يوجد من رابطة بين السابق واللاحق ، وأنا شخصيا كنت مضطرا إلى استرجاع نظام العملة كما أسسه سيدي محمد بن عبد الله في القرن الثامن عشر لتسليط الأضواء على ما انتهَى إليه التطور أيام سيدي محمد بن عبد الرحمان .

على أنني ما أقبلت على قضية العملة إلا كجانب من جوانب التأثير الذي كان لحرب تطوان في المجتمع المغربي بأسره . أما عمر أفا فهو أقبل على العملة كمركز لموضوعه . فكان عليه أن يوسع هذه المراجعة الضرورية للماضي ، ولهذا فإنه وفق إلى اكتشاف عدد من المخطوطات المنسية تطرق أصحابها لموضوع العملة فيما قبل القرن التاسع عشر ، وجعل كل ما فيها مما يتعلق بصنع العملة بالمغرب وبرواجها وصرفها . ومما يزيد من فائدة هذه المخطوطات ومضمونها أن مثلها منعدم في القرن التاسع عشر .

هكذا كان العمل التمهيدي حتّى يصبح الباحث قادرا على الاستفادة من المادة التاريخية المجموعة.

أما هذه المادة التاريخية الخام فما هي؟.

إن البعض منها يتعلق بعملة المغرب عموما، فهي متمثلة أساسا في وثائق مخزنية، مراسلات، تقارير بما هو منشور منها على يد ابن زيدان أو محمد داود وما هو غير منشور عثر عليه في جملة الوثائق المستودعة هنا وهناك. وأذكر من هذا النوع الثاني كناش بليماني الذي كنت اعتمدت عليه كمصدر مهم.

أما ما هو أكثر من ذلك إلفاتاً للنظر فهو يتمثل في المجموعة الضخمة من الوثائق المحلية السوسية التي كانت مشتتة في المكتبات الخصوصية للاقليم، منها قبل كل شيء تلك التقاييد التي سجل فيها الفقهاء والقضاة صرف كل قطعة من العملة لكل سنة على حدة لمدة معينة، وذلك لادخال تغيير هذا الصرف في الحساب وقت وفاء الديون. فنتيجة لحزمه في البحث حصل عمر أفا على ستة وثلاثين تقييدا من هذا الشكل. وله فضل كبير في هذا الاكتشاف ولو كان قد اقتصر على الاكتشاف فقط. ومثله يقال عن مجموعة السجلات التي عثر عليها لدَى أحفاد الحسين أو هاشم المشهور بايليغ وكان هو الأول الذي راجعها ورتبها ونسخ الكثير منها بما فيها من معلومات متنوعة عن النشاط التجاري في جنوب المغرب وما يقترن به هذا النشاط من الاعتماد على العملة.

غني عن البيان هنا عن جميع المصادر التي تضاف إلى هذين النوعين من الوثائق المكتوبة حتّى كونت غلة وافرة. حسبنا أن نذكر زيادة عليها الالتجاء إلى الرواية الشفوية كلما كان الاعتماد عليها معقولا وحتّى على الأهازيج لما قد يكون في البعض منها من الإشارة إلى وضعية تجمع الجماهير في الاعتراف بحقيقتها.

في هذا الجمع فضل الأولوية كبير. لكن الأمر لم يقف طبعا عند هذا الحد لأن مقصود الجمع هو استغلال المجموع – وبهذا الاستغلال يمتاز المؤرخ عن العالم العادي – وفي هذه المرحلة الثانية اعتلَى فعلا عمر أفا إلى مستوَى المؤرخ المستحق لهذا الإسم.

ان نتيجة استغلاله ملخصة في تأليفه. قلت ملخصة لأن البعض منها لم تتسع

لها حدود الكتاب ، ومن هذا الملخص نفسه لا يسعني إلا إبراز بعض الجوانب على سبيل المثال :

الذين مارسوا الوثائق المغربية شعروا بحيرة شديدة كلما عثروا فيها على اسعار للبضائع أو على أداء مبالغ من العملة إما في الجباية ، وإما في الجمارك وما إلى ذلك لأنهم يجهلون ماذا تساويه النقود المذكورة وما هي قيمتها الشرائية . بل انهم يجهلون حتّى تناسب القطع المختلفة فيما بينها . ما هو المثقال ما هو الدرهم والأوقية ، والموزونة والفلس ، والقنطار ، والريال الذي له أسماء عديدة . وإياه ــ الباحث ــ والحالة هذه أن يراجع الكتب المطبوعة التي يزعم أصحابها تسليط بعض الأضواء على الموضوع ولكنهم في الحقيقة إنما يمثلون حالة الأعمَى الذي يتقدم لقيادة العوران .

كيف يحصل أي تقدم في تاريخ المغرب الاقتصادي مادمنا غارقين في هذه الظلمة ؟ .

من الحق أنني كنت خطوت منذ ربع قرن خطوة انطلاقية ، للخروج من هذه الظلمة وذلك بتحديد التناسب الدقيق ما بين القطع المغربية وما بين هذه القطع من جهة وأهم القطع الأجنبية من جهة أخرى . بل كنت رسمت منحنى التغيير الذي اعترَى هذا التناسب مدة القرن الذي يحول بين سيدي محمد بن عبد الله وسيدي محمد بن عبد الرحمان . لكن الدراسة كانت محدودة في مدة هذا القرن . وكانت محدودة أيضا لأنها لا تتجاوز إلا بصفة عارضة المستوَى الرسمي ، في حين أن التعامل الحقيقي بين الناس يخالف قليلا أو كثيرا التعامل مع الدولة ، وهذا شأن جميع الأزمنة وجميع الدول خصوصا في أوقات الأزمات .

فالخطوة اللاحقة التي خطاها عمر أفا تكون الخطوة الحاسمة ، لأنها تتجاوز حدود الأولى في المدة من جهة وفي العمق من جهة أخرى . في المدة أولا بأنه سجل صرف القطع سنويا لا في القرن التاسع عشر فقط بما فيه عهد مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز بل حتّى في القرن الثامن عشر وفي جزء من القرن السابع عشر .

أما في العمق فإنه حدد تطور الصرف الحقيقي بإقليم سوس الذي يخالف عادة الصرف الرسمي . بل استطاع أن يحدد هذا التطور الذي يختلف باختلاف أنحاء الاقليم السوسي .

والذي يمثل مشاركة قيمة أيضا هو هذا الاستعراض لجميع القطع المذكورة في النصوص وتحديدها تحديدا دقيقا شاملا مع العلم أنها جميعا تسمى بأسماء مختلفة. فكون نوعا من العرض أو من الفهرس سيراجعه في المستقبل جميع البحاث مطمئنين إلى أنهم يجدون فيه ما يساعدهم لحل مشاكل الأسعار والقيم. يستحق أن يسمى هذا العمل **دليل مؤرخ المغرب في النقود** فكلهم سيعترفون بالجميل لمن أنجزه نتيجة لجهود ومهارة لا يمكن استيفاءهما حقها من التقدير.

أقتصر بعد ذلك على ذكر ما يحتوي عليه الكتاب من خرائط نفيسة، التي هي أيضا نتيجة أبحاث طويلة. منها خريطة الأسواق الأسبوعية في سوس والمواسم السنوية. ومنها خريطة لاختلاف تطور الصرف في أنحاء سوس وجهاته المختلفة ومنها خريطة المكتبات الخصوصية التي تكون الوثائق محفوظة بها.

أضف إلى هذا معجم الألفاظ والمصطلحات التي لم تعد تفهم اليوم، كم يطلب استرجاع معنًى كل واحد من هذه المصطلحات المنسية من مقارنة بين النصوص المختلفة التي وردت فيها؟ ولم يقتصر المؤلف على ذكر هذا المعنَى المنسي. بل أصحبه بما يحيط بكل كلمة من معلومات تاريخية تتعلق بأصل الكلمة وتطور معناها. أي أن هذا المعجم ليس فهرسا لغويا فقط، بل هو مشاركة لغوية في تقديم المعرفة التاريخية.

مثله أو ما يشبهه يقال عن الهوامش التي لا يكاد يحصى عددها لأن كل فقرة من النص إن لم نقل كل جملة تعتمد على مرجع أو على وثيقة. على أن الهوامش لا تقتصر عادة هي الأخرى على الاحالة إلى المصدر المعتمد عليه، بل هي تتضمن استطرادات غنية مع أنه كان من شأنها أن تخلل سياق التفكير لو أدخلت في متن النص. كأنه استخدم الهوامش لجمع ما هو مفيد من فائض النص.

فختاما لهذا الاستعراض لبعض المزايا التي اكتشفتها في الكتاب ألخص رأيي فيه بالقول أنني أعتبره عملا موسوعيا تتحلى به مدرسة المؤرخين المغاربة الجديدة ولن يستغني عن الرجوع إليه بحاث المستقبل. وهذا تصريح أعطيت فيه وزنها لكل كلمة. بحيث لا أنقص شيئا من هذا الحكم ان تقدمت بعد ذلك ببعض الملاحظات المتعلقة بتأويل بعض الجوانب وفي هذا التأويل مزاعم.

بصفة عامة انني أرى أن النقص الوحيد الذي قد يتأسف منه هو ضعف التفسير أحيانا لما تصفه وإن كان الوصف نفسه دقيقا صحيحا لا يستنكر فيه شيء.

ها مثلا ما تقوله عن التغيير الواقع في نظام النقود المغربية ما بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن اللاحق بحيث أن المثقال اختفى كقاعدة هذا النظام فعوضته قطعة الريال الأجنبية في هذا المنصب. إنني لا أجادلك فيما تقوله في ذلك خصوصا والذي اكتشف هذا التعويض هو عبد ربه.

على أنه ما أسمح لنفسي أن أعاتبك عليه هو عدم محاولتك لتحليل آلية هذا التعويض الغريب. لاسيما أن هذا التحليل هو أيضا كنت قد أنجزته بل كان قد كلفني وقتئذ ما لا يتصور من الجهد. وأعتبره من أهم النتائج التي وفقت في الحصول عليها في أبحاثي التاريخية. فإن كنت غير موافق على هذا التحليل كان عليك أن تقترح له بديلا. وإلا فإن لزامك للصمت في هذه النقطة لأمر يؤسف له.

وهناك نقطة أخرى تضطرني إلى الرد عليك وان انقلبت بذلك الأدوار انقلابا غريبا إذ حللت محلك بأنك أصبحت الحاكم أما أنا — ياويلي — فأصبحت المحكوم عليه.

إنك عددتني من المؤرخين الذين خضع تقييمهم لتأثير الموضوع الذي يعالجونه.

ولماذا هذا الحكم الصارم؟ لأنني بينت كيف أن حرب تطوان بما عقبها من غرامة باهظة، فرضتها اسبانيا على المغرب أخرجت من البلاد معظم رصيدها من العملة الفضية. مِمّا اضطر المخزن إلى تعويض الفضة المفقودة بمبلغ متزايد من فلوس النحاس ونتج عن ذلك انهيار العملة المغربية كما هو محقق فعلا في انهيار صرفها بالعملة الأجنبية انهياراً ملموسا بعد 1860.

أما أنت فيما تعارضني في ذلك؟ قلتَ أولا أن وفرة الفلوس وجه من وجوه الانهيار وليس سببا للانهيار، وقلت ثانيا إن سبب الانهيار الحقيقي يكمن لا في تفريغ بيت المال من كل ما كان فيه من الفضة وإنما في ضعف العملة المغربية بالذات. لولا هذا الضعف لاستطاعت العملة المغربية «أن تتجاوز بالفعل الأزمة الناتجة عن غرامة حرب تطوان» وتزيد قائلا: «شأنها في ذلك شأن العملة الفرنسية»

بعد حرب 1870 لما فرضت بروسيا على فرنسا غرامة أيضا . لكن «العملة الفرنسية كانت من المتانة بحيث تجاوزت سريعا آثار الأزمة» (ص 213) .

إنني والحق يقال تعجبت شيئا ما من هذا النوع من التفسير المعارض .

بالنسبة إلى الحجة الأولى حول ما إذا كانت وفرة الفلوس وجها من الانهيار فقط وليس سببه فتذكرنا بمشكلة البيضة والدجاجة . هل من الدجاجة تكونت البيضة أم من البيضة تكونت الدجاجة . أم بمثال آخر هل الحبل هو الذي يجر المشنوق أم المشنوق الذي يجر الحبل ؟ .

أما المعارضة الثانية فكأنني قلت : كان زيد ماشيا في الطريق فإذا بسيارة صرعته فذهب إلى رحمة الله . على أنك غير مقتنع بهذا التقييم فتقول : السبب الحقيقي لوفاة زيد ليس في صدمة السيارة . لا فالسبب الحقيقي هو أنه كان يتمشى على رجليه ، لو كان راكبا دبابة لما لقي منيته .

هل معقول هذا الرد ؟

إنني اقتصرت على ملاحظة الصدمة التي أصابت بيت المال المغربي بسبب الغرامة الاسبانية كما لاحظت نتيجة هذه الصدمة ، هل كان في امكان هذه العملة لو كانت عملة صلبة أن تتجاوز هذه الأزمة ؟ هذه قصة أخرى .

وحتّى إذا قبلنا أن يطرح هذا السؤال لا يكون الجواب بنعم حتما .

هاهي الدولة الألمانية . كانت لها عملة صلبة ومع ذلك انهارت هذه العملة لما فرض عليها ما يسمى بالتعويضات بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى انهيارا لم يسبق إليه ، بحيث أصبحت الجريدة تساوي ملايين من المركات . هل يعزَى هذا الانهيار المدهش إلى ضعف المارك أم يعزَى إلى التعويضات ؟ .

وبصفة عامة يظهر أنك معتقد أن تأثير التدخل الأوربي مبالغ فيه بالنسبة إلى الانهيار النقدي . أما أنا فإنني أرَى أنك لم تعط لهذا التدخل ما يكفي من الأهمية .

لاشك في أن الأسباب التقنية والاقتصادية ليست وحدها المؤثرة في انهيار قيمة العملة أو ارتفاعها ، لابد من ادخال في الحساب أسباب أخرى وهي أسباب سياسية .

ها هو الدولار الذي ترتفع قيمته يوما بعد يوم مع أن عجز الميزانية الأمريكية وصل إلى الرقم القياسي العالمي التاريخي . ومثله يقال عن مبلغ ديون الولايات المتحدة ، هذا لا تفسير له لا تقنيا ولا اقتصاديا بل تفسير سياسي فقط . وبعكس ذلك أن عملة الروبل السفياتي يساوي صرف خارج حدود المجموعة الاشتراكية مع أن قوته الشرائية تفوق قوة الدولار داخل تلك الحدود ، ومع أن رصيد الذهب في الاتحاد السفياتي فائض .

هل يفهم ذلك دون الالتجاء إلى أسباب سياسية ؟ وهل من المعقول أن نغض النظر عن هذه الأسباب السياسية حتّى في تاريخ المغرب ، لما كانت الدولة الأوربية تتآمر لافلاسه كمرحلة تمهيدية للاستيلاء عليه ؟ إضافة إلى هذه الغرامات التي توالت بعد الغرامة الأولى . لماذا كانت الدول الأوربية ترفض كل أداء بالعملة المغربية مع أنها قطع من الفضة ، بحيث تكون لها قيمة ذاتية ؟ ألم يكن مقصود هذا الرفض تحطيم قيمة هذه العملة ؟ أو ألم تكن النتيجة تستجيب للمتآمرين فيما يقصدونه ؟

لا أقول إنك لم تشر أحيانا إلى هذا الجانب من القضية ، على أنك هل أوليته ما يستحقه من الأهمية ؟ لا أعتقد .

* * *

هذه إذاً هي الملاحظات التي أبيت إلا أن أدلي بها ، على أنه لا ينبغي أن تنسي هذه الملاحظات ما بينته من قبل من مزايا هذا البحث القيم . بل ان صراحتي في الإدلاء بها دليل على إخلاصي في إبراز ما أتى به الباحث من الجديد المفيد . هذا هو الأهم . وأنا مقتنع بأن القراء وخصوصا منهم المؤرخون سيوافقونني في الاعتراف بالجميل لعمر أفا الذي تفرغ سنين عديدة من حياته ليغني التراث التاريخي المغربي بهذه الهبة المحمودة».

رسالة في منطق الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي ونماذجه (*)

عبد الرحمن طه

كلية الآداب ــ الرباط

نوقشت بجامعة السربون بباريس الأطروحة التي تقدم بها الأستاذ عبد الرحمن طه بتاريخ 23 فبراير 1985 وقد حصل على هذه الشهادة بميزة مشرف جدا بالاجماع، وقد قدم هذا العرض (*) حول أطروحته :

قد يكتسب موضوع البحث العلمي مشروعيته من الأسباب التي تكون قد حدت بصاحبه إلى الاهتمام به وله لسنوات طوال ، وهذا العمل الذي سأعرض ، بعد حين ، نتائجه ، له مثل هذه الأسباب ، ونكتفي منها بسببين اثنين ، كفيلين بأن ينفيا عنه صفتي التعسف والمجانية ، ويثبتا له الالتزام والصبغة العملية .

من الاختلاف في وجوه التفكير الفلسفي إلى الاختلاف في وجوه التفكير المنطقي

فأما أول السببين ، فيقوم في أول عهدي **بالممارسة الفلسفية** ، إذ كان نفوري شديدا من النقول العربية للنصوص الفلسفية ، قديمها وحديثها ، لانتهاج هذه النقول القلقة طريق الترجمة الحرفية ، فاستقر في صدري أن اختلاف البنيات اللغوية بين الأصول والنقول ، من شأنه أن يصاحبه اختلاف في وجوه التفكير بينهما .

ولزم عن ظني هذا أمران استقطبا كل نشاطي العلمي منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاما :

(*) ألقي هذا العرض في نهاية مارس 1985 بإحدى الجلسات الرشدية.

أولها : أن وجه التفكير الفلسفي للفيلسوف قد تعمل فيه بنيات اللغة التي يتكلمها .

وثانيهما : أن وجه التفكير المنطقي ذاته للمتكلم قد تؤثر فيه ، هو أيضا ، هذه البنيات .

فما كان مني إلا أن تصديتُ في بحث دكتوراه السلك الثالث لتمحيص الفرضية الأولى وهي «الأصول اللغوية للمعاني الفلسفية» وانتهَى بي مطاف البحث إلى إثبات النتيجتين التاليتين :

أولا : إن الثوابت الفلسفية (أو المعاني الكلية) لا تُنْقل عَبْر الألسن نقلا واحدا ولا توظف توظيفا واحدا من لدن فلاسفة تختلف لغاتهم .

ثانيا : إن الخصوصيات الفلسفية للألسن لا تمنع التواصل بينها ولا يلزم عنها قيام عقول متباينة فيها .

فدعوت ، عندئذ ، دعوة الملتزم إلى إخراج الفلسفة من تصور فقير يجعل شموليتها قائمة على **التواطؤ والتواتر والاطراد** إلى تصور أغنى يجعلها تتسع لاستيعاب مظاهر **الاشتراك والانقطاع والاستثناء** ، بحيث إن تماثلَ الأفكار بين اللغات لا يمنع من وجود تغاير بينها يزيد أو ينقص ، وإن اختلافَ هذه الأفكار لا يمنع من وجود تشابه بينها يَقوَى أو يضعف ؛ أو قل دعوت في تقويم الفلسفة من حيث هي خطاب طبيعي فضفاض وَ«مائع» إلى التزام معايير وصفية غير التي تحكم الخطاب الصناعي المحدَّد و«الجاف» (الرياضيات) .

أما عن ثاني الفرضيتين والتي هي «احتمال ارتباط التفكير المنطقي للمتكلم بلسان قومه» ، فما أن باشرت فحصها حتَّى تبين لي أن النظر فيها لن يتأتى ولن يستقيم ما لم يسبق ببحث مستفيض عن علاقات اللغة الطبيعية عامة بالفكر المنطقي ؛ وهذا بعينه ما كرست له جهودي في رسالة دكتوراه الدولة .

وقبل الإتيان على ذكر خلاصة هذا البحث ، أذكر المبرر الثاني لانشغالي بهذا الاتجاه اللساني المنطقي .

هذا المبرر هو نشأة فلسفة المنطق واللسانيات المنطقية وتكاثر الإنتاج فيهما : فلا

القضايا الفلسفية التقليدية كالجوهر والماهية والوجود والهوية والفعل ، ولا أقسام الكلام من أسماء وأفعال وحروف عادت تستكشف ويمتحن وصفها بدون أدوات المنطق الرياضي إن لم توصف وتنظّر بهذه الأدوات نفسها .

ومهما أغرقت هذه الدراسات المستجدة في الصياغة الصورية والصبغة الحسابية ، لم يعد للفيلسوف ولا للساني عذر في الاستمرار في تجاهلها ، بحجة تقنيتها وخروجها عن اختصاصه ، أو بدعوَى مثاليتها وعقمها ، دافعا بذلك عن نفسه ، استباقا ، تهمة العجز عن ركوبها ، وقانعا بسيلان القلم وإسهال اللسان بل ، على العكس من ذلك ، أظن أن هذه الأعمال الدقيقة ، فضلا عن كونها تثري وتوسع وتلطف التجريد الفلسفي والتنظير اللساني ، تدعو الفيلسوف إلى استنطاقها وتقويمها بالكشف عن ملزوماتها المعرفية والوجودية ، وعن لوازمها المنهجية والنظرية وبصوغ الإشكالات التي تطرحها ورسم حدودها بل بتوجيه الأبحاث في هذا الميدان الآخذ في النماء والاتساع .

وبعد أن طوَّفْتُ بالأسباب التي تستند إليها مشروعية عملي أنتقل إلى بسط أطروحاته الرئيسية .

التباسية الخطاب الطبيعي :

انطلقت من المسلمة السائدة التي تقول بأن وجه التمايز بين الاستدلال الطبيعي (أو الاحتجاج) والاستدلال الصوري (أو البرهان) هو **تواطؤ** الاستدلال الصوري أي دلالة ألفاظه على أعيانها بمعنَى واحد يجمع بينها ، **واشتراك** الاستدلال الطبيعي أي دلالة ألفاظه ، كلها أو بعضها ، على أعيانها بمعاني مختلفة حدا أو رسما ، فكل استدلال ينشئه اللسان الطبيعي واقع لا محالة في **الالتباس** إن قليلا أو كثيرا ، هذا الالتباس الذي آن الأوان أن نتخلى عن انتقاص شأنه ، وأن نَرَى فيه قوة ومزية تكسب اللغة الطبيعية الطواعية أو المرونة الكفيلة بجعلها تستجيب لأغراض التبليغ الإنساني الذي لا تحصَى .

ويلزم عن هذه المسلمة أن الخطاب **مراتب** يحددها قربه من اللسان المنطوق أو بعده عنه ، وأن استدلاليتَه تختلف بحسب هذه المراتب ، فتجنح إلى الاحتجاج كلما كانت ألصق بالنطق الطبيعي ، وإلى البرهان كلما تاقت إلى الانفصال عنه ؛ ويلزم

عنها أيضا أن الخطاب البرهاني الذي يحتل أحد طرفي السلم الاستدلالي ليس استدلالا طبيعيا يتداوله الناطقون ، وإنما مجرد حساب توكل عملياته إلى الآلات الصماء .

بعد التسليم **بالالتباس** الطبيعي ، استقصيت مواقف منظري الاستدلال الطبيعي المعاصرين الذين يجمعون على الصبغة المفيدة والفعالة لهذا الالتباس ، ونظرت في الوسائل التي اعتمدوها في وصفه ، كما نظرت في النتائج التي توصلوا إليها ، فوجدتهم فئتين متباينتين : إحداهما تشيد بالكفاية الوصفية للنماذج المنطقية الرياضية ، والأخرى ترَى ضرورة إنشاء آليات واصفة متميزة عن لغة المنطق .

فأما الفئة الأولى وهم أصحاب **النزعة البرهانية** فيرون أن هذا الوصف يتأتى إما باللجوء إلى النظرية الرياضية للمجموعات الفضفاضة(Théorie des ensembles flous) — وهو موقف لاكوف (G. Lakoff) — وإما بأن نسند إلى الجملة من البنيات المنطقية بعدد ما تحتمل من المعاني — وهو موقف كينان (E. Keenan) — وإما بحساب المعنَى السياقي (المفهوم) ، اعتمادا على معناه الاصطلاحي (المنطوق) ، حسابا لزوميا — وهو موقف غرايس (P. Grice) — .

وأما الفئة الثانية والتي يمثلها أصحاب **النزعة الاحتجاجية** ، فيرون أن معالجة الالتباس الطبيعي تتوافر إما باللجوء إلى مفهوم السلم الاحتجاجي وقوانينه غير البرهانية — وهو موقف دوكرو (Ducrot) — وإما بإنشاء نسق خاص من العمليات «الخطابية المنطقية» تنصب على مضامين الخطاب — وهو موقف غريز (J.B. Grize) — .

وعن النتائج التي أفضت إليها وسائلهم على اختلافها ، فقد تبين لي ، بعد طول تمحيص وإمعان نظر ، أنها في جزء كبير منها تدرك بوسائل القياس **التمثيلي** والقياس الأصولي خاصة .

فقد تخلى لاكوف ، أحد أركان النزعة المنطقية ، عن نموذجه الدلالي للمنطق الطبيعي ، لمَّا أدرك أهمية **الشبه والشاهد** في الفهم الطبيعي للعبارات ودور الاستعارة في تشكيل الفكر .

كما أنني بينت أن الدلالات السياقية التي اشتقها غرايس ، ذو النزعة المنطقية ،

من الدلالات الأصلية للعبارات بواسطة نموذج لزومي ، يمكن استنتاجها ، هي بدورها ، بطرق القياس الموافق والمخالف .

والوضع لا يختلف عند أهل النزعة الاحتجاجية ، فبدأ **الاتجاه الاحتجاجي** للجمل الذي يقول به دوكرو يقترن في إنشاء الخطاب الطبيعي بمبدإ تمثيلي ، كَمَا أن القواعد التي تحدد مفهوم **السلم الاحتجاجي** عنده تتضمن قوانين ذات طابع قياسي صريح ، وكذلك يفتتح صاحب النزعة الاحتجاجية الآخر ، غريز ، وتلامذته معالجة ما يسمونه بـ«طرائق الخطاب» بوصف القياس وصوغ نموذج له .

ولم تنكشف لي الصبغة القياسية للنتائج التي تأدى لها منظرو الاستدلال الطبيعي فقط بل تكشفت لي حقيقة أبعد وأخطر ، ألا وهي أن تنظير أصحاب القياس ، من أصوليين وأهل المناظرة ، للاستدلال الطبيعي كان أقوَى وأتم من تصور المعاصرين له : إذ أسندوا إليه ، ولم يُسند إليه هؤلاء ، وظيفة **تفسيرية** ضرورية للخطاب الطبيعي ووظيفة **عملية** تجنبه الحياد والمجانية مع العلم بأن كل خطاب طبيعي لا يخلو من الالتزام والغرض كما أنهم بنوا عليه ، ولم يبن هؤلاء ، نظرية **اعتراضية** متكاملة تخرج حركيته وجدليته إخراجا .

الاستعارية المزدوجة للخطاب الطبيعي :

إذا كان الاستدلال الطبيعي ، صفته الالتباس وبنيته القياس ، فإننا نتأدّى إلى نتيجة أخرى حاسمة بالنسبة لتصورنا للخطاب الطبيعي ، ألا وهي أن الخطاب الطبيعي في حقيقته خطاب **استعاري** ، إذ «الاستعارة» ، كما هو معلوم ، هي وحدها الأسلوب الخطابي الذي يجمع بين الالتباس والقياس .

ويلزم عن استعارية الخطاب الطبيعي أمور تتصل بهذين الشقين للاستعارة .

فأول الأمرين اللذين يرتبطان بشق الالتباس هو أن «النطق» أو إنشاء الخطاب من لدن المتكلم عملية صَانِعَةٌ للالتباس أو باصطلاحي عملية **لَبْس** (ambiguïsation) ، وثانيهما ، أن فهم الخطاب من لدن المستمع عملية رافعة للالتباس أو باصطلاحي عملية **كشف** (désambiguïsation) .

ولبيان هاتين العمليتين الخطابيتين : **اللبس والكشف** وتبريرهما ، يتحتم علينا أن نطلب تصوراتنا الإجرائية من الجهاز الاستعاري نفسه ، فنستخدمَ لوصف اللبس

الخطابي مقولة **الجواز** (transposition) ولوصف الكشف الخطابي مقولة **الشاهد الأمثل** (prototype) .

فبالنسبة لعملية اللبس الخطابي (أو الإنشاء) ، يقوم المتكلم بنقل الأعيان إلى مدلولات أي أن المتكلم **يجوز** من عالم إلى آخر . هذا الجواز الذي لا يمكن أن يكون نقلا أمينا بحيث يهتدي المستمع إلى نفس الأعيان التي انطلق منها المتكلم في إنشاء خطابه ، وإنما هو بناء مدلولات تبقَى أعيانها غير محددة أي «ملتبسة» يتصرف المستمع في تعيينها بحسب وضعه التداولي . ولما كان هذا الجواز يتم صُعُداً ، أي يتم من مستعار له هو «الأشياء» إلى مستعار هو «الأسماء» ، فقد ارتأيت أن أدعو هذا الصنف من الاستعارة بـ«الاستعارة الصاعدة» .

أما بالنسبة لعملية الكشف الخطابي (أو الفهم) أي نقل الوضع العقلي للمدلولات إلى الوضع الحسي للأعيان لم يعد مقتصرا ـ كما تذهب إلى ذلك جل النظريات الدلالية ـ على تحديد مضمون الأقوال المعروفة بالمجَازية بل عاد يشمل تحديد مضامين كل الأقوال الطبيعية ، مجازية كانت أو حقيقية ، ويتم هذا الكشف بواسطة **شواهد نموذجية** نستقيها من مجموعة الأعيان المقترنة بالمدلول وأقصد بذلك أننا عندما نتلق لفظا طبيعيا ، فإننا ، بخلاف ما يعتقد ، لا نستحضر ما صدقه (أي أعيانه كلها) ولا نتصور مفهومه (أي تعريفه) ، وإنما ندرك منه بعض **العينات** وحسب ، تلك التي تمثل الخصائص المطلوبة أحسن تمثيل (فعِندما نسمع لفظة «أسد» فإننا لا نقوم بسرد الأسود واحدا واحدا ولا نتصور تعريفه الحيواني وإنما نستحضر هذا الأسد أو ذاك من الأسود التي سبق أن شاهدناها) ، ولما كانت الشواهد المثلَى هي وسيلتنا في العودة إلى الأعيان ، فإني أسمي صنف الاستعارة المميز للكشف أو الفهم بـ«الاستعارة النازلة» .

وتشترك الاستعارة البلاغية مع الاستعارة النازلة في كونها تقوم هي الأخرى على مبدإ الشواهد ، إلا أن الأولى تظهرها والأخرى تضمرها ، وأن هذا الإظهار للشواهد قد يتحول معه الفهم إلى وهم ، ذلك أن المستمع قد تغيب عنه استعارية الخطاب (الاستعارة الصاعدة) وتختلط لديه اللغة بالوجود ، فيحسب اسم الشاهد عين مسماه ، مما يحملني على التحفظ بشأن الرأي السائد والقائل بأن الاستعارة غرضها المبالغة ، إذ ليس قصد المتكلم في ذكر المستعار وطي المستعار له ، أن يزيد

في المعنَى قدرا يجاوز الحقيقة وإنما أن «يحقق» اللغة إيهاما أي يتصنع الاستغناء عن فهم المدلول أو تعقله بتصنع إحضار الشيء لعيان المستمع ؛ ومن الأدلة على ذلك ، أن الاستعارة البلاغية تطغَى في التداول اليومي وأن التقريب إلى الافهام يتأتّى بذكر الشواهد (الأطفال مثلا) .

ويلزم عن تمييزي بين استعارتين : صاعدة ونازلة ـ تختص إحداهما بالإنشاء الخطابي أو اللبس والأخرى بالفهم الخطابي أو الكشف ـ ، أن التفريق التقليدي بين صنفين من المدلولات : حقيقية ومجازية ، يدعو إلى الشك وإلى ضرورة تجديد النظر فيه ، حيث إن كلا منهما استعاري صعدا ونزلا ، وكل منهما ناتج **لبسا** عن جواز الشيء إلى المعنَى **وكشفا** عن توسط الشاهد الأمثل .

وعليه ، فالاستعارة ليست صفة ذاتية لبعض الجمل دون الأخرى بل هي صفة قائمة في الفعالية الخطابية نفسها : فالاستعارة الصاعدة هي بمنزلة الوجه الذي ينشئ به المتكلم المدلولات والاستعارة النازلة هي بمثابة الوجه الذي يفهم به المستمع هذه المدلولات .

القياسية الجدلية للخطاب الطبيعي :

ونأتي الآن إلى الشق الثاني لاستعارية الخطاب الطبيعي وهو القياس .

يقوم القياس بصفة عامة على عمليتين متتاليتين أولاهما تفريق أي فصل صفة عن ذات وثانيهما جمع أي وصل هذه الصفة بذات أخرى .

فإذا رمزنا إلى الذات بـس أو ص وإلى صفات س بـ{ ا ، ب ، جـ ، ... } وإلى عملية التفريق بـفا وإلى عملية الجمع بـجا وإلى القياس بـقا .

فإن فا (س { ا ، ب ، جـ ، ... })= ب {   } .
وجا (ب {   }) = ص { ب } .
أو قا (س { ا ، ب ، جـ ، ... })= ص { ب } .

فلما كان القياس استدلالا يقوم على الربط بين موضوعات من مجالين مختلفين . وكانت الفعالية الخطابية بوجهيها ـ اللبسي والكشفي ـ استعارية ؛ إذ تتم بين وضع مكاني ـ زماني تتحكم فيه التجربة ووضع صوري يحتكم فيه إلى العقل . فإن

الاستدلال بأحدهما على الآخر لا مندوحة من أن يكون استدلالا تمثيليا أو «قياسا» .

ويلزم عن هذا أمران : أولها أن القياس هو البنية الاستدلالية لكل قول طبيعي ، وثانيهما أنه أنسب استدلال لطبيعة الترتيب الذي تدل به الألفاظ على أعيانها .

فبالنسبة للبنية القياسية للجمل الطبيعية ، إذا كان من المسلم به أن الجملة الاستعارية والجملة التشبيهية تستندان إلى القياس ، فإن غيرهما من الجمل لا يشذ عن ذلك ، مادمنا نعتبر أن عملية الفهم أو الكشف تقوم على استحضار الشاهد ، ومادام الشاهد يقوم مقام المقيس عليه أو المستدل به سواء ظهر في الجملة أو لم يظهر .

ويلزم عن البنية القياسية لكل قول طبيعي أن تختلف الجمل باختلاف ما تظهره من هذه البنية .

فالاستعارة البلاغية تظهر من البنية القياسية عنصرا غير الذي يظهره التشبيه المقابل وغير الذي تظهره الجملة الحقيقية الشارحة لها ، فيتحتم إكمال العناصر الباقية لكل جملة من هذه الجمل ، فإكمال عنصر أداة التشبيه يمكن الجملة الحقيقية الشارحة من الانفتاح الواعي على الأعيان ، ويمكن الجملة الاستعارية من التخلص من الوهم الوجودي (أو التجريبي) الذي يهدد هذا الانفتاح .

وتبرير اختلاف الجمل باختلاف عناصر البنية القياسية التي تظهرها هذه الجمل ، يقوم في طبيعة مقتضيات **التفاهم** في الخطاب العادي ، إذ ينطوي هذا التفاهم على مراتب مختلفة تحتل الاستعارة أدناها لما توهم به من تناولها للمسميات ذاتها ، ويحتل التشبيه أوسطها لاحتفاظه بالشاهد وإن حفظا من الوهم التجريبي ، وتحتل الحقيقة أعلاها للاستغناء الظاهر عن الشاهد ، مما تنشأ عنه جملة من القواعد الخطابية تختلف باختلاف هذه المراتب ، منها الآتي ذكرها :

– على «المستعير» ألا يوقع المخاطب في مساوئ الوهم التجريبي .

– على «المشبِّه» أن يعين المخاطب على رفع الالتباس عن أوجه الشبه .

– على «المحقِّق» ألا يبلِّغ المخاطب ما لا يستطيع تصور شواهده .

أما كون القياس يشكل أنسب استدلال لما يحكمه الترتيب في اللسان الطبيعي ، فقد رأينا أن فهم اللفظ يتم بواسطة الشاهد الأمثل المستخرج من مجموعة الأعيان المقابلة له ؛ ويترتب عن هذا ، أن الأعيان تنتظم فيما بينها بحسب قربها من هذا الشاهد أو بعدها عنه ؛ بحيث يشكل مدلول اللفظ «سُلّما» يحتل الشاهد مرتبته العليا ، ويحتل غيره من الأعيان المراتب الأخرى آخذة في التنازل حتّى تبلغ القدر الذي إذا نقص منه شيء خرج اللفظ عن مدلوله.

ولما كان كل سلم ينبني رياضيا على علاقات ثلاث : أكبر وأصغر ومساو فإن الاستدلال الذي يتناول عناصر السلم لابد وأن يكون استدلال أكبر وأصغر ومساو ، فَيطرد إذا كان انتقالا لعين المدلول وينعكس إذا كان انتقالا لنقيضه ، وهذا هو بعينه القياس التقليدي بأصنافه الثلاثة : قياس الأولى وقياس الأدنَى وقياس المساواة وباتجاهيه الطرد والعكسي.

وهكذا ، يتبين أن الخطاب لما كان نسقا من مدلولات يدخل «التّراتب» في تحديدها ، وكان الانتقال بينها يتم بالإثبات عند الائتلاف ، وبالنفي عند الاختلاف ، كان القياس الآلية الاحتجاجية التي تتوالد بها الجمل وتتركب فيما بينها لتؤلف قطعا خطابية موحدة ومتسقة ومستقلة ، كل قطعة منها بنيان من طبقات ترتبط ، احتجاجيا ، مثنَى مثنَى ، ذلك أن محمولات كل زوج من جملها إما أن تماثل أو تتباين ، وهي في تماثلها أو تباينها : إما أن تتواجد على مستوَى واحد أو على مستويين اثنين ، وان تواجدت على مستويين ، اتجهت اتجاهين اثنين : إما من الأعلى إلى الأدنَى أو من الأدنَى إلى الأعلى ، كما أن هذه الأزواج قليلا ما يوالي بعضها بعضا باطراد ، وكثيرا ما تتداخل عناصرها شاهدة على ثراء الخطاب : فقد توجد عناصر الزوج المقيس بعضه على بعض في مواضع متباعدة من النص تتخللها أزواج أخرى يزيد تعقدها أو ينقص بل إن كل عنصر من هذه العناصر قد تنشأ عنه جمل تنتظم ، على مستوَى مختلف ، في أزواج جديدة تفتح بدورها ، اتجاهات احتجاجية أخرى ، وهكذا تأخذ الأزواج في التزايد متشابكة إلى أن يبلغ النص نهايته.

وإذا أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي ، تقوم في عملية الجمع والتفريق ، وأن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإفهام ، تبينا أن

الأساليب البيانيّة ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي ، أصلا ، أساليب للإبلاغ والتبليغ .

بعد أن برهنت على أن الفكر المقوم للخطاب الطبيعي فكر قياسي ، يحمل لي أن أفحص بعض خصائص هذه البنية الطبيعية :

أولا : إن المتوالية القياسية تقيم تفاوتا بين المستعار (الشاهد) والمستعار له ، وتُبْقِي على الاختلاف حيث تثبت التشابه بينهما .

فمن حيث الصورة ، تتحدد العلاقة بين المستعار والمستعار له بخصائص الانعكاس واللاتناظر واللاتعدي ، ومن حيث المضمون ، تتحدد بكونها علاقة جدلية : فلما لم تكن ، لدينا ، طريقة آلية لحساب أوجه الشبه بين هذين الطرفين ، أدركنا أن يختلف تعيينُ هذه الأوصاف المشترَكة من متكلم لآخر إلى الحد الذي تصير معه الصفة جامعة عند متكلم ومفرّقة عند آخر .

ثانيا : إن التباس أوجه الشبه ، يقوي الصفة الإقناعية للمتوالية القياسية ، بموجب القاعدة الخطابية التي تقضي بألا يضمر المتكلم من المعارف إلا ما هو مسلم به من لدن المخاطب ؛ مما يجعل الاستعارة البلاغية أقوَى في الاقناع وأحث على العمل من التشبيه المقابل أو من الحقيقة الشارحة لها .

ثالثا : إن المتوالية القياسية تتحدد بكونها أساسا استدلالا عمليا تداوليا ، ذلك أن الاستعارتين : الصاعدة والنازلة هما فعاليتان خطابيتان ناتجتان عن تقلب مستمر بين عالم الأعيان وعالم المدلولات ، وتتجلى الوظيفة العملية للمتوالية القياسية المقومة لكل تعبير خطابي في التوجيه العملي الذي يقترن بوجه الشبه . (أمثلة : رأيت أسدا ، فاحذره ؛ زيد كالأسد ، فاحذره ؛ زيد شجاع ، فاحذره) .

ولهذا الاقتران بين وجه الشبه والتوجيه العملي خصائص تجعل منه علاقة غير لزومية وإنما احتجاجية .

من هذه الخصائص :

١ ــ ان التوجيه العملي كثيرا ما يُطْوى ذكره ويُتْرك للمستمع أمرُ استنتاجه بتفحص مقام الكلام .

ب ـــ وأنه يستلزم منا أن نرفع عنه قيود الدقة والصورية المشترطَتين في العلاقات اللزومية ، ذلك لأنه علاقة تربط بين ميدانين متباينين أقصَى التباين : ميدان الوقائع من جهة وميدان القيم من جهة أخرى .

جـ ـــ أن مجموعة أوجه الشبه ومجموعة التوجيهات العملية ليستا مغلقتين : فلا يمكن أن نحصي عناصرهما ولا أن نمنع دخول عناصر متباينة فيها ، زيادة أو نقصانا ، لتنوع مقامات الكلام تنوعا غير محصور .

د ـــ أن اقتران وجه الشبه بتوجيه ما لا يَنفي أن يَقتَرِن بنقيض هذا التوجيه ، ذلك أنَ إضمار التوجيه من لدن المتكلم اعتراف منه للمستمع بحق إنكاره ، فالإضمار شاهد على قيام الانكار .

وعلى ذلك ، تكون «إنكارية» النتيجة صفة قاطعة لتمييز الاحتجاج عن البرهان وإثباته أسلوبا استدلاليا للخطاب الطبيعي دون غيره .

وأخطر من هذا ، فإن الخطاب الطبيعي لا يَحْمِل دواعي الاعتراض عليه وحسب ، بل هو نفسه اعتراض على غيره . ولما كان هذا الخطاب عرضا واعتراضا ، وكان عرضه عرضين : عرضه هو وعرض غيره ، وكان اعتراضه اعتراضين : اعتراضه هو واعتراض غيره ، كان الجدال مظهرَه أو وجهَ تعبيره وكان الجدل مخبرَه أو وجه تفكيره .

وختاما ، لا أدعي لنفسي الإحاطة بتفاصيل تقنيات الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي ، وإنما كان كل همي أن أبين أن الالتباس والقياس صفتان ذاتيتان للخطاب الطبيعي ، متلازمتان تلازما مرده إلى استعارتي الفعالية الخطابية : الصاعدة والنازلة ، وأن أساليب القياس أساليبُ جدل طبيعي ، إذا سلمنا بأن الجدل قوامه التناقض وَالممارسَة .

وبهذا الاعتبار إذا كان المنطق الرياضي يتولى رفع الالتباس ويَنْشُد تواطؤ الألفاظ وتزايلها ، فإن المنطق الطبيعي ، بعكس ذلك ، يسعَى جاهدا لحفظ الالتباس في وجوه الاستدلال القياسي ، هذا الاستدلال الذي يطبع النطق والفهم ، ويَقْرِن النطقَ بالجدل والفَهْمَ بالعمل .

عرض العدد السابع من مجلة جغرافية المغرب
(السلسلة الجديدة . 1983)

فضل الله عبد اللطيف الجامعي
كلية الآداب — الرباط

أصدرت أخيرا الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة ، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، العدد السابع من السلسلة الجديدة لمجلة جغرافية المغرب التي صدر العدد الأول من سلسلتها القديمة سنة 1916 .

ويحتوي هذا العدد على ثماني مقالات ، اثنان منها بالعربية (ثلث الصفحات) والأخرى بالفرنسية وكما كان الشأن بالنسبة للأعداد السابقة ، فإن مواد هذا العدد متنوعة . ويجدر هنا ابداء ملاحظتين :

الأولى (ويمكن تعميمها على الأعداد السالفة من السلسلة الجديدة) هي أن اهتمامات ما يسمى بالجغرافيا البشرية والاقتصادية تأخذ الحيز الأوفر من صفحات المجلة (هنا أكثر من $\frac{9}{10}$) على عكس ما كان في الماضي لما كان ما يسمى بالجغرافيا الطبيعية إذ يحتل 40٪ إلى أكثر من 50٪ أحيانا من أعمدة المجلة . وهذا يعكس بجلاء مدى التحولات التي حدثت على صعيد البحث الجغرافي بالمغرب استجابة للتقلبات الهائلة التي تلحق المجتمع والاقتصاد ببلادنا .

أما الملاحظة الثانية ، فهي كون نصف مقالات العدد ، مشتملة على نحو $\frac{3}{5}$ صفحاته ، تتطرق لجوانب شتّى من مشاكل الفلاحة وانتاجها .

فهناك أولا دراسة لباحثين فرنسيين من معهد الزراعة والبيطرة بالرباط ، هما Ph. Jouve و Papy حول الأنظمة الزراعية بالنطاقين الجاف وشبه الجاف

بالجهات الغربية من المغرب ، وتؤلف الجزء الثاني من مقال لها (بصحبة زميلها : أوسيبل) صدر بالعدد 5 من هذه المجلة . كان من جهة قد تطرق إلى ابراز الصعوبات التي يقيمها المناخ والتربة في وجه النشاط الفلاحي ، ومن جهة أخرى اقترح تقسيم الجهات الجافة وشبه الجافة إلى مناطق متميزة ذات امكانات انتاجية خاصة . أما هنا فيهتم صاحبا المقال بضبط الحدود البيئية لكل صنف من الحبوب المزروعة بهذه المناطق مع اظهار وظائف كل منها داخل الحيازات . كما يدرسان التعاقب الزمني الذي تخضع له تلك المزروعات في علاقاتها الدقيقة والمعقدة مع حدة الجفاف وطبيعة التربة ، مقترحين في الأخير بعض السبل الكفيلة بتطوير الأنظمة الزراعية نحو فاعلية أفضل .

أما المقال الثاني ، فهو لجغرافي ألماني .H. Popp اهتم منذ سنين بالمشاكل الاجتماعية التي تطرحها الزراعة المسقية العصرية بالمغرب ، فهو هنا يثير الانتباه إلى أخطار ظاهرة تكثيف الضخ بوادي سوس قصد ري مغارس الحمضيات الموجودة بالحيازات العصرية التي أنشأها المعمرون الأجانب ووسعها الرأسماليون المغاربة . فهذا الضخ الكثيف أدّى إلى استغلال جائر للمياه الجوفية في منطقة جافة ، خاصة بالقطاع الأسفل من الوادي حيث هبط مستوَى السدية المائية بنحو 40 إلى 50م ، ومن ثم إلى قلة امكانيات السقي واتلاف العديد من الضيعات ، اما جزئيا واما كليا . ويختم صاحب المقال دراسته باستعراض السبل المتباينة التي سلكها أرباب الضيعات للتكيف مع هذه الأوضاع العسيرة ، فيظهر أن المغارس الكبرى ، ذات الامكانيات المالية القوية ، هي التي استطاعت الصمود لحد الآن ، ولكن ذلك على حساب الحيازات المتوسطة وخاصة الصغرَى التقليدية التي تلقت ضربة قاضية في هذا السباق المرير وغير المتكافئ نحو الحصول على مياه باطنية تزيد عمقا وندرة .

يعالج مقال آخر ظاهرة الري ، ولكن هذه المرة بمنطقة الدير الشمالي للأطلس المتوسط . فصاحبه ، محمد كربوط ، يتناول هنا بالدرس تسعة قطاعات مسقية تقليدية موجودة بين مركزي أفوراي غربا والمنزل شرقا ، فيبين من جهة أهمية التوسع الذي لحق الرقعة الزراعية بهذه القطاعات ومدَى التحولات التي شهدتها على مستويات ملكية الأرض والماء والتقنيات المستعملة والانتاج الفلاحي ، فيخلص من جهة ثانية إلى أن الأوضاع العسيرة التي تعيشها تلك المجالات لها أسباب تاريخية

(التدخل الاستعماري) وأخرى سياسية (عدم اعتناء الأوساط الرسمية بالسقي التقليدي) إضافة إلى عوامل ديمغرافية (التكاثر السكاني السريع) واجتماعية (تزايد نسبة الحضريين وطفح المباني على حساب الأراضي الزراعية) وجغرافية (ادماج هذه المجالات المهمشة سابقا في شبكات العلاقات الجهوية والوطنية).

أما المقال الرابع الذي يعني بالجانب الفلاحي، فهو باللغة العربية لصاحبه فضل الله عبد اللطيف الجامعي الذي حاول فيه القيام بدراسة مستفيضة (مدعمة بسبعة عشر جدولا احصائيا وستة بيانات واحدى وأربعين خريطة) لظاهرة التقلبات الكبيرة التي لحقت زراعة وانتاج الحبوب بالمغرب منذ الاستقلال حتى اليوم. ويتجلى من خلال هذه الدراسة الاحصائية انه نظرا لضعف التربات بصفة عامة وسيادة الجفاف في جل المواسم الفلاحية وأغلبية المناطق، يبقى الشعير هو الزراعة الأكثر انتشارا والأوفر انتاجا، وذلك باحتلال نحو نصف المساحة المخصصة سنويا للحبوب ونحو نصف محصولها الاجمالي، في حين أن الاستهلاك يتوجه أكثر فأكثر نحو القمح، وذلك بسبب التكاثر السكاني المتواصل بقوة وتضخم نسبة الحضريين وتغير العادات الاغتذائية. وهكذا مع ركود مراديد القمح، وتعذر توسيع مساحته في الظروف الاقتصادية والاجتماعية الحالية، ومع استفحال الجفاف... أصبحت واردات المغرب من القمح تزيد سنة بعد أخرى لتؤلف حاليا أزيد من نصف الاستهلاك الوطني من هذه المادة الأساسية ذات البعد الاستراتيجي الكبير. وهذا يطرح من جهة، أكثر من أي وقت مضى وبحدة متزايدة، قضية الأمن الغذائي ببلادنا في وقت غدا فيه سلاح الغذاء وخاصة سلاح القمح أفتك ما يكون، وينبه من جهة ثانية إلى تفاقم التفاوتات الجهوية في ميدان الاكتفاء الغذائي.

هناك أيضا مقال مقتضب عن السياحة استطاع فيه صاحبه، محمد بريان، عبر مثال مدينة أكادير، أول محطة سياحية بالمغرب من حيث استقبال الزوار، إظهار مدى الدور الهزيل الذي يقوم به القطاع السياحي في حقل التشغيل بصفة مباشرة (الفندقة) وغير مباشرة (التجارة والخدمات التابعة للسياحة) بالمقارنة مع أهمية المجال الحضري الذي تستهلكه التجهيزات السياحية باستمرار وضخامة الاستثمارات التي تخصص لهذا النشاط من طرف الدولة والخواص.

ويناقش محمد الغوات، في مقال ذي طابع نظري، المكانة التي تحتلها فئة

المدن الصغيرة في عملية التحضر والدور الذي تقوم به في اشكالية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب . فهو يقترح أن تتخذ هذه المدن كنقط ارتكاز مفضلة لتعميم وتدعيم ظاهرة التمدين بالجهات الريفية ، لكن شريطة أن تقتنع الأوساط المسؤولة أن التمدين الشامل للبلاد هو شيء إيجابي يلزم تشجيعه وتنظيمه لصالح المجتمع ورقيه .

أما عبد الله العوينة ، فهو يقوم بتحليل تمهيدي لظاهرة التغليف الكلسي من خلال دراسة القشرة السطحية لسهل البصارة بالمغرب الشرقي ، فيخلص إلى أن هذا النوع من القشرات هي ظاهرة سطحية أو قرب سطحية تنشأ وتتطور عبر مراحل متعددة ، كما أنها تتمايز إلى مسكات مختلفة وتتعرض بدورها لعملية التفسخ ، وتظهر بها أشكال كرستية دقيقة علاوة على الدور الذي تلعبه في التشكيل المرفلوجي السطحي .

ويتطرق المقال الثامن والأخير للتغيرات المجالية الحديثة التي لحقت التعمير بالمغرب ، فهنا يقوم كاتبوه ، عبد اللطيف فضل الله الجامعي ومحمد بريان وعبد الله برادة ، بدراسة احصائية وجغرافية مدققة لظاهرة نمو السكان مع ما صاحب هذا من تحولات جذرية في تعمير المدن والأرياف خلال الربع قرن المنصرم ، كل ذلك اعتمادا على معطيات الاحصاءات الرسمية للسكان المنجزة في السنوات 1960 و1971 و1982 ، فأظهروا أهمية الاختلافات الجهوية في جهرة الأرياف وكذا ما ترتب عن ذلك من تضخم متباين لسكان المدن وتعددها ، كما بينوا ، بالخرائط والأرقام ، تفاقم عدد التوازنات السكانية الإقليمية .

المحاضرة السابعة عشرة
المصادر التاريخية
المدونة في العصر العلوي الثالث
1204 – 1276هـ / 1790 – 1860م

محمد المنوني
كلية الآداب – الرباط

القسم الأول

نقط المحاضرة :

– مدخل .
– التاريخ العام .
– تاريخ الدول .
– أخبار القائمين .
– تاريخ البلدان .
– تراجم ووفيات على الطبقات .
– تراجم الأسر .
– تراجم الجماعات الصوفية .
– تراجم ولوائح منوعة .
– تراجم الأفراد .
– تراجم المناقب .
– الفهارس والإجازات .
– مدونات الأنساب .
– مؤلفات تاريخية من خارج المغرب .

* * *

العــرض

المــدخــل :

يبتدئ العصر العلوي الثالث من عام 1204 / 1790 ، إلى أن ينتهي عند 1276 / 1860 ، حيث تعاقب على حكم هذه الفترة ثلاثة من السلاطين العلويين :

- اليزيد بن محمد 3 : 1204 / 1790 ـ 1206 / 1792 .
- سليمان بن محمد 3 : 1206 / 1792 ـ 1238 / 1822 .
- عبد الرحمن بن هشام : 1238 / 1822 ـ 1276 / 1860 .

وعند التاريخ الأخير وقعت «حرب تطوان» ، وعقبها تصاعدت الأخطار التي تهدد استقلال المغرب ، فكانت ظاهرة تاريخية تحدد نهاية العصر الثالث .

وعلى العموم : تابع المؤلفون ـ في هذه الحقبة ـ منهجية التدوين المصدري خلال العصرين الأخيرين ، مع تضخم في مؤلفات الأنساب ، وتقلص في تدوين الرحلات .

غير أن العصر الثالث شهد صدور أول تاريخ عام كتبه مؤلف مغربي هو أبو القاسم الزياني ، وهو الذي أثرى مستندات هذه الفترة بمجموعة من المؤلفات الموضوعية ، بينها أول كتاب يستوعب تاريخ العلويين إلى عام 1228 / 1813 .

وإلى هذا لمع ـ في العصر ذاته ـ مؤلف اهتم برصد الأحداث التي عايشها . ولم

يهمل تسجيل الوقائع التي اعتاد معظم كتاب التاريخ تجاوزها ، وكان هذا هو محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي .

* * *

ومن الجدير بالملاحظة أن العصر العلوي الثالث : واكب ازدهار الحضارة الحديثة بأوربا ، مما جعل قلة من المؤلفين المغاربة يتجاوبون مع هذه الظاهرة إيجابا أوسلبا .

فالزياني يعلق على خريطة فرنسية بتأليف خاص يحلل فيه محتوياتها ، ويرسم صورتها ، مسميا لها بالكرة المبسوطة التي أحدثها حكماء الفرنصيص (كذا) ومهندسوهم .

ثم يشيد مؤلف «الابتسام» بالتنظيمات الأوربية التي نشرها – بمصر – محمد علي باشا .

هذا : إلى أن الكردودي ينادي بالدعوة إلى تجديد الجيش المغربي على الطراز الحديث .

ويلوح إلى المطالبة بالنظام البرلماني ، عن طريق إشارته لقيام هذا التنظيم بأوربا وتركيا .

* * *

ومن الأحداث التي تركت بصماتها في مصادر هذا العصر : الانتفاضة السلفية التي نادَى بها محمد بن عبد الوهاب بالجزيرة العربية ، فينتقدها كل من الزياني ومؤلف الابتسام ، ويعارضها آخرون في رسائل على حدة . كما أن بعض المؤلفين والأدباء والدعاة سجلوا مواقف إيجابية ضد حملة نابليون على مصر ، وضدا على احتلال الجزائر .

* * *

وهكذا نتبين ظاهرة تجديدية طبعت – إلى حد – بعض مؤلفات العصر الثالث ، لتشير إلى تفتح مصدري يمس الأحداث خارج المغرب .

* * *

ا – التاريخ العام :

652 – «الترجمان المعرب ، عن دول المشرق والمغرب» ، للزياني : أبي القاسم بن أحمد بن علي نزيل فاس ، ت 1249 / 1833 .

هدف به إلى وضع تاريخ عام ، ينطلق من بدء الخليقة إلى عصره ، فيذكر آدم عليه السلام وما بعده من الأحداث ، ثم يلم بالدول التي قامت قبل الإسلام ، واختصر – بعد هذا – عروض الدول الإسلامية بالمشرق والمغرب ، غير أنه توسع في الفصول الخاصة بالأتراك العثمانيين والسعديين والعلويين إلى عام 1228 / 1813 ، على ما في بعض نسخ الكتاب .

لايزال «الترجمان» – بكامله – مخطوطا في نسخ معدودة تختلف بزيادة بعضها على البعض .

خ . ع . د 658 : 491 ص .

خ . ع . د 2221 : مبتور الطرفين .

خ . ع . د 3713 .

خ . ع . ك 223 .

وطبع منه القسم الخاص بالعلويين بمبادرة الأستاذ هوداس ، الذي نشر معه ترجمته للفرنسية – في باريس سنة 1886 – بعنوان : «المغرب من 1631 إلى 1812» .

ثم قام الأستاذ بروفنصال بتحليل موسع لكتاب الترجمان ، وقارن بين مخطوطتين منه ، ونشر ذلك في «مؤرخو الشرفاء» : الترجمة العربية ص 116 – 121 .

653 – وبعد الترجمان ألف الزياني كتاب «البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف» .

دون فيه تاريخ الدولة العلوية من نشأتها حتى عام 1233هـ ، وصدره بمقدمة تشتمل على لوائح بأسماء خلفاء وملوك الإسلام إلى أواخر عصر السعديين ، وبهذا كان «البستان» من قطاع التاريخ العام .

وبعد المقدمة توسع المؤلف في عروض تاريخ العلويين ، موزعا أخبار دولتهم بين ثلاثة عشر بابا وأربعة فصول وجامعة وخاتمة .

خ . ع . د 1577 : في سفر يصل إلى أوائل عام 1233 / 1818 .

خ . س 165 : في سفر مبتور الآخر ، ويقف أثناء أخبار السلطان اليزيد : 280 ص .

خ . س 242 : في سفر يشتمل على 364 ص .

خ . س 11542 : في سفر بعضه بخط المؤلف .

خ . ع . ك 303.

مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 173 .

حلل البستان ، الأستاذ بروفنصال ، وقارن بينه وبين الترجمان ، حسب «مؤرخو الشرفاء» : الترجمة العربية ص 121 — 124 .

أشار الزياني — في «الترجمانة» ص 546 — إلى مصادره في أخبار العلويين بكل من «البستان» و«الترجمان» وقال في هذا الصدد : « ...فما كان من أخبار الرشيد ، وإسماعيل وأولاده ، وآثاره وحركاته وأجناده : نقلتها من تقاييد غير مجموعة ، وأحاديث أسانيدها غير مرفوعة : للسادات القادريين والفاسيين والبكريين ، فالدرك عليهم .

وما كان في دولة أمير المومنين سيدي محمد : أيام خلافته وملكه ، وحركاته ووقائعه وآثاره إلى يوم وفاته ، وفي دولة ولده اليزيد ، من الابتداء إلى أن بلغ ما يريد ، وفي دولة مولانا المؤيد بالرحمن ، مولانا سليمان : فبالمشاهدة والعيان ، والتقلب في خدمتها بالبيان» .

654 — ونشير — بعد البستان — إلى «الروضة السليمانية ، في ملوك الدولة الإسماعيلية ، ومن تقدمها من الدول الإسلامية ...» : من تأليف الزياني أيضا .

وهي — في الواقع — نسخة من الابتسام الظريف ، مع بعض الزيادات إلى عام 1239 / 1823 .

خ . ع . د 1275 : في سفر يشتمل على 237 ورقة .

خ . ع . ك 257 .

مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 14 .

655 — «ألفية السلوك في وفيات الملوك» للزياني المتكرر الذكر .

أرجوزة من ألف بيت ، أوجز فيها تاريخ دول الإسلام مشرقا ومغربا ، فذكر خلفاءهم وملوكهم ووفياتهم ، وابتدأ من الهجرة إلى عصره عند عام 1222هـ ،

ورمز للوفيات بطريق حساب الجمل .
مخطوطة ضمن شرحها الآتي وشيكا .

656 ــ ولنفس المؤلف «أرجوزة ألفية» أخرى : نظم فيها تاريخ الدول السابقة للإسلام ، ولم يتعرض للوفيات .
مخطوطة ضمن شرحها الآتي توّاً .

657 ــ وعلق الزياني على الألفِيَتَيْنِ ــ معا ــ بشرح سماه : «بغية الناظر والسامع ، والهيكل الجامع ، لما في التواريخ الجوامع» .
فوضح فيه الأرجوزتين بالشرح والجداول البيانية ، وخلل ذلك بإفادات نادرة استقى بعضها من مؤلفات ووثائق تعتبر ــ الآن ــ ضائعة ، كما استند إلى ارتساماته وما سمعه عن الفترة التي عاصرها أيام السلطان محمد الثالث وابنيه اليزيد وأبي الربيع .
خ . س 678 : سفر مبتور الأول في 113 ورقة بعضها بخط المؤلف .
خ . س 1250 : سفر يشتمل على 127 ورقة .
خ . ع . ك 224 .
خ . ع . ك 1220 .

ب ــ تاريخ الدول :

658 ــ «تقاييد تاريخية» للقادري : عبد السلام بن عبد الله الخياط بن محمد الحسني الفاسي ، ت 1228 / 1813 .
ابتدأه بترجمة الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ، وتخلص بعد التعريف بذريته إلى عروض ذات إفادات نادرة : فذكر تاريخ العلويين إلى عصر اليزيد ، وختم بلمحة عن تاريخ السعديين .
خ . س 248 : جزء يشتمل على 24 ص في قطع متوسط .
خ . س 11485 : ضمن مجموع .
خ . ع . حـ 111 : ضمن مجموع .

659 ــ «تاريخ الدولة العلوية» للضُّعَيِّف : محمد بن عبد السلام بن أحمد الرباطي ، استمر بقيد الحياة إلى عام 1233 / 1818 .

مبتور من أوله ، وتتخلله بياضات ، على أن أكبر نقص به يمتد من عام 1124 إلى 1172هـ ، فيتناول الموجود منه تاريخ الدولة العلوية من نشأتها إلى أواخر أيام أبي الربيع : عند رابع جمادى الأولى 1233 / 1818 .

وسار المؤلف قبل أن يصل إلى عصره على تقديم عروضه في شكل حوليات وجيزة ، ومن عام 1172هـ : يبتدئ في تسجيل شبه يوميات عن الأحداث التي رآها أو سمع بها ، وخصوصا أخبار مدينتي الرباط وسلا ، وهو في يومياته لا يتحرج من تدوين الوقائع التي يتعمد إهمالها مؤرخون آخرون ، وبهذا فإن معظم الكتاب مدون في شكل مذكرات .

وبالإضافة إلى ارتسامات المؤلف : يعتمد – ولاسيما في العصر العلوي الأول – على عدة مصادر ، من أغربها «زهر الأكم» للحاج عبد الكريم بن موسَى الريفي ، وكذلك «تاريخ» محمد المسناوي مرينو الرباطي .

ومن جهة صياغة الكتاب يوخذ على المؤلف استعماله – أحيانا – لتعابير دارجة صرفة .

كان أول من استخدم تاريخ الضعيف هو مؤرخ الدولة الحسنية : أحمد بن محمد بن الحاج الفاسي ، حيث أفاد منه في تاريخه : «الدر المنتخب المستحسن ...» ج 8 عند ذكر ابناء السلطان أبي الفداء .

ثم اختفَى ذكره إلى عام 1339 / 1921 ، فظهر – بفاس – في نسخة بخط المؤلف ، ومنها أخذت النسخ المتداولة بالمغرب حسب العرض التالي :

خ . س 12162 : بخط المؤلف ، غير أنه مبتور الطرفين وفي أثنائه .

خ . س

خ . س 277 : في مجلد يشتمل على 502 ص من قطع متوسط .

خ . ع . د 660 : في مجلد يشتمل على 539 ص من قطع متوسط .

خ . ع . د 758 : في مجلد يشتمل على 269 ورقة من قطع متوسط .

خ . ع . د 1706 : في مجلد يشتمل على 432 ص من قطع متوسط .

خ . ع . ك 2290 : في مجلد .

660 – «التاج والإكليل ، في مآثر السلطان الجليل : سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل» : لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

زاوج فيه بين السياسة والتاريخ ، فاشتمل على جملة من سيرة أبي الربيع وأحداث أيامه .

خ . س 616 : مذيل بأرجوزة الزياني : «شرح الحال ...» ، آتية الذكر عند رقم 666 .

خ . س 2953 : مذيل بمقامة الزياني : «تحفة النبهاء ...» آتية الذكر عند رقم 785 .

خ . ع . ك 241 : مذيل بمقامة «تحفة النبهاء ...» وسواها .

661 — وللزياني أيضا : «تكميل الترجمان في خلافة مولانا عبد الرحمان» .

نوه فيه بسيرة أبي زيد بن هشام في فترة خلافته عن عمه أبي الربيع ، وذكر سياسته بعدما استقل بالملك .

خ . س 126 / 2 : من ورقة 9 إلى ورقة 35 في قطع متوسط .

خ . س 2746 .

662 — ولنفس المؤلف : «عقد الجمان ، في شمائل السلطان ، سيدنا ومولانا عبد الرحمن ...» .

وهو في تاريخ أيام أبي زيد : من مبايعته عام 1238هـ ، حتَّى عام 1245هـ .

خ . ع . ج 40 .

خ . س 126 / 1 .

خ . س 4791 .

663 — «الابتسام عن دولة ابن هشام» : مؤلفه غير مذكور ، ويسميه البعض بإدريس الجعايدي ، بينما يذكر المؤلف أنه انتظم في سلك الكتاب بالبلاط الرحماني سنة 1254هـ ، وآخر تاريخ يشير له هو سنة 1266 / 49 — 1850 .

وللكتاب اسم ثان : «ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر» ، وهو عنوان يطابق عروض المؤلف ، حيث يتناول أيام العاهلين : أبي الربيع وأبي زيد بن هشام : إلى عصره .

وبالإضافة إلى الأحداث ، يذكر الأعلام وكبار الموظفين : من كتاب وقضاة وعمال .

ثم يتوسع في تحليل الحوادث المهمة ، ويهتم بالكوارث الإجتماعية : غلاء ، ومجاعات ، وأوبئة .

كما يعرض الأحداث البارزة خارجا عن المغرب : احتلال فرنسا للجزائر ، وحملة نابليون على مصر ، وإصلاحات محمد علي باشا ، والدعوة الوهابية بالحجاز ...

وإلى ذلك يتحدث عن دراسته بالأزهر ، ونظام التعليم به .

من الابتسام نسخة مخطوطة خ . س 12490 .

وله ملخص موسع كتبه المرحوم محمد الحجوي ، حيث يوجد بخطه : خ . ع . حـ 113 .

664 – «الدر المنضد الفاخر ، بما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر» : مؤلفه هو الكردودي : مُحمد بن عبد القادر بن أحمد الحسني الكلالي الفاسي ، ت 1268 / 1852 .

قصد به أن يدون تاريخ الدولة العلوية إلى عصره ، مع تراجم الأعيان الذين عايشوا هذه الفترة ، غير أن المؤلف وقفت به وفاته لما أكمل ترجمة العاهل إسماعيل بن الشريف .

منه مخطوطة خ . ع . د 1584 ضمن مجموع : من ورقة 87 ب إلى ورقة 230 ب .

ونسخة أخرى خ . س 11676 : بخط المؤلف .

جـ – أخبار القائمين :

665 – «نزهة الجلاس في قصة أبي أحلاس» أو «الفوائد المرضية للأنفس الزكية» ، تأليف ابن يعقوب : محمد بن أحمد المرابط بن مَحمد السوسي السملالي الأدوزي ، ت 1221 / 06– 1807 .

بها معلومات عن فتنة شبت في آيت بعمران بسوس أول سنة 1207هـ ، وأثارها من يكنى «بوحلاس» ، فيذكر المؤلف بعضا من أخبار ثورته إلى أن انتهت بمصرعه قتيلا في نفس السنة .

من مخطوطات خ.س 4625 .

خ.ع.ك 970 .

ولها ملخص وجيز كتبه مؤرخ سوس محمد المختار السوسي ، وأثبته في «المعسول» 5 / 142 –146 .

666 ــ «شرح الحال . والشكوى للكبير المتعال» لأبي القاسم الزياني المتكرر الذكر .

أرجوزة نظمها ــ على روي القاف ــ عن أحداث الانتفاضة التي عرفتها فاس عند مبايعة الأميرين ابراهيم ثم السعيد ابني السلطان اليزيد ــ عامي 35 ــ 1236هـ ــ ضد السلطان المولى سليمان .

أدرج الزياني الأرجوزة مذيلا بها كتابه «التاج والإكليل ...» .

خ . س 616 .

ومنها نسخة على حدة : خ . س 126 / 4 من ورقة 60 / ب إلى ورقة 73 / ب : في قطع متوسط .

666ك ــ ولنفس الأرجوزة شرح من تأليف محمد بن إدريس العمراوي آتي الذكر عند رقم 699 .

خ . ع . ك 241 : ضمن «التاج والإكليل ...» ، سابق الذكر عند رقم 660 .

د – تاريخ البلدان :

667 ــ «رسالة في تاريخ سجلماسة» من تأليف الحسني : محمد الهاشمي بن محمد بن عمر العلوي المدغري ، قاضي سجلماسة ومدغرة أيام السلطان أبي الربيع :

تقييد صغير غير تام .

خ . س 11997 .

668 ــ «نزهة الإخوان ، وسلوة الأحزان ، في الأخبار الواردة في بناء تطوان ، ومن حكم فيها أو تقرر من الأعيان» ، مؤلفها هو سكيرج : عبد السلام بن أحمد التطواني ، ت 1250 / 34 ــ 1835 .

تقع ــ أصالة ــ في سفرين من حجم متوسط : كل سفر لا يقل عن 250 ورقة ، والذي وقف عليه المؤرخ محمد داود هو نحو 80 ص ، فحلل مضمونها في «تاريخ تطوان» 1 / 48 ــ 49 ، ثم جاء ذكره بنفس المصدر 6 / 286 .

ومن «نزهة الإخوان» قطعة أخرى في حوزة السيد محمد اللواجري التطواني ، بها 103 ص .

وأوراق أخرى في حوزة بعض الأسر التطوانية .

هـ - تراجم ووفيات على الطبقات :

669 ـ «أزهار البستان ، في طبقات الأعيان» لابن عجيبة : أحمد بن محمد بن المهدي ، الإدريسي اللانجري ثم التطواني ، ت 1224 / 1809 .

عرض المترجمين ـ في الغالب ـ حسب تواريخ وفياتهم ، وذكر تراجم كل مائة على حدة ، مبتدئا من زمان الإمام مالك إلى عصر المؤلف .

فبدأ بأئمة المذاهب ، ثم ترجم للمالكية من المائة الثالثة الهجرية حتّى عصره ، وأتبع الفقهاء بتراجم المشاهير من النحاة والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين ، وعند عرض المحدثين ينتهي الموجود من الكتاب ، بعدما قدم مجموعة مهمة من المغاربة .

خ . س 417 : في سفر .

خ . س 583 : في سفر .

خ . س 11481 : النصف الأول .

خ . ع . ك 286 : في سفر .

حلله محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 222 ـ 223 .

670 ـ «الإعلام بوفيات العلماء الأعلام» للوادنوني : أحمد بن محمد الأمين بن الفاضل العباسي الرصافي اليعقوبي ثم الماسي : ت بعد 1271 / 1854 .

أرجوزة نظم فيها وفيات المالكية مرتبين على المعجمية المغربية ، لكل إسم بيت يرمز فيه للوفاة بالحروف الأبجدية على الطريقة المغربية ، حتّى استوعب 920 إسما ، اختارهم من «الديباج المذهب» لابن فرحون ، ثم «نيل الابتهاج» للتنبكتي ، مع «الإكليل والتاج» للقادري ، وفرغ من المنظومة عام 1261هـ .

منها مخطوطة خ . س 12060 .

وأخرى خ . ع . د 505 / 4 .

و - تراجم الأسر :

671 ـ «تقييد في أسرة البيجريين بمكناس» ، مؤلفه هو البيجري : محمد بن محمد بن عبد السلام الأندلسي ثم المكناسي ، ت 1205 / 1791 .

عرف فيه ببضعة أعلام من الأسرة المنوه بها ، إلى أن انتهى به المطاف لترجمته ، فذكر دراسته ورفقاءه حيث انتهى الموجود من التقييد ، فجاء ـ على

صغر حجمه – يتوفر على معلومات مهمة عن النشاط الفكري بمكناس خلال المائة الهجرية الثانية عشرة.

منه نسخة – بخط المؤلف – في خزانة خاصة، بها 19 ص في قطع قريب من الصغير.

672 – «إغاثة اللهفان، وسلوة الهموم والأحزان: بالقادريين عظام الشان...»، للفاسي: عبد الواحد بن مَحمد بن أحمد الفهري، ت 1213 / 1798.

أرجوزة – من 365 بيتا – ذكر فيها مناقب الأشراف القادريين، وترجم لمشاهيرهم بالمشرق وبفاس من المغرب.

منشورة بتونس في حجم متوسط يشتمل على 20 ص عدا ثلاثة تقاريط تذيل الأرجوزة.

673 – «البذور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية»: لأبي الربيع الحوات: سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوي الشفشاوني نزيل فاس، ت في ربيع الأول سنة 1231 / 1816.

وهو يصنف عروضه في ثمانية أبواب مقسمة إلى فصول، فيوزع بينها التعريف بعيون الدلائيين، فهد بذكر نسبهم وأسلافهم، لينتقل إلى تراجم رؤساء وأعلام الزاوية الدلائية أيام ازدهارها، وسار مع المنتقلين منهم إلى فاس وسواها حتّى استوعب 42 ترجمة، بينها تراجم مطولة تختزن إفادات تاريخية نادرة، فضلا عن عدد من الوثائق والنصوص الأدبية، مع بعض المقيدات النادرة.

من مخطوطات:

خ.ع.د 261: 12 – 516 ص في حجم طويل.
خ.ع.د 1454: 728 ص في حجم متوسط.
خ.ع.ك 294: 526 ص في حجم متوسط.
خ.س 11104 / 2.

674 – وللحوات: «الروضة المقصودة، والحلل الممدودة، في مآثر بني سودة».

هدف بها إلى ترجمة أستاذه محمد التاودي بن سودة على طريقة التبويب،

فوزع الموضوعات بين تسعة أبواب ، بدءا من نسب المترجم ومتعلمه الأولي ، فأشياخه في العلوم والتصوف ، ثم نشاطه في التدريس والتأليف ، وعدد المصنفات التي أقرأها ، والمؤلفات التي دونها ، إلى أن ختم بذكر تلاميذ المترجم وبعض أبنائه وأحفاده .

غير أن أهمية الكتاب تأتي من الاستطرادات والتفاصيل الوافية للنقط الموضوعية .

وهكذا : تتناول الروضة المقصودة تحقيق عدد من الأنساب المغربية : عربية وأمازيغية ، هاشمية وأندلسية ، مع لمحة عن الأندلس وخصوصا في فترة سقوطها .

والمؤلف يستهل الباب الثالث بعرض موسع لتقسيم العلوم حسب تصنيف ابن خلدون ، مع إضافات مكملة .

كما يقدم تراجم ضافية لأسلاف المترجم في الباب الأول ، وتراجم لأشياخه في العلوم والتصوف : عند البابين الرابع والسابع .

ثم يخصص الباب السادس للتعريف بالطرق الصوفية في نفس طويل يتناول تاريخ التصوف في عصر المؤلف وقبله .

وفي مكان آخر يقدم معلومات جديدة ومهمة عن مركز «تازروت» : كأحد المعاهد التعليمية المشعة على شمال المغرب .

هذا إلى وصف يستوعب جغرافية جبل العلم ، ويعدد مجاشره واحدا فواحدا حتّى المجشر الثاني والعشرين ، وبهذه المناسبة يثبت معظم كتاب «الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم» ، تأليف محمد بن قاسم بن زاكور ، سابق الذكر عند رقم 409 .

وفي الكتاب أخبار عن النشاط العلمي أيام العاهلين العلويين : محمد الثالث وأبي الربيع .

ومن هذه النماذج يتبين أن هذا المصدر شبه موسوعة عن تاريخ المغرب العلوي إلى عصر المؤلف ، حيث يسند في عروضه إلى المصادر المتداولة ، وإلى الأصول النادرة التي اطلع عليها ، ومرات يستمد من تحرياته الخاصة غير أن المعلومات المنوه بها ، جاءت — في غالبها — متناثرة بين أبواب الروضة المقصودة ، حيث يقع البتر في أثنائها وآخرها ، كما يقع التباس في تحديد رقم بعض الأبواب .

وعلى هذه الصفة جاءت مخطوطات الكتاب التالية :

— نسخة كانت في الخزانة الأحمدية بفاس : في مجلد .
— خ . ع . د 2211 : في مجلد .
— خ . ع . ك 2351 : في مجلد .
— خ . ع 1767 : مصورة على الشريط .

لها ملخص وجيز عند الكتاني في «فهرس الفهارس» ط . ف 1 / 186 — 187 .

وأشار لها ابن ابراهيم في «الإعلام» 6 / 141 ، فحدد أبوابها كأنه وقف على نسخة من الروضة المقصودة غير الثلاث المشار لها .

675 — ولنفس المؤلف : «السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر» .

ابتدأه بمدخل مطول عن الأنساب العلوية عموما والنسب القادري خصوصا ، وانتقل — بعده — إلى تراجم عيون القادريين بالمشرق والمغرب إلى عصره ، فضلا عن تراجم لعدد من النسابين والمؤرخين ، ونثر خلال ذلك إفادات وتحقيقات في مادة الأنساب .

منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، في جزء يشتمل على 155 ص من قطع متوسط .

ومن مخطوطاته نسخة خ . ع . د 2619 : أول مجموع .

676 — «عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي بن الجد» تأليف السلطان العلوي : أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني ، ت 1238 / 1822 .

عرف فيه بالبيت الفاسي الفهري ، وعرض به ما يناهز 60 ترجمة لأعلامهم وصلحائهم ، فضلا عن مجموعة من الأسماء — دون ترجمة — بذيل الكتاب .

منشور — مع أرجوزة موضوعية — في المطبعة الجديدة بفاس عام 1347هـ : من ص 1 إلى ص 86 .

677 — «حدائق الأزهار الندية ، في التعريف بأهل الزاوية الدلائية» : أرجوزة من نظم اليازغي : محمد بن أبي بكر بن عبد الكريم الزهني الفاسي ، ت 1238 / 1823 .

تشتمل على 276 بيتا ، توزعت فيها تراجم الدلائيين بين 14 حديقة : الإسم

الذي يعنون به الناظم كل فصل من فصول الأرجوزة.

مخطوطة أول نسخ «الروضة السليمانية»: خ. ع. د 261 : ص 1 — 11.

خ. س 11104 / 1.

678 — «نزهة الأخيار المرضيين في مناقب الدلائيين البكريين» مؤلفها هو التازي: عبد الودود بن عمر بن أحمد الأندلسي الأصل، الشفشاوني ثم الفاسي[1] ت 1247 / 1831.

إفتتحها بمقدمة قصيرة، ليتخلص منها إلى تصنيف تراجم الدلائيين وأخبارهم في ثلاثة أبواب اقتضب فيها التعريف بهم.

لاتزال مخطوطة:

خ. ع. د 2581 : أول مجموع ورقة 1 ب — 33 ب.

خ. ع. ك 1264 / 7.

خ. س 12458 /

679 — «الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس» تأليف الوليد العراقي: عبد الله بن العربي بن الوليد الحسْني الفاسي، ت 1265 / 1849.

عرف فيه بالنسب العراقي الحسْني، وترجم لزمرة من علماء وصلحاء أسرته، ثم ختم بترجمته الذاتية، وهو يشير خلال حديث نسبه إلى مصادر كان بعضها — في عصره — يعتبر من أندر النوادر.

خ. ع. ك 1283 / 2.

خ. ع. ك 2277.

خ. س 1119.

680 — ولنفس المؤلف ذيل على الدر النفيس باسم «التذييل المنتخب، فيما لفضلاء الشعبة العراقية من المآثر وجب».

خ. ع. ك 1283 / 3.

---

(1) له إجازة كتبها لابن رحمون ذكر فيها مشايخه، حسب نصها — بخطه في مجموعة التهامي ابن رحمون بخزانة خاصة ص 214 — 217.

ز – تراجم الجماعات الصوفية :

681 – «دوحة البستان ، ونزهة الإخوان ، في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمان» : تأليف الزبادي : محمد – بفتح أوله – بن علي بن محمد المنالي الحسني الفاسي ت 1209 / 1794 .

صنفها في تسعة أبواب وخاتمة ، ووزع بينها التعريف بالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي دفين تَمُجُّتْ دائرة واويزغت : عمالة بني ملال ، والمتوفي عام 1091 / 1680 .

وبين مواضيع الكتاب تراجم – تطول أو تقصر – لأشياخ المترجم ، ولتلاميذه المنبثين بالجهات التي تأسست بها زواياه ، وهي مراكش والرباط ومكناس وتطوان وفاس ومنطقة التسول .

هذا فضلا عن تسجيل مجموعة من رسائله وأجوبته .

وفي الكتاب إشارات للأزمة التي عاناها أصحاب الزوايا أواخر القرن 17 .

لايزال مخطوطا : خ . ع . د 390 .
خ . ع . ك 2339 .

682 – «النور القوي ، في ذكر شيخنا مولانا عبد الواحد الدباغ وشيخه مولانا العربي الدرقاوي» : تأليف ابن القاضي : محمد المهدي بن محمد بن أحمد التاودي العباسي ثم الفاسي ، ت 1271 / 1855 .

ترجم فيه للشيخين المنوه بهما في عنوان الكتاب ، وذكر جملة مهمة من تلاميذهما وأشياخهما ، وأشياخهم وتلاميذهم : طبقة بعد طبقة ، وتوسع في تحليل الأسانيد الجزولية والزروقية إلى نهاية مطافها ، وسار في عروضه دون تبويب .

مخطوط : خ . ع . ك 2301 : في سفر من حجم متوسط يشتمل على 340 ص .

683 – «كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار» : مؤلفه هو أبو زيان : محمد بن أحمد الإغريسي المعسكري نزيل فاس ، توفي سنة نيف وسبعين ومائتين وألف .

عرف فيه بشيخه المشار له في العنوان ، ثم قفي بذكر ثلة من أصحابه في 18 ترجمة ، أكثرها من المغرب واثنان من الجزائر ، وتوفي قبل إكماله ، بعدما وزع

مضامينه بين خمسة أبواب .

مخطوطة في مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 8 : في 187 ص من حجم متوسط .

خ . ع . د 2339 .

خ . ع . ک 2514 .

دار الكتب المصرية ، 4759 : في سفر يشتمل على 147 ورقة .

حـ - تراجم ولوائح منوعة :

684 — «سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزاوية» : تأليف مَحمد الزبادي سابق الذكر عند رقم 681 .

رتبه مؤلفه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة ، وعلى العموم كانت الأبواب من الأول حتّى الخامس تهتم بشرح ألقاب العنوان : الشيخ ، والمريد ، والزاوية ، مع ملحقات ذلك .

غير أن معظم الكتاب تستوعبه الأبواب الباقية : في تراجم جد عديدة ، تأتي بمعلومات جديدة عن الحياة الفكرية والروحية في مغرب القرن 12 / 18 ، وفي فاس بالخصوص .

وهكذا : فإن المؤلف يقدم —في الباب السادس— تراجم العلماء الذين أدركهم : من أشياخه وسواهم .

وفي الباب السابع : يترجم لمن صحبه من المنتمين للتصوف : موزعين بين إحدَى عشرة من الطوائف الصوفية التي عرف بها في هذا الباب .

الباب الثامن : ترجم فيه لمن اجتمع به وصاحبه من السالكين أو الملامتية .

ثم ختم بذكر الملامتية الذين أدركهم حال صغره .

لايزال سلوك الطريق الوارية مخطوطا في نسخ قليلة ، ومنها واحدة خ . س 12444 .

مع مصورة على الشريط عن مخطوطة أخرى : خ . ع 190 .

685 — «تكميل قضاة فاس ، على ما في جذوة الاقتباس ، وولاة الدولة العلوية وقضاتها وأمرائها وملوكها» .

العنوان ــ بطوله ــ لأرجوزة من نظم أبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

عرض فيها لوائح لأصناف الحكام المشار لهم في عنوان الأرجوزة ، حتَّى انتهَى إلى أيام السلطان عبد الرحمن بن هشام ، وختم بملتمس إلى العاهل المنوه به : في شأن إعادة الحرية للعمل بقبول الفتاوي العلمية لدى القضاة ، بعد ما كانت منعت بالمرة .

تشتمل الأرجوزة على 292 بيتا ، ومنها مخطوطتان :

خ . س 126 / 3 : من ورقة 36.أ إلى ورقة 60.أ في حجم وسط .

خ . س 13150 .

686 ــ «مناقب الحضيكي» أو «الحضيكيون» : من تأليف الجيشتيمي : عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السوسي التملي ، ت 1269 / 1853 .

بناه على ترجمة مَحمد بن أحمد الحضيكي سابق الذكر عند رقم 595 ، وترجم معه لبعض الآخذين عنه من الفقهاء والصلحاء ، ولأصحابه من العلماء ومعاصريهم ، فاستوعب بذلك تراجم مجموعة منوعة من نخب سوس أواخر القرن 12 / 18 وصدر الذي بعده .

مخطـوط :

خ . س 12573 ضمن مجموع .

خ . ع . د 1123 : مصور ــ على الورق ــ في 40 لوحة عن مخطوطة من سوس .

وهناك ملخصات من المناقب وذيلها ، أثبتها مؤرخ سوس محمد المختار السوسي في المعسول 11 / 302 ــ 317 ، مع ج 6 ص 22 وبعدها .

وفي «سوس العالمة» ص 212 : «تقييم لأهمية الكتاب بين مصادر تاريخ سوس .

687 ــ «رياض الورد إلى ما انتمَى إليه هذا الجوهر الفرد» لابن الحاج : محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن السلمي المرداسي الفاسي ، ت 1274 / 1858 .

والمعني بالجوهر الفرد هو الشيخ حمدون بن الحاج والد المؤلف، حيث كان

التعريف به هو الموضوع الرئيسي لرياض الورد، مع إضافة تراجم ـ موسعة ـ لأعلام قبيل المترجم بالأندلس ثم بالمغرب.

خ. ع. د 111.

خ. ع. ك 2313.

خ. س 1 / 12451.

ط - تراجم الأفراد:

688 ـ «التحفة القادرية»: لعبد السلام القادري سابق الذكر عند رقم 658.

ألفها في ترجمة المولى عبد الله الشريف دفين وزان، وتوسع في عروض حياته وأسانيده العلمية والصوفية، واستطرد ـ إلى ذلك ـ إفادات بالغة الأهمية، تناولت ـ بالخصوص ـ أنساب فاس، ونقطا من تاريخها وخططها: في أسلوب يكشف عن حس تاريخي يتميز به القادري عن معاصريه، على ضعف في بعض تعابيره.

لاتزال التحفة القادرية مخطوطة في سفرين:

الأول: خ. ع. ك 2321: مبتور الأول.

الثاني: خ. ع. ك 2310.

689 ـ «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» لسليمان الحوات، سابق الذكر عند رقم 673.

وفي إحدى نسخ «ثمرة أنسي» يكتب المؤلف أسفل العنوان هذا التوضيح: **«الخبر عن النشأة الأولية، إلى تمكن الاستقرار بفاس الإدريسية»، فتحدد هذه** الإضافة فترة حديث الحوات عن ترجمته الذاتية، وكانت ـ بالضبط ـ أيام السلطان اليزيد.

وهو يبدأ بذكر حياته الأسروية، فولده ونشأته ومؤدبيه الثلاثة عند متعلمه الأولي، وينتقل إلى تسمية أساتذته في العلوم ببلدته شفشاون، ثم بفاس في رحلته الدراسية إليها، مع الإلمام بمن لقيه من الصلحاء، وخلال ذلك ترد معلومات نادرة عن مدينة شفشاون وما إليها، مع ارتسامات عن الحياة العلمية بفاس أواخر القرن 12 / 18.

خ. ع. ك 1264 / 4.

خ . س 11861 / 6 .

690 — «المقصد السامي في التعريف بالشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الحمومي وشيخه المولى التهامي» : مؤلفه ولد أول المعرف بهما : محمد التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1209 / 1794 .

ترجم فيه لوالده المنوه به ، ولشيخه المولى التهامي بن محمد بن المولَى عبد الله الشريف دفين وزان .

خ . ع . ك 1309 .

691 — «الكوكب الأسعد ...» .

تأليف محمد بن محمد بن حمزة المكناسي القبيل ثم التازي ، ت بعد عام 1230 / 1814 .

استوعب فيه ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد حفيد المولى عبد الله الشريف دفين وزان ، مع التعريف بأسلافه وبعض أبنائه .

منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، على هامش «تحفة الإخوان» ، سابقة الذكر عند رقم 605 .

692 — «إتحاف الخل المواطي ، ببعض مناقب الإمام السكياطي» : مؤلفه هو الأوبيري : محمد التهامي بن محمد الحمري ، كان بقيد الحياة أواخر عام 1249 / 1834 .

ألفه في ترجمة رفيقه عبد الله بن علي بن مسعود الرجراجي السكياطي ، فاستوعب التعريف به مع الاستطرادات نحو ثلث التقييد ، ثم عقب بذكر شيوخ المترجم بمراكش وما إليها ، وفي فاس ، وعرف بهم في تراجم وجيزة أو موسعة .

مخطوط خ . ع . ك 1036 / 5 .

حلله ابن ابراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 6 / 251 — 253 ، مع ج 8 / 333 — 336 .

693 — «تحفة القاصد الناوي ، في التعريف بالشيخ سيدي عبد السلام المسناوي» : نسبها في سلْوة الأنفاس لبعض أقارب المترجِم دون تحديد إسمه .

والمعني بالترجمة هو عبد السلام بن محمد بن محمد (مرتين) ، الدلائي الشهير بالمسناوي ، قاضي صفرو ثم مكناس في العهد السليماني .

منها مخطوطة مبتورة الأخير في مكتبة خاصة بالرباط : 6 ورقات في دفتر من حجم طويل .

694 ـــ «بغية الرائي ، في التعريف بالشيخ أبي عبد الله سيدي محمد المكي بن محمد بن أبي بكر الدلائي» : تأليف أبي عبد الله محمد ولد المترجم ، ت 1264 / 1847 .

مخطوطة خ . ع . ك 2996 : 24 ورقة من حجم متوسط .

695 ـــ «ترجمة محمد الطيب بن كيران» : من تأليف قريبه ابن كيران : محمد ـــ بفتح أوله ـــ بن العباس بن محمد الفاسي ، ت 1271 / 1855 .
تبسط بها في التعريف بالمترجم ، موزعا لموضوعاتها بين مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

مخطوطة في خزانة خاصة ضمن مجموع من حجم صغير : ص 444 ـــ 579 .

696 ـــ «ترجمة محمد التاودي بن سودة» : مؤلفها غير مذكور :
مخطوطة خ . س 7173 .

ي – تراجم المناقب :

697 ـــ «جواهر المعاني ، وبلوغ الأماني ، في فيض أبي العباس أحمد التجاني» : تأليف علي حرازم بن العربي برادة الفاسي ، ت حدود عام 1218 / 1803 .

تكرر طبعها بمصر .

698 ـــ «القول الوجيز في تهذيب الإبريز» : مؤلفه هو المعداني : محمد بن محمد (مرتين) بن عامر التادلي ثم الفاسي ، ت 1234 / 1818 .
اختصر فيه كتاب «الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز» سابق الذكر عند رقم 426 ، وصدره بمقدمة من أربعة فصول ، وأتى في أولها بلمحة مفيدة عن معارف مؤلف الأصل أحمد بن مبارك اللمطي .

خ . ع . ك 2256 : بخط المؤلف .

699 ـــ «أرجوزة في صلحاء مكناس» نظم إبن إدريس : محمد بن إدريس بن محمد العمراوي الفاسي ، ت 1264 / 1847 .

خ . ع . ك 1249 / 3 ناقصة الورقة الأولى .

700 ــ «رياض أنس الفكر» : أرجوزة من نظم غريط : محمد بن عبد الهادي الأندلسي ثم المكناسي نزيل مراكش ، والمتوفي ــ بها ــ عام 1271 / 54 ــ 1855 .

وجاء عنوان المنظومة عند أواخرها باسم : «نزهة الأبصار والأفكار في روضة النصح والاعتبار» ، وهي تسمية تطابق موضوع الأرجوزة ، حيث صاغها ناظمها على نسق الإرشاد الصوفي ، ووزع بين موضوعاتها تفاصيل وافية لسيرة شيخه الشيخ عبد القادر العلمي دفين مكناس .

فرغ من نظمها عام 1254هـ ، حيث كانت تشتمل على 2980 بيتا ، ثم أضاف لها زيادات كثيرة في نسخة تالية ثبتت فيها إضافات الناظم بخطه .

والنسختان ــ معا ــ تحتفظ بهما خزانة خاصة .

تضاف لها مخطوطة مكتبة كلية الآداب بالرباط رقم 61 . مع نسخة خ . ع . د 512 : 432 ص من حجم متوسط .

701 ــ «الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد» تأليف الكنتي محمد بن المختار بن أحمد ، ت 1270 / 1853 .

وهو في ترجمة ومناقب والدي المؤلف : الشيخ المختار الكنتي الكبير وحرمه ، وكان هذا الشيخ هو مؤسس الطريقة الكنتية القادرية ، حيث ظهرت في مغرب القرن 19 ، واعتنقها مخزن هذه الفترة ، وبعض الولاة والأعيان ، فضلا عن زمرة من أهل العلم والفضل .

خ . ع . ج 14 .

خ . ع . ك 2294 : 698 ص في حجم متوسط .

خ . س 690 : 566 ص في حجم فوق المتوسط .

ك – الفهارس والإجازات :

والفهارس من ملحقات التراجم ، حيث يدون بها المؤلف أسماء أساتذته وتراجمهم : مطولة أو وجيزة ، مع ذكر أسانيده للكتب ، وحينا يضيف البعض نصوص الإجازات التي كتبها له أشياخه ، وبهذا يأتي الفهرس شبه الترجمة الذاتية لصاحبه ، وقد خلف هذا العصر مجموعة من الفهارس والإجازات .

702 ــ انطلاقا من «إتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد ، بما يهمهم من فضل العلم وآدابه والتلقين وطرق الإسناد» ، وهو عنوان فهرس البصري : مَحمد بن مُحمد بن مُحمد (ثلاثا) بن عبد الرحمن الوهاصي المكناسي ، كان بقيد الحياة عام 1206 / 1791 .

مخطوط : خ.ع.ك 1280
خ.س 11635 : بخط المؤلف: في 239 ورقة
خ.س 11267 : بخط جديد

(في مجلد من حجم متوسط ضاعت بعض أوراقه في موضعين)

حلله الكتاني في «فهرس الفهارس» 1 / 165 ــ 168 .
ثم ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 4 / 147 ــ 158 .

703 ــ «الفهرست الكبرى» لابن سودة : محمد التاودي بن محمد الطالب بن محمد المري الفاسي ، ت 1209 / 1795 .

خ . ع . د 725 : 50 ورقة من حجم متوسط .
خ . ع . د 952
خ . ع . د 2018
خ . ع . د 2572
خ . ع . ك 1254 / 6 : مبتورة الأول .
خ . ع . ك 3251
خ . س 647 / 3 .
خ . س 1119 .
خ . س 12203 / 6 .

لخصها ابن إبراهيم في «الإعلام» 6 / 139 ــ 140 .

704 ــ ولمحمد التاودي بن سودة : «تقييد في الصلحاء الذي لقيهم» ، وهو الفهرست الصغرى .

مخطوط في مكتبة الزاوية الحمزية رقم 178 : ثالث مجموع ، بإثر الفهرسة الكبرى لنفس المؤلف .

705 ـ «فهرست البيوركي» : محمد بن عمر بن محمد السوسي الهشتوكي الاسغاركيسي ، ت 1213 / 98ـ 1799 .

خ . س 12933 / 2 دون ذيل الفهرس .

لخصه وذيله الكتاني في «فهرس الفهارس» 2 / 463ـ 464 .

ثم مؤلف «الإعلام المراكشي» 6 / 143ـ 145 .

وأشار للإثنين ـ معا ـ في المعسول 14 / 283ـ 284 .

706 ـ «الفهرسة النثرية» للفاسي : محمد بن عبد السلام بن محمد الفهري ، ت 1214 / 1799 .

اقتصر فيها على أسانيده القرآنية ، فذكر أسانيده إلى قراءات الأئمة السبعة من طريق رواتهم الأربعة عشرة : ورش وقالون : عن نافع ، والبزي وقنبل : عن ابن كثير ، إلى تمام عدد الرواة ، محتذيا مضمون التيسير للداني ، وحرز الأماني للشاطبي ، وقد عرض ـ بتوسع ـ الأسانيد المغربية ، مع سند حرز الأماني ، ثم عقب بالإلمام بالأسانيد المشرقية ، وأخيرا يذيل بمسائل تتصل بأسانيد قرآنية غريبة .

707 ـ ولنفس المؤلف «أرجوزة» اختصر فيها مضمون الفهرست النثرية .

خ . س 1051
خ . س 1057

الفهرسان النثرية والمنظومة ، كلتاهما ضمن مجموع .

أثبت المؤلف معظم الفهرسة النثرية عند مدخل كتابه : «إتحاف الأخ الأود والمتداني . بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني» : مخطوط خ . ع . ك 312 : ص 10 ـ 28 .

708 ـ «إجازات» لمحمد بن المهدي بن عبد الرحمان السجلماسي قاضي مدينة زرهون وخطيب جامعها ، ت 1214 / 1799 ـ 1800 .

أجازه بها أشياخه من فاس وغيرها ، ومعه رفيقاه محمد بن عبد السلام الناصري . والحسن حنكر السوسي .

خ . ع . ك 936 / 2 .

709 ـ «إجازات» لمحمد بن المهدي المنوه به .

خ . ع . كـ 609 : آخر مجموع .

710 ــ «فهرست الورزازي الصغير» : محمد بن علي بن أحمد التطواني ، كان حيا عام 1214 / 1799 ــ 1800 .

خ . ع . كـ 1070 : قطعة منها بخط محمد بن عبد الملك السوسي الرسموكي نزيل فاس .

أشار لها في «فهرس الفهارس» 2 / 431 .

وحللها محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 191 ــ 192 .

711 ــ «المواهب القدسية ، في أسانيد بعض المشايخ الصوفية ، مع بعض المصنفات البهية ، والمسلسلات النبوية» : إسم فهرسة ابن ياسين : محمد بن الحاج العباس بن الحسن ، السوسي الجزولي ثم الفاسي ، كان بقيد الحياة عام 1221 / 1806 .

عرض بها سلاسل مجموعة من الطرق الصوفية : مغربية ومشرقية ، مع أسانيد بعض الأذكار وكتبها ، إلى قليل من المسلسلات الحديثية ، وختم بنصوص إجازات أشياخه .

خ . ع . ج 97 .

خ . س 9979 .

حللها في «فهرس الفهارس» 2 / 470 ــ 471 .

وفي «الإعلام» المراكشي 6 / 163 ــ 170 .

712 ــ «فهرست ابن عجيبة» : أحمد بن محمد بن المهدي الحسني اللنجري ثم التطواني ، سابق الذكر عند رقم 669 .

وتتميز بتوسع مؤلفها في عرض أطوار حياته .

خ . ع . د 1845 .

حللها في «فهرس الفهارس» 2 / 228 .

713 ــ «اتحاف الخل المعاصر ، بأسانيد أبي المحاسن يوسف بن محمد بن ناصر» . أو «البذور الطالعة السنية في الحديث المسلسل بالأولية» .

إسمان لفهرس من تأليف ابن ناصر : سليمان بن يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ مَحمد بن ناصر الدرعي التمكروتي ، ت بعد 1220 / أوائل ق 19 .

صنفه في أسانيد والده أبي المحاسن يوسف المنوه به ، ورتبه على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

فتناولت المقدمة ترجمة ضافية لوالد المؤلف المعني بالفهرس .

وكان موضوع الفصل الأول سلسلة سند الطريقة الناصرية .

وفي الفصل الثاني يعرض المؤلف ما وقف عليه من نصوص الإجازات الصادرة لوالده ، وهنا تأتي الإشارة لفهرس ثاني باسم أبي المحاسن جمعه حفيده من بنته : المقداد بن الحسن .

الفصل الثالث في أسانيد المسلسلات التي هي الموضوع الرئيسي للفهرس ، مع تذييله ببعض الإجازات الصادرة للمؤلف من والده وغيره .

وفي الخاتمة : يذكر من وقف عليه من أشياخ والده .

خ . س 5263 : 29 ورقة من حجم صغير .

خ . ع 186 : مصورة على الشريط .

714 — «بغية المرام المعلوم في أسانيد الأئمة الأعلام في العلوم» : اسم فهرست مهيرز : محمد بن عبد الكريم بن الحاج عبد السلام بن أبي جيدة الأشقر الزرهوني المكناسي المولد ، ثم الفاسي ، ت 1233 / 1818 .

استعرض فيها أشياخه في 27 إسما ، بينهم أربعة مشارقة روَى عن ثلاثة منهم بالإجازة مكاتبة ، وواحد زار فاسا فأخذ عنه وأجازه ، وبالمكاتبة — أيضا — أجازه مغربي ساكن المدينة المنورة : محمد بن الطيب الشرقي ، وباقي أساتذته — وعددهم 22 — هم الذين درس عليهم بمكناس وفاس ، فيحدد ما أخذه عن كل شيخ من أصناف العلوم ، مع الإشارة إلى إجازاتهم للمؤلف .

وبعد هذا يعقب بذكر أسانيده للكتب الدراسية ، ثم لبعض الأحاديث المسلسلة ، ويختم بأسانيده لعدد من الفهارس الجامعة .

خ . ع . ك 1362 / 7 : قطعة منها .

ومنها نسخة تامة في خزانة خاصة ضمن مجموع ص 150 — 175 في حجم متوسط ، وهي بخط محمد التهامي بن رحمون ، آتي الذكر عند رقم 724 .

715 — «فهرست ابن ريسون» : محمد بن محمد الصادق بن أحمد الحسني العلمي اليونسي التطواني ، ت 1234 / 18 — 1819 .

خ . ع . ج 71 . في حجم طويل .

خ . س 11861 / 1 .
أشار لها في «فهرس الفهارس» 1 / 334 .
ثم حللها. محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 269 – 271 .

716 – «مجموعة إجازات» للناصري : محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير الدرعي التمكروني ، ت 1239 / 1823 .
خ . ع . ج 88 : ضمن كناشة ص 117 – 130 .

717 – «مجموعة إجازات» للناصري المنوه به .
خ . س 12740 / 8 : ورقات 128 – 149 .
وفي «الرحلة الناصرية الكبرَى» أثبت المؤلف مجموعة مهمة من إجازات أشياخه المغاربة والمشارقة .

718 – «مجموعة إجازات» برسم ابن الشيخ : محمد بن عبد الواحد الأموي العثماني المكناسي ، ت 1246 / 1830 .
تشتمل على 12 من نصوص الإجازات الصادرة له من شيوخه بفاس ومكناس وسواهما ، مع تذييلها بإجازتين من المجاز – بخطه – إلى تلميذه محمد التهامي بن رحمون آتي الذكر عند رقم 724 .
وبخط الأخير توجد الإجازات 12 في خزانة خاصة ضمن مجموع في حجم قريب من المتوسط : ص 177 – 199 .
وبنفس الخزانة توجد أصول ستة من الإجازات – المشار لها – بخطوط أصحابها – في أوراق على حدة – بأول وآخر مخطوطة من الفهرست الكبرى للتاودي بن سودة : أول المجيزين لابن الشيخ .

719 – «جمهرة التيجان ، وفهرس الياقوت واللؤلؤ والمرجان ، في أشياخ أمير المومنين مولانا سليمان» .
تأليف أبي القاسم الزياني سابق الذكر عند رقم 652 .
عرض بها أشياخ وأسانيد وإجازات السلطان العلوي مولاي سليمان ، وصنفها في صياغة منظومة على بحر الرجز ، ثم علق عليها بشرح وضح فيه نقطها الموضوعية بسلاسل مرسومة في مربعات أو دوائر .

ومهد للفهرس بمدخل مطول استوعب المقدمة وأربعة أبواب : في ذكر الملوك الأشراف من الأدارسة والسعديين والعلويين ، تحليلا لفقرة «جمهرة التيجان» في العنوان ، وبعد ذلك جاء الباب الخامس في أشياخ السلطان ، والباب السادس في أسانيده ، وفي الباب السابع نصوص الإجازات التي كتبها له أشياخه ، تتلو ذلك خاتمة ملخصة لما في الفهرس من الأشياخ والأسانيد ، ثم كان الفراغ من التأليف يوم رابع ربيع الأول عام 1233هـ .

خ . س 3771

خ . س 6778

خ . س 11485

خ . ع . ك 1220 : خالية من الرسوم التوضيحية .

أشار لها الزياني في «الترجمانة» ص 577 قائلا : «ولما فرغت من شرح ألفية السلوك ، وأتبعتها بفهرسة أشياخ أمير المومنين وجمهرة الملوك ...» ثم لخصها ابن ابراهيم في «الإعلام» 10 / 117 ــ 118 .

720 ــ «سمط الجوهر في الأسانيد المتصلة بالفنون والأثر» : اسم فهرست الدمنتي : العربي بن محمد الفاسي ، ت 1253 / 1837 .

خ . ع . ك 1254 / 12 : مبتورة الطرفين .

خ . س 12028 : مبتورة الطرفين .

حللها في فهرس الفهارس 1 / 301 .

721 ــ وللدمنتي «مجموعة إجازات من مشايخه المشارقة» بخطوطهم . في خزانة خاصة .

722 ــ «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد» : اسم فهرست الكوهن : عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الفاسي ، ت 1254 / 1838 .

خ . ع . ج 103 .

خ . س 12203 / 1 .

حلله الكتاني في «فهرس الفهارس» 1 / 369 .

ونقده في رسالة بعنوان «غاية الاستناد في أغلاط إمداد ذوي الاستعداد» ، مخطوط خ . ع . ك 68 / 1 : ص 4 ــ 29 على بتر يتخلله .

723 ـ «ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح» اسم فهرست الجراري : يحيَى بن عبد الله بن مسعود السوسي البكري ، ت حوالي 1260 / 1844 .

خ . ع . ج 71 ص 309 ـ 341 في حجم طويل .

خ . س 4275 .

خ . س 11861 / 4 .

حلله في «فهرس الفهارس» 2 / 119 ـ 120 .

724 ـ «الدر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان» تأليف ابن رحمون : محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام الفاسي ، ت 1263 / 46 ـ 1847 .

اختصر به «جمهرة التيجان» سابقة الذكر عند رقم 719 ، مع إضافات مهمة .

خ . ع . ك 1311 / 3 .

خ . ع . د 724 .

خ . س 561 .

725 ـ ولنفس المؤلف «الفَتْح الوهبي فيمن أجاز لسيدي الحاج الهاشمي الرتبي» .

وهو ثبت دون به أشياخ وإجازات شيخه محمد الهاشمي بن الحاج علي بن أحمد الصادقي الرتبي الفاسي .

خ . ع . ك 1362 / 6 .

حلله في «فهرس الفهارس» 2 / 279 .

726 ـ ولابن رحمون «مجموعات إجازات وأسانيد» تفرقت بين عدة خزائن :

خ . ع . ك 1362 / 6 .

خ . س 12303 .

خزانات خاصة .

727 ـ «فهرست الفيضي» : مبارك بن عبد الله بن محمد السجلماسي ثم المكناسي ، ت 1274 / 1857 .

دون بها أسامي أشياخه ومعظمهم من مكناس ، مع مقروءاته عليهم : توحيدا

وفقها وعربية وأذكارا ، ثم عقب بذكر أسانيده للكتب من طريق فهرس أبي العباس الهلالي .

مخطوط بخزانة خاصة ، ضمن مجموع من حجم متوسط : ص 113 ــ 136 .

ل – مدونات الأنساب :

728 ــ «أرجوزة في الفروع العلوية» ، ناظمها هو الحسني : محمد التهامي بن عبد الله بن الشريف بن قاسم ، العلوي اليوسفي الشاكري ، ت 1210 / 1795 .

اشتملت على 220 بيتا ، تتبع ناظمها فيها ــ بعد مدخل قصير ــ فروع المولى علي الشريف ، وحدد منازل كل فريق بتافيلالت وخارجها ، ثم ذيل بالإشارة إلى الأزمات التي مني بها الأشراف من جهة جيرانهم .

مخطوطة خ . س 4777 .

مخطوطة خ . س 12305 .

729 ــ «غاية الأمنية ، وارتقاء الرتبة العلية ، في ذكر الأنساب الصقلية ...» من تأليف عبد الواحد الفاسي سابق الذكر عند رقم 672 .

خ . ع . د 2563 / 3 .

خ . ع . ك 1283 / 1 .

خ . ع . ج 97 / 1 .

730 ــ «قرة العيون في الشرفاء القاطنين بالعيون» لأبي الربيع سليمان الحوات سابق الذكر عند رقم 673 .

تقييد صغير استعرض فيه جملة من الوثائق والمؤلفات وحلل بعضها ، ليستخلص منها أصالة نسب الأشراف الدباغيين (بياءين) ، وهم الذين اشتهروا بالسكنَى في حي العيون من فاس القرويين .

خ . ع . ك 1256 / 2 .

خ . ع . ك 1480 .

731 ــ وللحوات «تقييد في نسب أسرة الدِّرِّيج بفاس وتطوان» : باسم «المسك الأريج في نسب أولاد الدريج» .

رسالة وجيزة حقق فيها رجوع نسب هذه الأسرة إلى الأنصار الخزرجيين ،

وترجم لجدهم أبي يعلى طلحة بن عبد الله الدريج دفين تطوان .
خ . س 1339 .
لخص منه المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان» 1 / 77 ـ 79 .

732 ـ «النور اللامع ... بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» ، لبناني (البلح) : أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد الفاسي ت 1234 / 1818 .
ألفه انتصارا لمحمد بن عبد الرحمن بن زكري في تأليفه «السيف الصارم ...» سابق الذكر عند رقم 471 ، ورد على محمد بن الطيب القادري في «نشر المثاني» لما شنع على بن زكري ، وتوسع المؤلف في العروض والاستطرادات حتَّى تضخم الكتاب وصار في سفرين تتوزعها خزانتان :
خ . ع . ك 650 : السفر الأول بخط المؤلف : 407 ص .
خ . س 345 : السفر الثاني بخط المؤلف .
ومن هذا المصدر نسخة أخرى تحمل ثلاثة أسماء بينها «الوجد المغري بنصرة العلامة ابن زكري» ، خ . ع . د 2100 : مبيضة المؤلف ضمن مجموع ص 286 ـ 386 ، ولا تختلف هذه عن النور اللامع إلا بما يقع من الاختلاف بين النسخ للكتاب الواحد .
وبين استطرادات الكتاب : ترد إشارة المؤلف ـ في السفر الثاني ـ إلى حملة نابليون على مصر ، مع الموقف البطولي الذي قام به الشيخ محمد الجيلاني السباعي للدفاع عن مصر .

733 ـ «فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير» : لمحمد بن محمد الصادق بن ريسون ، سابق الذكر عند رقم 715 .
ألفه بتوجيه من السلطان العلوي محمد الثالث ، ودون به فروع الأشراف العلميين ، متتبعا منازلهم بجبل العلم وغيره ، مع تمييز الأصلاء من الدخلاء ، وعند مدخل الكتاب يشير المؤلف إلى جملة من الأعلام والمرشدين من قبيلة الأخماس بغمارة .
خ . س 112 / 1 : ص 2 ـ 62 .
خ . س 159 / 2 : ص 64 ـ 131 .
خ . س 5291 .

خ . س 5707 .
المكتبة العامة بتطوان : 855 .
وصفه المؤرخ محمد داود في «تاريخ تطوان» 6 / 271 ـ 272 .

734 ـ «تحفة الحادي المطرب ، في رفع نسب شرفاء المغرب» لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .
أثبت المؤلف نصها بذيل كتابه «البستان الظريف ...» مار الذكر عند رقم 653 .
ومنها مخطوطة على حدة : خ . س 6057 .

735 ـ ولأبي القاسم الزياني «أرجوزة حول بعض فرق الجوطيين بفاس ومكناس» .
ناقش فيها أرجوزة خلاصة الدر النفيس مارة الذكر عند رقم 587 ، فجاءت تشتمل على 98 بيتا .
خ . ع . ك 1264 / 14 : ص 307 ـ 312 .

736 ـ «قصة المهاجرين بفاس وتاريخهم» ، مؤلفها غير مذكور ، وينسبها البعض ـ غلطا ـ لأبي القاسم الزياني .
وهي تتناول معضلة طبقية انتهَى عصرها .
خ . ع . د 1115 / 1 ورقات 1 . ب ـ 12 . أ
خ . ع . ک 270 / 8 .
خ . س 11942 .

737 ـ «أرجوزة في فروع الأشراف الشبيهيين بمكناس وزرهون» ، نظم الشبيهي : محمد الفاطمي بن محمد بن محمد (مرتين) بن عبد القادر النقيب ، الحسني الإدريسي الزرهوني ، ت . نيف وخمسين ومائتين وألف .
نظم فيها فروع أبناء الشريف أحمد الشبيه دفين مكناس ، ووزع تفاريعهم بين 52 بيتا .
مخطوطة في خزانة خاصة .

738 ـ «الدرة الفائقة في أبناء علي وفاطمة» ، مؤلفها هو الحسني : محمد

الزكي بن هاشم بن الكبير العلوي المدغري ، ت 1270 / 1853 .

وكما يشير عنوان المصدر : فهو يستعرض أنساب الهاشميين بالمغرب : حسنيين وحسيْنيين ، كما يتوسع في عروض فرقهم وتبريز أعيانهم .

خ . ع . ج 48 .

739 — ولنفس المؤلف : «الشجرة الزكية ...»

وهي على غرار سابقتها في عروض مختصرة .

خ . ع . ج 375 .

740 — وللمؤلف ذاته : «المطالع الزهرا الجامعة لأسماء بني الزهرا» .

وهذه قصرها المؤلف على فروع المولى علي الشريف دفين سجلماسة بالريصاني .

خ . س 148 : 328 ص يتخللها بياض .

خ . س 656 : 134 ورقة .

خ . س 5063 : 180 ورقة .

خ . س 1352 ز .

741 — «الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف» ، لمحمد الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .

وهو يساير في عروضه عنوان الكتاب : في تحليلات وافية ابتداء من الأدارسة ، وتثنية بالعلويين ، إلى القادريين ، إلى الحسينيين ، مع تتبع فروع غالب الأسر إلى عصر التأليف .

خ . س 11732 : في سفر صغير من قطع متوسط ، بخط تونسي عام 1318هـ : برسم السيد عربي باشا زروق .

ونسخة أخرى خ . ع . د 653 : 124 ورقة .

742 — ولنفس المؤلف «نظم الدر واللآل ، في شرفاء عقبة بن صوال» .

والقصد إلى الأشراف الكتانيين ، حيث كانت سكَنَى أسلافهم بأعلا عقبة بن صوال من فاس القرويين ، فينوه الكاتب بشرفهم ، ويرفع سلسلة نسبهم بدءا من الجد القادم لفاس ، ثم يذكر من تفرع عنه : طبقة بعد طبقة حتَّى عصر المؤلف .

مخطوط في خزانة خاصة خامس مجموع : ص 21 — 152 في حجم قريب من الصغير .

م – مؤلفات تاريخية من خارج المغرب :

وتسير موضوعاتها في موازاة عدد من الأبواب السابقة ، على أن عرضها يأتي حسب التسلسل التاريخي لوفاة مؤلفيها :

743 – بدءا من «معجم المشايخ» للزبيدي : محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد (ثلاثا) بن عبد الرزاق الحسيني نزيل مصر ، القاهرة. ت 1205 / 1790 .

ومعجم المشايخ يشتمل على 606 ترجمة من مشايخ المؤلف والأخذين عنه ، بينهم عدد مهم من المغاربة ، وفيهم من ينفرد هذا المصدر بالترجمة له ، غير أن تأليفه لم يتم ، ويقف أثناء المحمدين من حرف الميم .

وعلى هذه الصفة توجد نسخته الأولى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بخط المؤلف .

وعن هذه أخذت النسخة المغربية ، وكان كاتبها هو الشيخ محمود بن محمد الطرابلسي ثم المدني ، وبهوامشها إصلاحات بخط الشيخ أحمد أبي الخير الهندي ثم المكي .

خ . س 12827 : 792 ص في مجلد من حجم متوسط .

744 – وللزبيدي أيضا : «ألفية السند» .

أرجوزة تشتمل على 1464 بيتا ، وزع الناظم بينها 58 ترجمة لمشايخه الذين أجازوه عامة ، منهم 54 : شيوخ السماع والإجازة مشافهة ، وشيوخ الإجازة بالمراسلة : أربعة ، وضمن هؤلاء تراجم وأسانيد مغربية .

في المكتبة الوطنية بالجزائر بخط المؤلف .

خ . س 13029 : مصورة منها في 93 لوحة .

745 – «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي : محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني البخاري ثم الدمشقي ، ت 1206 / 1791 .

به مجموعة كبرى من تراجم ق 12هـ : مشارقة وبعض المغاربة .

منشور في أربعة أجزاء من قطع متوسط خال من الفهرس : ثلاثة أجزاء عدا صفحة نشرت بالإستانة ، وباقيه في المطبعة الميرية بالقاهرة سنة 1301هـ : 278 × 330 × 287 × 268 .

ثم أعيد نشره – بالأوفسيط – بمبادرة مكتبة المثنى ببغداد .

746 – «الضوابط الجلية في الأسانيد العلية» للفَرْغَلي : شمس الدين بن عبد الله بن فتح السيرباني المصري ، ت 1210 / 1795 .

وهو فهرس دون به المؤلف أسانيد شيخه علي بن محمد بن العربي السقاط الفاسي ، نزيل مصر ودفينها .

خ . ع . ك 1462 .

747 – «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور» ، تأليف البرْتلّي : الطالب محمد بن أبي بكر الصديق بن محمد الولاتي ، ت 1219 / 1805 .

يشتمل على عدد من التراجم والأسماء المغربية ، فضلا عن إشارات للصلات الثقافية بين المغرب والسودان الغربي .

منشور بتحقيق الأستاذين محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي : بمبادرة دار الغرب الإسلامي في بيروت : 1401 / 1981 ، في قطع متوسط يستوعب 299 ص : تقديما ونصا وفهارس .

748 – «نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» مؤلفها هو مقديش : محمود بن سعيد التونسي الصفاقسي ، ت 1228 / 1813 .

معظمها في أخبار صفاقس وأعلامها ، وبها بعض إفادات عن المغرب .

نشرت في المطبعة الحجرية بتونس في جزأين من عام 1321هـ .

ومنها مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم 642 : تاريخ : جزءان في مجلد .

ومخطوطة أخرى : خ . س 12550 : ج 2 بخط تونسي كتبه أحد تلاميذ المؤلف .

749 – «عجائب الآثار، في التراجم والأخبار» ، مؤلفه هو الجَبَرْتي : عبد الرحمن بن حسن بن ابراهيم القاهري ، ت 1237 / 1822 .

صنفه على ترتيب الحوليات ، ودون به حوادث مصر وأخبار ولاتها ، وتراجم أعيانها ووفياتهم : ابتداءً من القرن الهجري 12 حتَّى صدر الذي بعده إلى عام 1236هـ : في عروض يغلب عليها طابع الإيجاز .

وإلى جانب مصر وما إليها : ترد أخبار عن مناطق أخرى، فتوجد بالكتاب

تراجم ومعلومات – منوعة – عن المغاربة المقيمين بالكنانة أو المارين عليها ، وبين ذلك نماذج مشرقة من التبادل الثقافي بين هؤلاء وأعلام من مصر وسواها .
تكررت طبعات عجائب الأثار ، وكانت أولاها في دار الطباعة بالقاهرة ، فصدر – عام 1297هـ – في أربعة أسفار من القطع الكبير .

750 – «زهر الشماريخ في علم التاريخ» تأليف أبي رأس : محمد بن أحمد بن عبد القادر الجليلي الجزائري المعسكري ، ت 1239 / 1824 .
وهو في التاريخ العام من بدء الخليفة إلى البعثة النبوية ، وضمن موضوعاته عروض مهمة عن شمال افريقية وسكانها الأمازيغيين ومآثرهم .
مخطوط بخزانة خاصة في الرباط في سفر من حجم كبير .

751 – ولأبي رأس : «الخبر المعرب ، عن الأمر المغرب ، الحال بالأندلس وثغور المغرب» .
اسم شرح موسع على منظومة للمؤلف في بحر البسيط ، باسم «الحلل السندسية في شأن وَهران والجزيرة الأندلسية» ، وحسب اتجاه الكتاب : تتناثر به معلومات عن المغرب الأقصَى في فترة التدخل البرتغالي والإسباني أيام الشرفاء .
خ . ع . ك 2263 / 2 .
خ . ع . ك 2273 : في سفر على حدة .
المكتبة العامة بتطوان 559 .
ولمنظومة «الحلل السندسية» ترجمة فرنسية انجزها اللواء فور بيجه ، ونشرت بالجزائر سنة 1903 .

752 – ولنفس المؤلف : «فتح الإلاه ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته» .
وهو ترجمة ذاتية لأبي راس ، صنفها في خمسة أبواب وزع بينها الحديث – بتوسع – عن ابتداء أمره وشيوخه ورحلاته بالمشرق والمغرب ، ثم أجوبته ومؤلفاته ، وبمناسبة زيارته لفاس يسجل صفحات ناصعة عن ازدهارها العلمي ، ومحاوراته مع علمائها ، ومع السلطان أبي الربيع .
وفي تطوان يشير إلى أحد الأسئلة المرفوعة إليه ، ويتحدث عن تأليف أحد كتبه في مرساها بمرتيل ، وهو الشرح الأول لقصيدة الحلل السندسية آنفة الذكر ، حيث

سماه «روضة السلوان المؤلفة بمرسَى تطوان» .

خ . ع . ك 2263 / 1 .

خ . ع . ك 2332 : في سفر على حدة .

753 — «إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور» تأليف ابن فوديو : الأمير محمد بيلو بن عثمان بن محمد بن صالح السوداني الفُلاَّني ، ت 1827م / 42 — 1243هـ .

يختزن هذا المصدر رسالتين من السلطان العلوي المولى سليمان : الأولى تحمل تاريخ أواسط جمادَى الثانية 1225هـ : كتب بها إلى سلطان آهر وأمير الطوائف الإسلامية بالسودان الغربي : محمد الباقري بن السلطان محمد العدال ، وكانت جوابا عن كتاب من العاهل السوداني ، فتنوه الرسالة المغربية بسلطان آهر ، وتشيد بالجهاد الذي يضطلع به وزيره الشيخ عثمان الفلاني والد مؤلف إنفاق الميسور .

الرسالة الثانية بتاريخ 18 جمادَى الثانية 1225هـ ، وهي من العاهل المغربي إلى الشيخ عثمان المنوه به ، وفيها تمجيد لمبادراته في سبيل نصرة الإسلام ونشره بجهاته .

طبع إنفاق الميسور في لندن سنة 1951 : بعناية المستشرق الإنكليزي ويتنج ، ومعاونة أعضاء مدرسة الدراسات العربية في كانو بنجريا : 212 ص في قطع متوسط ، ووردت به الرسالتان المغربيتان عند ص 178 — 181 .

ومن هذا المصدر مخطوطة خ . ع . ك 2384 ، حيث جاءت به الرسالتان عند ص 210 — 214 .

ولهذه المخطوطة دراسة منشورة بعنوان : «عثمان بن فوديو وسياسة الجهاد الإسلامي التي اتبعها : في ضوء مخطوط فريد بوثائق الرباط» : إعداد الدكتور شوقي عطاء الله الجمل ، مجلة «البحث العلمي» : بالعدد 26 ص 41 — 64 .

754 — «درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين» : تأليف جحاف : لطف الله بن أحمد بن لطف الله اليمني الصنعاني ، ت 1243 / 27 — 1828 .

دون فيه تاريخ اليمن في عهد الإمام المنصور على المنوه به في عنوان الكتاب ، ويهمنا من هذا المصدر فصل مطول عن المبادرة الشجاعة التي تبناها مغربي ضد حملة نابليون على مصر ، فيبرز المؤلف الموقف البطولي الذي نادَى به الشيخ محمد

الجيلاني السباعي ، وكان يعقد حلقات يلقي فيها خطبا حماسية ، لحث جماهير المومنين ـ بالحرمين الشريفين وسواهما ـ على الجهاد لإنقاذ مصر.

وكانت النساء يشهدن مجالسه ، فيستمعن إلى ما يمليه من أحاديث الحض على الجهاد، فيلقين إلى الحلقة خواتمهن وعقودهن وملابسهن ...، هذا فضلا عن المعونات الضخمة التي قدمها المحسنون من رجالات الحجاز.

ويفصل المؤلف مسار الشيخ المغربي من مكة المكرمة بجموع المجاهدين ، فينضم إليهم المتطوعون من الجهات التي يمرون بها ، حتّى انتهوا ـ في جيش ضخم ـ إلى ميدان المعركة عند صعيد مصر ، وهنا يسرد جحاف أنباء المعارك التي خاضها المجاهدون بقيادة العالم المغربي ...

والمصدر الذي فصل هذه المواقف لايزال مخطوطا في أربع نسخ باليمن ، وكان الدكتور سيد مصطفَى سالم نشر منه مقتطفات ، ومن هذه اقتبس الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفَى فقرة مطولة ، فقدم لها ونشرها في مجلة «العربي» : بالعدد 250 سبتمبر 1979 ص 35 ـ 39 .

والشيخ محمد الجيلاني السباعي شهير الذكر كعالم مرموق بالمغرب ، وله ترجمة موسعة عند ابن ابراهيم في «الإعلام» المطبعة الملكية 6 / 147 ـ 155 .

755 ـ «المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق» : مؤلفه هو السنوسي : محمد بن علي الخطابي الجزائري الشلفي ، نزيل مكّة المكرمة ثم جغبوب ، ت 1276 / 1859 .

وهو فهرس مختصر ترد به الإشارة إلى زمرة من أشياخ المؤلف المغاربة.

منشور في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1373 / 1954 في 107 ص من قطع متوسط ، ثم أعيد نشره في بيروت ضمن مجموعة مختارة من أوضاع المؤلف سنة 1388 / 1968 .

ومن مخطوطاته نسخة خ .ع .ك 1243 في جزء على حدة.

756 ـ وللسنوسي «السلسل المعين في السلاسل الأربعين» : اسم فهرس لخص فيه رسالة العجيمي في الطرق الأربعين ، ووصل سلاسله بها من طريقه ، وزاد عليها بعض أسانيد مشايخه ، وبين ذلك مغربيات متناثرة.

منشور في بيروت ضمن المجموعة المشار لها وشيكا.

757 — «مجموعة إجازات» : برسم المشريفي : عبد القادر دعي بنعبد الله ، بن مصطفَى بن عبد الله ، الغريسي الراشدي المعسكري ، ت بعد 1270 / 53 — 1854 .

تشتمل — أصالة — على 15 نصا ، ضاع منها الإجازة الأولى وأول الثانية ، وسائرها صدرت عن أعلام من الجزائر ومصر والحرمين الشريفين.

كاتب المجموعة هو محمد التهامي بن رحمون المتكرر الذكر ، وهي في خزانة الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني ، ولها مصورة على الشريط خ.ع.

* * *

وإلى هنا ينتهي القسم الأول من عروض المصادر العربية المدونة في العصر العلوي الثالث ، وقد قدم 106 من المؤلفات في فروع التاريخ ، وفي القسم الثاني تعرض المحاضرة 18 بقية المصادر المدونة في العصر ذاته.

إستدراك خمسة مصادر :

758 — «سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود» لابن إبراهيم : أحمد بن محمد الخياط بن قاسم الدكالي المشنزائي ، ثم الفاسي ، ت بعد 1160 / 1747 .

هدف به إلى التعريف بأعلام أسرته فمات قبل إكماله ، وشرع أخوه أبو عبد الله محمد في إتمامه فلم يتفق له ذلك.

خ.ع.د 4240 .

خ.س 12373 : ثالث مجموع.

759 — «مختصر يتيمة العقود الوسطَى» : مختصرها هو الشرقاوي : محمد المكي بن محمد المعطَى العمري البجعدي.

وهو تلخيص موسع — مع إضافات — ليتيمة العقود الوسطَى ، سابقة الذكر عند رقم 604 ، غير أن هذا الاختصار لم يتمه مؤلفه.

مخطوط في خزانة خاصة ثالث مجموع ص 106 — 339 .

760 — «جمهرة من حكم بفاس وقضَى في الدولة العلوية وجرَى به القضا ...» : لأبي القاسم الزياني المتكرر الذكر.

أرجوزة تشتمل على 246 بيتا ، استوعب فيها حكام وقضاة فاس من بداية الدولة العلوية حتّى أيام السلطان أبي زيد بن هشام.

مخطوطة في خزانة خاصة ضمن مجموع.

وهي غير أرجوزة «تكميل قضاة فاس ...» ، سابقة الذكر عند رقم 685.

761 / 1 — «ترجمة فاطمة بنت إبراهيم بن عجيبة» تأليف أحمد (بن محمد) ابن المهدي بن عجيبة ، سابق الذكر عند رقم 669.

دار الكتب المصرية 816 مجاميع : 175— 177 بخط المؤلف.

761 / 2 — «إرشاد الطلاب إلى حسن الآداب» تأليف الملّوي : أحمد بن عبد الفتاح المجيري القاهري ، ت 1181 / 1767.

خ.ع.د 1882 : ضمن مجموع ورقة 33 / أ— 126 / أ.

بين محتوياته توجد جملة قصائد في مديح شيخه عبد الله الكنكسي القصري المغربي ، لما ختم عليه قراءة الشمائل الترمذية ، إلى أخبار مغربية منوعة.

761 / 3 — «الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني» تأليف أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي وهو شرح لأرجوزته في فتح وهران ، مطبعة البعث القسطنطينية 1973 ، تحقيق المهدي البوعبدلّي 477 ص (به معلومات عن المغرب والعلاقات بين الملوك والبايات).

القسم الثاني

نقط المحاضرة :

- الرحلات .
- مجموعات أدبية فصيحة .
- مجموعات الأدب الشعبي .
- مجموعات الفتاوي .
- مؤلفات ضد البدع .
- أوضاع تتجاوب مع أحداث جدّت خارج المغرب .
- مؤلفات في الإدارة والتعليم .
- الكناشات .
- مؤلفات تختزن معلومات تاريخية دفينة .
- الوثائق .

* * *

العرض

ن - الرحلات :

ا) رحلات حجازية :

762 – «رحلة» الفاسي : أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد القادر الفهري ، ت 1214 / 1799 .

وكانت عام 1211هـ .

مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة ، ومنها مقتطفات ضمن كناشة خ . ع . ج

88 ص 164 – 181 .

وصفها الأستاذ الكبير مُحمد الفاسي في مجلة «دعوة الحق» : السنة الثانية بالعدد 4 ص 24 – 25 ، وأشار إلى وجود نسخ منها بالمغرب ومصر .

763 – «رحلة» الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان محمد بن عبد الله الحسني ، ت 1228 / 1813 .

وكانت حجته عام 1185هـ ، واهتم في رحلته – أكثر – بتاريخ مصر في ماضيها وحاضرها .

من مخطوطات خ . س 12392 : في جزء من حجم صغير ضاعت منه الورقة الأولى .

764 – «الرحلة الناصرية الكبرى» : لمحمد بن عبد السلام الناصري ، سابق الذكر عند رقم 716 .

دون بها أخبار رحلته الحجازية الأولى عام 1196هـ .

خ . س 5658 : 456 ص في حجم كبير : بخط المؤلف .

خ . س 6904 : 629 ص في حجم متوسط شبه مربع .

خ . ع . د 2651 : مصورة على الورق عن نسخة قابلها المؤلف بتاريخ 4 جمادَى الأولى 1200هـ ، وفي آخرها خطه بمقابلتها ، وهي في حجم كبير يشتمل على 513 لوحة ، وينقصها من أولها نحو عشر لوحات .

خ . ع . د 2327 : النصف الأول منها مبتور – يسيرا – من بدايته .

لخصها ابن ابراهيم في «الإعلام» 6 / 197 – 217 .

765 – ولابن عبد السلام الناصري «رحلة حجازية صغرى» ، دونها عن حجته عام 1211هـ .

وإلى جانب ارتسامات المؤلف الموضوعية ، ينثر بالرحلة إفادات منوعة ، فيصف هيأة ركب الحجاج يوم خروجه من فاس ، ويشير إلى رحلتيه للدراسة بفاس ، مع تحديد المؤلفات الحديثية التي رواها عن شيخه ادريس العراقي المحدث ، هذا إلى نصوص نادرة،بينها قصيدة بائية نظمها أمير تونس حمودة باشا في مدح السلطان العلوي محمد الثالث : 60 بيتا من بحر البسيط ، ثم قصيدة دالية لمرتضي الزبيدي في رثاء نفس العاهل وتعزية ابنه اليزيد : 55 بيتا من بحر الكامل فضلا عن عدد

من أجوبته الفقهية عن النوازل التي سئل عنها خلال رحلته .
خ . س 121 : 217 ص من حجم متوسط .
خ . س 147 : ص 7 — 205 من نفس الحجم ، مصدرة في أولها — ص 2 — 6 — بتقريظ لها من جهة تلميذ المؤلف : محمد بن محمد التهامي بن عمرو الأوسي ، الأندلسي ثم الرباطي ، بتاريخ 18 جمادَى الأولى 1224هـ .

766 — «رحلة المني والمنة» : إسم رحلة حجازية ، من تأليف ابن طوير الجنة : الطالب أحمد المصطفَى الشنقيطي التشيني الوادني ، ت 1266 / 49— 1850 .

استوعب في رحلته قرابة خمس سنوات من 1245 إلى 1250هـ، ومرَّ خلالها بالمغرب عند ذهابه وإيابه ، فكانت فرصة ليتحدث الرحالة عن المغرب أيام السلطان أبي زيد بن هشام ، حيث اقتبله وكان في رعايته .
منها مصورة على الشريط : خ . ع 1534 : 138 لوحة .
حللها ابن إبراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 3 / 260 — 262 .
ثم الأستاذ عبد القادر زمامة : في مجلة «البحث العلمي» بالعدد 28 ص 291 — 304 .
وعلق على ترجمتها الإنكليزية الدكتور أبو القاسم سعد الله في «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق : ج 3 مجلد 54 ص 685 — 693 .
ثم الأستاذ المغربي : الدكتور محمد المنصور في مجلة «المناهل» بالعدد 17 ص 392 — 398 .

ب) رحلات سفارية :

767 — «الإكسير في فكاك الأسير» : اسم رحلة لابن عثمان : محمد بن عبد الوهاب المسطاسي ثم المكناسي ، ت 1214 / 1799 .
كتبها عن سفارته الأولى عن السلطان محمد الثالث سنة 1193 / 1779 ، وكانت إلى ملك إسبانيا كالوص الثالث : في شأن عقد معاهدة لتجديد الصلح مع الإسبان ، مع افتكاك الأسرَى الجزائريين بإسبانيا .
منشورة بتحقيق الأستاذ الكبير محمد الفاسي ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط ، مطبعة أكدال سنة 1965 : 194 ص ، فضلا عن

التقديم والفهارس.

768 ــ ولابن عثمان : «البدر السافر، لهداية المسافر، إلى فكاك الأسارَى من يد العدو الكافر».

وهو اسم رحلته الثانية، وكان فيها سفيرا عن نفس العاهل لدا حاكم مالطة ثم امير نابلي عام 1195 / 1781، قصدا لافتداء الأسرَى المسلمين بالولايتين.

من مخطوطات خ.ع.حـ 52 : 164 ص في حجم صغير، وعليها خط المؤلف.

خ.س 12523 : في حجم صغير بخط جديد.

لخصها ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 3 / 320 ــ 329.

ثم عبد الهادي التازي، وأضاف نشر النص الكامل ــ من الرحلة ــ الخاص بصقلية : مجلة «المناهل» بالعدد 10 ص 163 ــ 206.

769 ــ ولابن عثمان : «إحراز المعلى والرقيب، في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب».

وهو عن سفارته الثالثة عن السلطان ذاته : إلى إسطنبول ثم الحرمين الشريفين : سنة 1200 / 1785.

خ.س 5264 : 348 ص من حجم صغير.

خ.س 12307 : 330 ص من حجم صغير، مصدرة بثلاث قصائد من بحر الكامل نظمها ثلاثة شعراء تقريظا للرحلة :

ــ محمد العربي بن اسماعيل الناصري بتاريخ جمادى الأولى 1210هـ.

ــ موسَى بن محمد المكي الناصري.

ــ الشاعر الثالث : إسمه غير مذكور.

لخص الرحلة ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 3 / 301 ــ 305.

770 ــ «الترجمانة الكبرَى التي جمعت أخبار المعمور برا وبحرا» لأبي القاسم الزياني، سابق الذكر عند رقم 652.

جمع فيها مقيدات رحلاته الثلاث : الأولى : حجازية ذهب فيها مع والده سنة 1170هـ، والثانية : سفر فيها لإسطنبول عن السلطان محمد الثالث عام 1200هـ، والثالثة حجازية عام 1216هـ، وحج فيها مرتين.

فيصف الرحالة الجهات التي مر بها : مسالك ومدنا ، ومنها إصطنبول ومدن الشام والحرمين الشريفين ومصر وتونس والجزائر.

ويخلل ذلك باستطرادات مطولة عن تاريخ المغرب والأنساب وتاريخ الأمم والبلدان ، فضلا عن إشارات لدراسته وأساتذته ووظائفه ومؤلفاته ونكباته السبعة ، دون إغفال التعليق على الاتجاهات الإسلامية التي ظهرت في عصره ، ومنها التجانية والوهابية .

والترجمانة منشورة بمبادرة الأستاذ عبد الكريم الفيلالي : في مطبعة فضالة : 1387 / 1967 : 663 ص تقديما ونصا وفهارس .

علق على هذه النشرة المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة في مجلة «البحث العلمي» بثلاثة أعداد :

العدد 13 ص 162 ــ 177 .

العدد 14 ــ 15 (مزدوج) ص 214 ــ 237 .

العدد 16 ص 173 ــ 201 .

جـ) رحلة داخل المغرب :

771 ــ «رحلة المنصوري» : أبو عسرية بن منصور ، كان بقيد الحياة أول المائة الهجرية 13 / أواخر ق 18 .

صاغها منظومة في بحر الرجز ، وذكر فيها سفره مع قبيلته إلى الأمير الذي لم يذكر إسمه ، ويغلب أن يكون أحد أبناء العاهل محمد الثالث ، فذكر خروجهم من موطنه : قبيلة المناصرة شمال مدينة القنيطرة ، ثم أخد يعدد المراحل عبر قبائل الغرب والسهول وزعير وتادلا ، وفيها التقوا بالأمير ، وساروا في رفقته مرورا بزمران على زاوية ابن ساسي حتَّى وصلوا مراكش ، وهنا يترحم على السلطان محمد 3 ، مما يشير إلى أن الرحلة وقعت بعد وفاته .

وأهمية هذه الرحلة أن ناظمها يصف المراحل والقبائل التي مر بها ، ويتوسع في التعريف بقبيلة زعير.

يشتمل الموجود منها على 336 بيتا ، على نقص في أولها ، وبياض في بعض أبياتها ، وذلك هو الذي نشره ابن ابراهيم في «الاعلام» : المطبعة الملكية 1 / 348 ــ 362 .

ص – مجموعات أدبية فصيحة :

ا) دواوين شعرية :

772 – «مجموعة أشعار» للمساري : العربي بن عبد الله بن أبي يحيى ، ت صدر المائة الهجرية 13 .

تحتفظ خزانة خاصة بقطعة من ديوانه تشتمل على 24 ورقة مكتوبة في دفتر مدرسي .

773 – «مجموعة أشعار» للحسني : أحمد بن علي بن أحمد العلوي المدغري ثم المكناسي قاضيها ، ت 1224 / 1809 .

خ . س 12285 : ضمن مجموع ، مع ملاحظة أن أشعارها نازلة .

774 – «ديوان» لسليمان الحوات ، سابق الذكر عند رقم 673 .

جمع فيه مدائحه الشعرية في السلطان مولاي سليمان .

خ . س 101 : 90 ص من حجم متوسط .

خ . ع . د 753 : من نفس الحجم في مجموع ورقات 4 / ب – 50 / أ .

775 – وفي نفس الاتجاه يوجد «ديوان ثان» للحوات ، من جمع قريبه وتلميذه شقور : أحمد بن محمد بن الطيب الحسني العلمي الموسوي ، ت 1235 / 19 – 1820 .

رتبه على المعجمية المغربية ، وفرغ منه في ربيع الأول 1232هـ .

خ . س 2941 : 230 ص من حجم صغير[2] .

776 – «النوافح الغالية في الأمداح السليمانية» إسم أحد ديواني ابن الحاج : حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمي المرداسي ثم الفاسي ، ت 1232 / 1817 .

دون فيه أشعاره في مديح السلطان مولاي سليمان ، وخلله بثمان مقامات موضوعية .

خ . س 222 : 266 ص من حجم قريب من الصغير .

---

(2) من إفادات الديوان – عند ص 178 – تحديد تاريخ وفاة أبي الربيع الحوات في ربيع الأول 1231هـ .

خ . س 225 : 288 ص من حجم قريب من الصغير .

خ . س 226 / 1 : 168 ص من حجم متوسط ــ مذيل بأشعار لصاحب الديوان وغيره : ص 168 ــ 219 .

خ . ع . د 250 : 238 ص .

خ . ع . د 2423 / 1 .

خ . ع . ك 963 : ضمن مجموع .

خ . ع . ك 2707 : 244 ص .

مع ملاحظة التفاوت بين هذه النسخ بالزيادة والنقص في الأشعار وعدد المقامات .

حلله ابن إبراهيم في «الإعلام» : المطبعة الملكية 3 / 120 ــ 124 .

ثم كان موضوع تحقيق معمق قام به الأستاذ أحمد العراقي ، وقدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها ، فصدر في طبعة مرقونة تشتمل على 599 ص : تقديما ونصا وفهارس .

777 ــ ولحمدون بن الحاج «ديوان عام» ، به بعض أشعاره في أغراض منوعة .

خ . ع . د 383 .

خ . ع . د 2727 .

778 ــ «ديوان المعداني» : محمد بن محمد بن عامر التادلي ، سابق الذكر عند رقم 698 .

خ . س 5601 : بخط الشاعر أول «كناشة» له .

779 ــ «ديوان الهلالي» : أحمد بن عبد العزيز ، سابق الذكر عند رقم 608 .

قام بجمعه أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله ، وهو اسم يشترك فيه كل من مولاي سليمان السلطان وأبي الربيع سليمان الحوات .

رتبه جامعه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة ، ووزع بينها التعريف بقيمة الأدب ، ثم موضوعات أشعار الديوان ، وختم بالتعريف بالشاعر .

خ . س 158 / 3 : ص 259 ــ 487 .

780 — «ديوان الروداني» : مَحمد بن مَحمد بن صالح السجلماسي ثم الصحراوي نزيل تارودانت ، ت 1241 / 1826 .

صدره بعشرين قصيدة في المديح النبوي ، وعقب بـ 26 قصيدة ومقطوعة في مدح السلطان مولاي سليمان .

وللديوان مقدمة موسعة عن ترجمة الشاعر وشيخه أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي .

والمقدمة مع أكثر الأشعار : لها خلاصة وافية في «المعسول» 6 / 32 — 52 ، أما أصل الديوان بمقدمته فلايزال مخطوطا في خزانة خاصة بتارودانت .

781 — «قطعة من ديوان ابن عمرو» : محمد بن محمد التهامي بن محمد الأوسي الأندلسي ثم الرباطي : ت 1243 / 1828 .

خ . س 6489 : 22 ورقة من حجم صغير .

خ . س 4797 : عشر ورقات من حجم صغير .

782 — «ديوان الحراق» : محمد بن محمد بن عبد الواحد الحسني العلمي الموسوي نزيل تطوان ، ت 1261 / 1845 .

منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية .

وفي تونس بالمطبعة التونسية سنة 1331هـ : 37 ص تشتمل على 61 بين قصائد ومقطوعات وموشحات وبراول .

ومن الديوان نسخ مخطوطة :

خ . ع . د 275 .

خ . س 404 : ضمن مجموع ص 132 — 160 .

خ . س 4774 : في جزء على حدة .

مكتبة كلية الآداب بالرباط 74 / 2 .

783 — «ديوان ابن ادريس» : محمد بن ادريس العمري سابق الذكر عند رقم 699 .

من جمع والده الحاج ادريس ، ت 1296 / 1878 .

خ . ع . ك 436 .

خ . ع . ج 845 .

خ . س 12057 .

خ . س 10928 : مصور على الورق .

ولم تستوعب هذه النسخ أشعار ابن ادريس ، حيث يذكر جامع الديوان – عند افتتاحيته – أن أشعار والده تفرقت شذر مذر ، وإنما جمع ما عثر عليه منها .

أثبت ابن زيدان مختارات كثيرة من أشعار ابن ادريس وبعض نثره ، حسب «اتحاف أعلام الناس» 4 / 194 – 238 .

ثم اختار ابن ابراهيم جملة من أشعاره ، ونشرها في «الإعلام» 6 / 278 – 288 .

ب) مقـامـات :

784 – «ثمان مقامات» في مديح السلطان مولاي سليمان لحمدون بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 776 .

خ . ع . ك 963 ، حيث وردت ثمانيتها بديوانه الواقع ضمن مجموع .

785 – «تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء» : لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

هدف بها إلى التشنيع على أعيان فاس الذين ساهموا في عزل السلطان أبي الربيع عام 1236هـ .

أثبتها الزياني ضمن كتابه : «التاج والإكليل ...» مار الذكر عند رقم 660 ، ومنها مخطوطتان على حدة :

خ . س 2752 .

خ . س 6180 .

786 – وللزياني «مقامة» أخرى : نوه فيها بالذين قرظوا كتابيه الترجمان والترجمانة ، وندد بالمتخلفين عن تقريظهما .

مخطوطة في خزانة خاصة .

787 – «دواء الموت» من إنشاء محمد السليطن السملالي المراكشي ، ت أواخر أيام س أبي زيد بن هشام .

رسالة أدبية يشير عنوانها إلى طابعها الفكاهي .
نشرها وقدم لها الأستاذ الكبير محمد الفاسي في مجلة «البينه» بالعدد 10 سنة 1382 / 1963 : ص 11 — 21 .

جـ) تقـريـظـان :

788 — «سفر التقاريظ المغربية لذخيرة المحتاج تأليف الشيخ المعطي الشرقاوي» : من جمع بعض تلاميذ المؤلف .
أثبت به نصوص هذه التقاريظ الصادرة عن مجموعة من أعلام وأدباء المغرب والجزائر وتونس وليبيا .
خ . ع . ك 1181 : في جزء على حدة .
خزانة الجامع الكبير بوزان 519 : السفر الأول من ذخيرة المحتاج : بأوله وآخره عدد من أصول هذه التقاريظ بخطوط أصحابها .

789 — «سفر التقاريظ المشرقية لذخيرة المحتاج» — من جمع بعض تلاميذ المؤلف .
خ . س 7958 / 1 .

د) رسائل الأدب الصوفي :

790 — رسائل البوزيدي : محمد بن أحمد الحسني الغماري السلماني الفنري ، ت 1229 / 1813 .
خ . س 111 : 108 ص .

791 — «رسائل أبي العباس التجاني» (الشيخ) : أحمد بن مَحمد بن المختار الحسني الكاملي نزيل فاس ، ت 1230 / 1815 .
المكتبة العامة بتطوان 659 .

792 — «شورا الطوية في مذهب الصوفية» : إسم مجموعة الرسائل لأبي حامد الدرقاوي (الشيخ) : العربي بن أحمد الشريف الحسني ، ت 1239 / 1823 .
نشرت في المطبعة الحجرية الفاسية مرتين : الأولى عام 1318هـ ، والثانية : 1334هـ : في حجم متوسط يشتمل على 164 ص : نصا وتقديما .

ولهذه الطبعة مصورة ــ بالأوفسيط ــ بمبادرة دار الطباعة الحديثة في الدار البيضاء .

ومن مخطوطاتها نسخة خ . ع . د 1856 / 1 من ورقة 1 / ب إلى 99 / أ .

793 ــ «رسائل ابن عبد المومن» : أحمد بن محمد بن قاسم الحسني الغماري ، ت 1262 / 1846 .

المكتبة العامة بتطوان 149 : في سفر صغير .

794 ــ «رسائل الحراق» ، محمد بن محمد بن عبد الواحد ، سابق الذكر عند رقم 782 .

خ . س 404 : ضمن مجموع ص 161 ــ 183 .

المكتبة العامة بتطوان 656 .

795 ــ «المناجات الفردية الإلهية في تبيين معالم عزائم الطريقة المحمدية ...» : إسم المجموعة الكبرَى لرسائل زويتن : أحمد البدوي بن أحمد الفاسي ، ت 1275 / 1858 .

خ . ع . د 1869 : في سفر يشتمل على 315 ورقة .

خ . ع . ك 990 : ضمن مجموع .

خ . س 2546 .

796 ــ ولأحمد زويتن «مجموعة رسائل» : (صغرى) .

خ . ع . د 1845 : في مجموع من ورقة 33 / ب إلى 41 / أ .

797 ــ ولأحمد زويتن «خمس رسائل» : في وضعها الأصلي .

خ . ع . ك 140 / 3 ص 83 ــ 93 .

ع ــ مجموعات الأدب الشعبي :

798 ــ «ديوان بوخريص» : عبد القادر بن عبد الرحمن الفيلالي ثم الفاسي ، كان حيا عام 1226 / 1811 .

مخطوطة تامة تستوعب 161 قصيدة .

مكتبة كلية الآداب بالرباط 133 : 381 ص .

799 ـ «أشعار ولدارْزين» : محمد بن علي الشريف العمراني ، الفيلالي ثم الفاسي ، ت 1237 / 1822 .
مكتبة كلية الآداب بالرباط 193 ، حيث توجد أشعاره وغيرها ضمن كناش يشتمل على 78 ص .
والشاعر هو ناظم القصيدة «الماصرية» بعد حملة نابليون على مصر ، حيث ترد الإشارة لها عند رقم 818 .

800 ـ «أشعار سيدي قدور العلمي» : عبد القادر بن محمد بن أحمد الحسني الإدريسي الحمداني المكناسي ، ت 1266 / 1850 .
ولما كان زجالا مجيدا شاع تدوين أشعاره في عدة كنانيش نشير منها إلى أربعة :
واحد في مكتبة كلية الآداب بالرباط 62 : 128 ص ، مبتور الطرفين .
وثان بنفس المكتبة 73 / 1: ص 1 ـ 151 .
وثالث بالمكتبة ذاتها 78 : 106 ص .
مع مجموعة مهمة من أشعاره ضمن كناش خ . س 12358 .
وبين ما نشر من أزجاله نشير إلى مقاطع منها عند ترجمته من «إتحاف أعلام الناس» 5 / 342ـ 351 .

801 ـ أشعار المدغري : التهامي بن أحمد المسعودي نزيل فاس ، ت 1273 / 1856 .
مكتبة كلية الآداب بالرباط 16 : في كناش يشتمل على 120 ورقة ، معظم أزجاله للمدغري .
نفس المكتبة 71 : ضمن كناش .
خ . س 12358 : مجموعة من أزجاله تستغرق 52 ص من كناش .

ف ـ مجموعات الفتاوي :

802 ـ «أجوبة محمد التاودي بن سودة» ، سابق الذكر عند رقم 703 .
من جمع إبنه الحاج مُحمد ، ت 1194 / 1780 .
منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة 1301هـ ، في سفر يشتمل على 227ص من حجم متوسط ، ويلاحظ أنها نسب جمعها ـ هنا ـ لابن المؤلف : القاضي أحمد بن سودة .

منها مخطوطة تنسب جمع الأجوبة التاودية : لمحمد بن التاودي بن سودة : خ . س 5590 .

وفي الروضة المقصودة : أن ما جمع من هذه الأجوبة بالنسبة لما لم يجمع : كنقطة في بحر .

803 ــ «نوازل الطالب» محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنجيطي ، كان حيا قبل عام 1218 / 03ـ 1804 .

رتبها القاضي أبو بكر بن محمد بن الحاج أحمد الولاتي ، ومزج معها بعض أجوبة محمد بن أبي بكر الهاشم الغلاوي .

خ . س 5742 : في جزء يشتمل على 95 ورقة من حجم بين الصغير والمتوسط ، بخط مدمج .

انظر عن المؤلف «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» ص 539 .

804 ــ «نوازل السجلماسي» : محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل ، الزيزي نزيل الرباط ثم بجعد ، ت 1214 / 1799 .

من جمع بعض تلامذته الذي لم يذكر اسمه .

خ . س 9016 : مجلد ضخم متلاش .

خ . ع . د 3484 : قطعة منها ثالثة مجموع .

805 ــ «الجواهر النفيسة فيما يتكرر من الحوادث الغريبة» : اسم النوازل التي جمعها التسولي مديدش : علي بن عبد السلام بن علي الفاسي ، ت 1258 / 1842 .

خ . س 12574 : ست مجلدات يتخللها بياض ، مع بتر قليل من أولها وآخرها وأثناءها .

خ . ع . د 882 : مجلد منها يبتدئ بنوازل الاستحقاق إلى القراض .

ض – مؤلفات ضد البدع :

806 ــ «التحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة» للرهوني : مَحمد بن أحمد بن محمد نزيل وزان ، ت 1230 / 1814 .

رسالة دلل فيها على تبديع ذكر الهيللة عند تشييع الجنازة ، وهي الظاهرة التي

شاعت بالمغرب إلى عصر المؤلف وبعده .

منشور في المطبعة الحجرية الفاسية سنة 1309هـ : 24 ص من حجم متوسط . ومنه مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان 606 .

807 — وللرهوني : «الرسالة الوجيزة المحررة في أن التجارة إلى أرض الحرب وبعث المال إليها ليس من فعل البررة» .

تصور هذه الرسالة الموقف الحذر من انفتاح المغرب على أوربا ، فتفضي مخالطتها — مع مر الزمن — إلى ضياع استقلال البلاد ، وفقد مقوماتها الحضارية .

وقد كان سفر المغاربة للتجارة بأوربا حديث الشيوع في العصر السليماني ، تأثرا بالتفوق الاقتصادي للغرب ، بالإضافة إلى ظهور البدايات الأولى لتسهيل المواصلات البحرية .

ويشير المؤلف إلى شيوع هذه الظاهرة في وقته ، فيسجل عند افتتاحية الرسالة : «أنه عمت البلوَى في هذا العصر بمسألة ، وهي سفر تجار المسلمين إلى أرض الحرب والكفر ، ومن لم يسافر بنفسه بعث معهم البضائع بأجر وبغير أجر ...» .

خ . ع . د 194 : في مجموع من ورقة 187 إلى 197 .

808 — «إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع» : تأليف السلطان مولاي سليمان ، سابق الذكر عند رقم 676 .

وهو يبرز في افتتاحية التأليف الحافز له على مبادرته : «لما رأيت الكثير من العوام ، بل الفقهاء الأعلام ، يحضرون مجالس الغناء بالعود والرباب والطار ، وأشعار الخمر والمرد وغير ذلك مما للفساق فيه أوطار ... أردت أن أؤلف تأليفا أبين فيه ما هو متفق على حرمته . ومختلف فيه ، حتَّى يمتاز الفرق بينهما لكل نبيه» .

خ . ع . د 3460 / 2 .

خ . ع . ک 963 / 1 .

خ . س 6040 : 126 ص في حجم متوسط .

خ . س 1114 .

خ . س 4764 .

خ . س 4864 .

خ . س 6430 .

809 — ولنفس المؤلف «تقييد في الرد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب».

خ. ع. د 2600 / 2.

810 — وللمؤلف نفسه: «حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله».

رسالة في آداب الحج والزيارة، مع ذكر جملة من بدع الحجاج، ويبرز المؤلف بينهم الأمراء والمترفين، منددا بمظاهر ترفههم وهم في طريقهم، ثم عند أداء مناسك الحج.

خ. ع. كـ 963 / 4 — مصدرة بتقريظها من جهة الشيخ محمد الأمير المصري.

خ. س 12032 / 1.

811 — ونشير — الآن — إلى «الخطبة الوعظية التي أنشأها نفس السلطان ضد بدع المواسم الشعبية».

تكرر نشرها، فصدرت في «كراسة» على حدة بمبادرة الأستاذ الجليل محمد ابراهيم الكتاني، وكان نشرها في المطبعة الجديدة بفاس دون تاريخ في حجم صغير: 12 ص نصا وتقديما وتذييلا.

ثم نشرها ابن زيدان في «إتحاف أعلام الناس» 5 / 465 — 470.

وفي «الترجمانة الكبرى» ص 466 — 470.

812 — ولمولاي سليمان «رسالة ضد بدع الزيارة للصلحاء».

اقتبس الناصري منها «فقرة مطولة نشرها في «الاستقصا» 8 / 123، ولا يزال نصها الكامل غير معروف الآن.

813 — والموجود هو مناقشة بعض فصولها في «الكواكب السيارة في البحث والحث على الزيارة» تأليف ابن مريدة: محمد المكي بن محمد السرغيني الصبيحي ثم المراكشي، ت 1234 / 1818.

خ. ع. د 3551 / 1: ص 1 — 318.

خ. ع. كـ 479 / 1: ص 1 — 225 — كلاهما في حجم متوسط.

814 — «رسالة في بدع ليلة عاشوراء بمراكش»، مؤلفها هو الرّشاي:

مَحمد بن العربي عاشور الأندلسي الرباطي ، نزيل مراكش وقاضيها ، ت 1261 / 1845 .

كتبها بتوجيه من السلطان مولاي سليمان ، ونقد فيها بدع ليلة عاشوراء بمراكش ، وخلال ذلك يبرز وقائع هذا المهرجان ، فيذكرها واحدة واحدة .

خ . س 12458 / 1 .
خ . س 12584 : في جزء على حدة مبتور الآخر .
لخصها ابن إبراهيم في «الإعلام» 6 / 298 ـ 302 .

* * *

815 ـ نلحق هنا «شكاية الدين المحمدي إلى رعاية المتوكلين ...» اسم رسالة مطولة لمؤلف سوداني يقدم إسمه هكذا : «أحمد بن القاضي أبي بكر بن يوسف بن إبراهيم ، الفوتي أصلا ، الدوجيّ مولدا ، التنبكتاوي أفقا ، الجناوي قرارا» ، كان حيا عام 1224 / 1809 .

رفعها إلى السلطان مولاي سليمان ، ونقد فيها بدعا مغربية يقترفها البحارة والحمارون والحمالون ، وهو يشكو إلى العاهل المغربي ما عاينه من البدع الشنيعة التي دأب عليها رؤساء السفن في مناطق شمال إفريقية ، فتصدر منهم ـ حين سيرهم في البحر ـ منكرات حفزته أن يرجو من السلطان زجر البحريين المغاربة عن ضلالاتهم ، ويرجوه ـ مرة أخرى ـ أن يراسل ـ بمثل ذلك ـ الباشوات الأتراك بالجزائر وتونس وطرابلس .

ثم يشكو إليه مبتدعات الحمارين والحمالين بالمغرب ، حتّى يكفهم عن تصرفاتهم المنكرة .

وهو يؤرخ فراغه من كتابة الرسالة بعد صلاة العصر من يوم الأحد 15 رجب 1224هـ ، ذاكرا انه ابتدأ كتابتها على ظهر السفينة قرب جبل طارق قاصدا مدينة فاس ، وبهذه المناسبة ينوه بستة من علماء هذه المدينة .

وأهمية الرسالة : في التعريف بعادات البحارة المغاربة في أسفارهم البحرية خلال بدايات القرن 19 .

خ . س 6831 .

ق – أوضاع تتجاوب مع أحداث جدّتْ خارج المغرب .

ا) الدعوة لمساندة المصريين بعد حملة نابليون :

816 – والمعني بالأمر – أولا – ثلاث خطب جمعية ألقيت بعد حملة نابليون على مصر عام 1213 / 1798 ، وكانت «أولاها لمَحمد بن أحمد الرهوني» سابق الذكر عند رقم 806 فيأتي خلالها :

«... فلهذا تسلط أهل الكفر على أهل الإسلام ، واستولوا على أعظم البلاد بلا ضرب بالسيوف ولا رمي بالسهام ، فما أعظمها من مصيبة أصابت الخاصة من المسلمين والعامة فليس في الحياة بعد هذا من خير ، ولا يزداد الحال إلا لعظيم الضير .

... هذا: وما وقع بمصر وغيرها من عظيم الفساد ، يخشَى أن يقع مثله بسائر البلاد ، فإن الناس قد شغلوا بالنساء والأموال والأولاد ، وتركوا أخذ الأهبة للجهاد والاستعداد ...» .

وإلى هذه يحض نفس الخطيب في مناسبة أخرى على مساندة المصريين بالرجال والمال ضد المعتدين .

مجموعة الخطب المنبرية للرهوني .
مطبعة حجازي بالقاهرة ص 11 ، 6 .

817 – «خطبة لأبي الربيع سليمان الحوات» ، سابق الذكر عند رقم 673 .
جاء فيها : «... وهل نسيتم ما كان في هذا العصر ، من دخول الكفار أهل مصر ، وعتوهم فيها ، وإفسادهم نهبا وقتلا يكاد يفضي إلى ارتداد أكثر أهلها ، لولا أن الله تداركهم بلطفه رحمة منه وفضلا،... فكيف يغتر العاقل بقول القائل : إن النصارَى يعلمون أن المغرب بجيوش المسلمين صائل ، فلا قدرة لهم على الخروج إليه ، والإسلام يعلو ولا يعلَى عليه ...» .
خ . س 4269 / 2 .

818 – «القصيدة الماصرية» بإشباع الميم ، حسب ناظمها الزجال ولدارْزين سابق الذكر عند رقم 799 .

وهي مساهمة من الأدب الشعبي لمساندة مصر ، فيصف الشاعر واقع مصر بعد حملة نابليون ، ويبرز أعمال الظلم والعسف التي ارتكبها المعتدون ، ثم يذكر وفرة

المغاربة الذين شاركوا في الدفاع عن أرض الكنانة ، وينوه بشجاعتهم ومعداتهم الحربية ، وأخيرا يشيد بانتصار المسلمين على المحتلين.

وقد اعتنى بهذه القصيدة الأستاذ الكبير محمد الفاسي ، فقدم لها وحللها ، ونشر — مع ذلك — نصها مدعما بوثيقة عثمانية موضوعية ، وصدر ذلك في مجلة «دعوة الحق» : السنة 16 بالعدد 4 — 5 «مزدوج» ص 57 — 66 .

ب) مؤلفات في مناقشة دعوة محمد بن عبد الوهاب .

819 — «رسالة حول الدعوة الوهابية» تأليف ابن كيران : محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام الفاسي ، ت 1227 / 1812 .

ألفها بأمر السلطان أبي الربيع ، وناقش فيها رسالتين للأمير سعود الكبير ، وحسب تعبير المؤلف : فإن إحدَى الرسالتين صغرَى : نحو ورقتين ، والأخرى كبرَى : نحو كراسة .

نشرت على هامش كتاب موضوعي يحمل اسم «إظهار العقوق ...» مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة 1327هـ : 53 ص .

820 — ولنفس المؤلف «رسالة مختصرة من سابقتها» .

كتبها على لسان السلطان أبي الربيع ، الذي بعث بها إلى الأمير سعود الكبير ، مع ولده الأمير إبراهيم عند حجته عام 1226هـ .

خ . س 4624 / 1 : خمس ورقات في حجم قريب من المتوسط .

821 — «الصواعق والدواهي الواردة على المبتدع الوهبي المشتغل بالمناكر والمناهي» : تأليف بناني (البلح) : أحمد بن عبد السلام بن محمد ، سابق الذكر عند رقم 732 .

وكما يشير عنوان الكتاب : فهو رد صارخ ضدا على الوهابية ، فيبتدئ بمناقشة الشاعر حمدون بن الحاج في قصيدته الميمية المطولة ، التي راجع فيها الأمير سعود الكبير على لسان السلطان أبي الربيع .

ومن هنا يتخلص للرد على الدعوة الوهابية ، فيذكر أن للأمير السعودي رسالتين : إحداهما تملكها المؤلف من المشرق، والثانية انتسخها بقسنطينة من عالمها

أحمد بن سعيد ، ثم أطلع على الرسالتين السلطان مولاي سليمان ، حيث أمر شيخ المؤلف محمد الطيب بن كيران بكتابة رد عليهما ، ونقل المؤلف قطعة كبرى من هذا الرد .

كما نقل معظم رسالة أحمد بن سعيد القسنطيني في الموضوع ذاته ، وكان مؤلفها بعث إليه بنسخة منها .

وخلال ردود الصواعق والدواهي : تتخللها استطرادات مطولة ضخمت حجم الكتاب الذي يحمل أكثر من اسم ، ومن ذلك «البرهان الواضح الكسبي في الرد على المبتدع الوهبي» ، حيث يذكر المؤلف أن الكتاب ــ بمختلف أسمائه ــ جرده من تأليفه الكبير : «النور اللامع ...» سابق الذكر عند رقم 732 .

فرغ من تأليفه بعد زوال يوم الخميس 8 ربيع الثاني 1229هـ .

خ . س 13082 / 2 ص 31 ــ 138 في حجم قريب من الكبير ، وهو مسودة المؤلف يتخللها التشطيب والإلحاق .

جـ) في مناصرة الجزائر :

822 ــ «رسالة» لعلي التسولي سابق الذكر عند رقم 805 .

تتناول الجواب عن الأسئلة التي رفعها الأمير عبد القادر الجزائري إلى علماء فاس ، حول مواقفه لصد المد الاستعماري ضد الجزائر ، فيأتي الجواب المغربي في شكل خطاب تاريخي مطول لنصرة القضية الجزائرية .

والرسالة منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية دون تاريخ ، في جزء يشتمل على 83 ص من حجم متوسط .

ومن الرسالة مقتبسات في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» : الطبعة الثانية 1 / 27 ــ 30 .

823 ــ وللتسولي «جواب وجيز» في النازلة ذاتها .

منشور عند الوزاني في «المعيار الجديد» 3 / 42 ــ 46 .

824 ــ «جواب في نفس النازلة» للحسني : عبد الهادي بن عبد الله بن التهامي ، العلوي اليوسفي الشاكري قاضي فاس ، ت 1272 / 1856 .

منشور ومعه الجواب الوجيز للتسولي : في «المعيار الجديد» 10 / 205 ــ 212 .

د) في اتجاه حديث :

825 – يلحق بهذا الباب «رحلة الحداق لرؤية البلدان والأفاق» لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

وهي تعليق على خريطة فرنسية يسميها المؤلف بالكرة المبسوطة التي أحدثها حكماء الفرنصيص ومهندسوهم حسب تعبيره ، فيرسم صورتها ، ويحلل محتوياتها .

خ . س 2470 / 2 من ورقة 24 / أ إلى 39 / أ ، بعضها مكتوب بخط المؤلف .

ر – مؤلفات في الإدارة والتعليم .

أولا : في الإدارة .

826 – «كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم بها بيت المال» تأليف محمد التاودي بن سودة ، سابق الذكر عند رقم 703 .

خ . ع . ك 1154 / 12 .
خ . س 12377 / 13 .
خ . س 12397 / 1 .
خ . س 12428 / 5 .

827 – «رسالة في تحديد مقادير السكك المغربية» للكرسيفي : عمر بن عبد العزيز السوسي الهرغي ، ت 1214 / 1799 .

حدد فيها مقادير السكك المغربية حسب تطورها ، انطلاقا من عصر بني مرين ، فالسعديين ، فالعلويين إلى أيام السلطان محمد الثالث : عند ربيع الثاني 1197هـ ، وهو تاريخ فراغ المؤلف من تدوين الرسالة . وتناول فيها تقديرات القطع السكية على هذا الترتيب : الدرهم والقيراط والدانق والنواة والنش والأوقية والدينار والمثقال والحبات والحبوب .

خ . س 1877 / 4 .

828 – وللكرسيفي «رسالة في تحرير السكك المغربية» ألفها عام 1208 / 1894 .

مخطوطة في حوزة الأستاذ عمر أفا .

829 – «المصباح الوهاج المستغني عن سراج الداج» : لابن شهبون محمد

التهامي بن محمد بن قاسم البلصوتي الخمسي ثم الشفشاوني ، كان حيا أواسط المائة 13 / 18[3] .

شرح فيه أرجوزة نظمها في الإمامة ووظائفها .

خ . ع . د 245 : آخر مجموع .

خ . ع . ک 970 / 3 .

830 — «رسالة السلوك فيما يجب على الملوك» لأبي القاسم الزياني ، سابق الذكر عند رقم 652 .

ألفها عام 1230هـ ، وصنفها في مقدمة وعشرين بابا وخاتمة ، وماعدا الخاتمة اقتطفه من كتاب «الروح» الذي ألفه — في تاريخ العثمانيين — كمال باشا ، فاختار منه ما استحسنه من فصول السياسة ، وفي الخاتمة تحدث عن سفارته إلى اصطنبول ، وتوسع في تعداد الذخائر والأموال والمرافق التي كان يبعث بها السلطان محمد الثالث إلى العثمانيين .

خزانة القرويين 708 / 3 .

وصفه ولخص خاتمته الأستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي في «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» 2 / 299 — 300 .

831 — «أرجوزة في إلتماس إطلاق حرية الفتوَى» لأبي القاسم الزياني المتكرر الذكر .

رفعها ناظمها إلى السلطان أبي زيد بن هشام ، ليلتمس منه رفع الحجر الواقع على المفتين ، حيث صاروا ممنوعين من الفتوَى في النوازل القضائية ، وقصر الإفتاء على القضاة .

وقد بدأ هذا القرار من أيام السلطان أبي الربيع ، فكان أمر — مرارا — بقطع الفتوَى ثم أباحها ، ولما بويع السلطان أبو زيد بن هشام بت الأمر بقطعها واستمر ذلك .

منها مخطوطتان في خزانتين خاصتين ، ضمن شرحها آتي الذكر عند العصر الرابع .

---

(3) لا تعرف له ترجمة ، وله شرح على لامية العجم ، باسم «إحياء النسم ، بنسيم الزهر الذي أرج وبسم ، من أفنان دوحة لامية العجم» ، اختصره من شرحها للصفدي ، يعرف — الآن — منه مخطوطتان الأولى : خ . ع . ک 1688 ، والثانية : خ . ع . ج 1004 .

832 ــ «كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة» : تأليف محمد بن عبد القادر الكردودي ، سابق الذكر عند رقم 664 .

صنفه في عشرة أبواب وخاتمة ، وهدف به إلى المطالبة بتحديث الجيش المغربي ، وخلال عروضه يلوح إلى اقتراح النظام البرلماني في مغرب القرن 19 .

منشور في المطبعة الحجرية الفاسية دون تاريخ ، في جزء يشتمل على 111 ص من قطع متوسط .

منه مقتبسات في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» : الطبعة الثانية 1 / 23 ــ 24 .

833 ــ «رسالة العبد الضعيف إلى السلطان الشريف» : منسوبة لابن عزوز .

ألفها باسم السلطان مولاي عبد الرحمن ، ليقدم له مقترحات حول تنظيم الجيش المغربي ، موزعا لمضمونها بين أربعة فصول .

خ . ع . د 1623 : قطعة من أولها تنتهي أثناء الفصل الثاني ، وتشتمل على 11 ص .

من الرسالة مقتطف في «مظاهر يقظة المغرب الحديث» الطبعة الثانية 1 / 26 ــ 27 .

ثانيا : التعليم :

والمعني بالأمر المؤلفات المهتمة بالتعليم عموما أو في مادة معينة ، وإلى مؤلفات هذا العصر تضاف بعض الأوضاع من العصر قبله لاتصال موضوعاتها .

ا) مؤلفات في التعليم عموما :

834 ــ «مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان» : تأليف السلطان العلوي : محمد الثالث بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف الحسني ، ت 1204 / 1790 .

قصد بتأليفها توعية معلمي المكاتب القرآنية ، حتّى يتفقهوا في العقائد والشعائر ، وبالتالي يلقنون ذلك لصبيان المكاتب .

خ . ع . ك 795 .

خ . ع . ح 50 .

خ . س 3747 : 43 ورقة من الحجم الصغير.
خ . س 7307 / 4 .
خ . س 10148 .

835 — «بلوغ أقصَى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام» : تأليف الطرنباطي : محمد بن مسعود بن أحمد ، الأموي العثماني الأندلسي ثم الفاسي ، ت 1214 / 1799 .

خ . ع . د 256 .
خ . ع . د 483 / 2 .
خ . ع . د 1643 / 2 .
خ . ع . د 2560 / 2 .
خ . ع . ك 445 : بخط المؤلف .
خ . ع . ج 348 / 1 .
المكتبة العامة بتطوان 424 .

حلـله الأستاذ المرحوم علال الفاسي عند مدخل محاضرة بعنوان «مهمة علماء الإسلام» مجلة «تطوان» بالعدد 5 سنة 1960 ص 59 — 61 .

836 — «سراج طلاب العلوم» : أرجوزة من نظم العربي المساري ، سابق الذكر عند رقم 772 .

نظم فيها توجيهات للأساتذة والطلبة حسب أعراف التعليم القديم ، فيحدد المواد الملحة في الدراسة ، ويذكر أخلاق المهنة في سلوك الشيوخ والطلاب ، وفي تعاملهم مع الكتاب : إعارة واستعارة ونساخة ، دون أن يهمل الإشارة لطريقة المطالعة والتدريس ، مع حياة الطلبة يوم الخميس : موعد عطلة الأسبوع .

عدد أبيات الأرجوزة 209 ، موزعة مواضيعها بين مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة .

منشورة في المطبعة الحجرية الفاسية في عشر صفحات من حجم متوسط دون تاريخ ، ومرة ثانية نشرت ضمن شرحها آتي الذكر عند العصر الرابع .

وفي بعض مخطوطاتها توجد إضافة باب تاسع يتناول كيفية التصنيف وآدابه ، ويشتمل على 56 بيتا .

837 — «تقييد في منع البيع لبيوت سكنَى الطلبة بالمدارس» ، تأليف محمد

بن أحمد الرهوني ، سابق الذكر عند رقم 806 .

خ . ع . ك 1061 / 11 .

خ . ع . ح 106 / 1 .

لخصه المولى أحمد البلغيثي في «الابتهاج بنور السراج» 2 / 12 — 15 .

838 — «نظم لألي السمط في حسن تقويم بديع الخط» : أرجوزة من نظم القسطالي : أحمد بن محمد بن محمد (مرتين) بن قاسم ، الرفاعي الرباطي ، ت 1256 / 40 — 1841 .

عرض بها قواعد كتابة الخط المغربي في 143 بيتا .

خ . ع . د 1649 / 1 : ورقة 1 / أ — 6 / ب .

نشرت مرتين : الأولى : في مجلة «لسان الدين» بتطوان : السنة 5 ج 7 ، ص 20 — 26 سنة 1370 / 1951 .

والثانية : في مجلة «دعوة الحق» : بالعدد 246 سنة 1405 / 1985 ، ص 144 — 148 .

839 — وعمد القسطالي إلى التعليق على أرجوزته بشرح موسع سماه «حلية الكتاب ومنية الطلاب» .

خ . ع . د 254 : 150 ورقة بخط المؤلف عدا الصفحة الأولى .

صدر القسطالي حلية الكتاب بمقدمة موسعة نشرت في مجلة «دعوة الحق» : بالعدد 246 سنة 1405 / 1985 ، ص 148 — 150 .

840 — «أزهار طيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر» : تأليف محمد الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .

عرف فيه — بعد مدخل موضوعي — بجملة من العلوم المتداولة في الدراسات القديمة : 18 مادة ، دون أن يغفل الإشارة إلى المؤلفين والمؤلفات المغربية في أغلب المواد التي يعرضها ، غير أنه لم يتم تأليفه .

منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة 1317هـ : في سفر يشتمل على 202 ص عدا الكلمة الختامية والفهرس : في حجم متوسط .

ب) مؤلفات في الصناعة المدفعية :

841 — «روض الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق» : أرجوزة من نظم

التمسماني : أحمد بن أحمد الريفي ثم العرائشي ، كان حيا عام 1195 / 1780 .

تناول فيها كيفية صنع القنابل الكروية حسب الأساليب المحلية ، ثم طريقة استخدامها في الحروب ، عدد أبياتها 147 .

خ . ع . د 1342 / 1 : ورقات 1 / ب — 5 / أ .

خ . س 490 / 2 .

خ . س 1942 .

842 — وفي إتجاه هذه الأرجوزة جاءت رسالة «النشر اللائق لمن أراد الجهاد بالصواعق» : لمؤلف غير مذكور كان يعيش أيام السلطان محمد 3 ، ووزع مواضيع الرسالة بين عشرة أبواب وخاتمة .

خ . ع . د 1342 / 2 : ورقات 5 / ب — 23 / ب .

خ . س 490 / 1 .

خ . س 1942 .

843 — «نزهة المجالس في علم أحكام المدافع والمهاريس» : أرجوزة من نظم المعلم الشديد : عبد النبي بن العباس الصنهاجي الرباطي ، كان حيا عام 1266 / 1850 .

تشتمل على 394 بيتا مهلهلة التركيب والوزن .

خ . س 1043 / 1 : ص 1 — 30 .

844 — «الباز في علم المدفع والمهراز» : رسالة لمؤلف مجهول الاسم كتبها أيام السلطان أبي زيد بن هشام (*) .

مبتورة الآخر ومن أولها بنحو ورقة ، وينتهي الموجود منها آخر الباب 17 .

خ . ع . د 3368 / 2 : ص 177 — 185 .

وهذه الرسالة والأرجوزة قبلها : مذكورتان في «مظاهر يقظة المغرب الحديث»

(*) يذكر المؤلف سنده في هذه المادة ، ويسلسله من أستاذه الحاج أحمد البوقيوي الشريف المدعو بقنفد ، الأخذ عن الشيخ محمد بن المهدي البقالي ، الأخذ عن الحاج علي مدينة التطواني الأندلسي . وأستاذ المؤلف الحاج أحمد البوقيوي : ورد ذكره عند الناصري هكذا «...وفي هذه الأيام قتل المعلم الأكبر أبو العباس أحمد عنيقيد التطاوني ، وكان عجبا في صناعة الرمي بالمهراس ...» ، «الاستقصا» ط. الدار البيضاء 8 / 154 .

. 155 ـ 154 / 1

جـ) مؤلفات في الرماية :

845 ـ والقصد إلى موضوعات تتعامل مع تنظيمات شعبية لتعليم الرماية ، ويأتي في مقدمتها «شبه رسالة» دفينة عن تعليم الرماية بقبيلة أحمر ، تأليف الفزكاري : أبي القاسم بن الهاشمي بن قاسم بن عثمان الحسني العمراني ، كان حيا عام 1211 / 1797 .

فيرتب موضوعاتها في سبعة فصول :

الأول : في فضل الرماية .

الثاني : في وصف المدفع : (ما كان يسمى بالمكحلة) .

الثالث : في كيفية صنع البارود : (حسب الأسلوب القديم) .

الرابع : في أخلاق الشيخ معلم الرماية .

الخامس : في طريقة تعليم الرماية على الوجه المفضل .

السادس : في حكم الاصطياد ببندقية الرصاص .

السابع : في كيفية اصطياد الحيوان البري .

وردت هذه القطعة غميسة خلال شرح مؤلفها لقصيدة «روضة السلوان» لأبي القاسم الفجيجي ، مخطوط خ . س 506 .

ثم نشرت منها الفصول من الثاني حتى السادس بتقديم وتحقيق محمد المنوني : مجلة «الباحث» : العدد الأول ص 107 ـ 136 سنة 1972 .

846 ـ «إحكام التحقيق وما يدل أهل الرماية على الطريق» ، وهو شرح لرسالة وجيزة في أحكام الرماية ، مؤلفهما ـ معا ـ غير مذكور .

وجاءت صياغة الرسالة المشروحة في أسلوب يحاكي تعبيرات المختصر الخليلي ، ثم توزعت موضوعاتها بين ثلاثة أبواب وملحق :

يتناول الأول واجبات من ينتظم بين متعلمي الرماية ، ويحصرها في ثلاثة : إخلاص الاتجاه ، والمعلم الذي يتعارف على تسميته بالشيخ ، ثم آلات الرمي من البندقية وما تقوم به من البارود والرصاص .

الباب الثاني : واجبات الشيخ حال تعليمه .

الباب الثالث : الصفات التي يتحلى بها أصناف الرماة : من الشيوخ والمقدمين والمتعلمين .

وأخيرا ملحق في التعريف بطريقة العمل في الرماية بدءا ونهاية ، وكيفية تعليمها على الوجه الأكمل .

مخطوط في خزانة خاصة .

847 «أرجوزة في الرماية» : ناظمها هو العماري : محمد بن محمد بن عبد الكريم الخمسي العمراني الوزناني اليزيدي ثم الزرهوني .

والأرجوزة مصدرة بمقدمة نثرية ، وتتناول الصفات المفضلة في كل من الأشياخ والمقدمين والمتعلمين ، كما تحدد طريقة تعليم الرماية والكيفية التقليدية لصنع البارود .

ويبدو من عروض المؤلف أنه عارف بقواعد الرماية ، غير أنه ضعيف الثقافة العربية ، مما جعل الأرجوزة ومقدمتها في أسلوب مهلهل .

مخطوطة في خزانة خاصة ضمن مجموع من حجم متوسط : ص 602ـ 617 .

848 ـ وهي مذيلة بـ«قصيدة» زجلية في موضوع الرماية لناظم غير مذكور ، وتقع آخر المجموع المشار له : ص 618ـ 620 .

د) مؤلفات في تعليم الموسيقَى الأندلسية :

849 ـ «كناش في أشعار الموسيقَى الأندلسية وترتيبها» : مؤلفه غير مذكور .

دونه باقتراح من الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان محمد الثالث ، وفرغ منه في غرة رمضان 1202 / 1788 .

مخطوط في خزانة خاصة بتطوان .

850 ـ «كناش في أشعار الموسيقَى الأندلسية وترتيبها» ، وهو المشهور بكناش الحايك : محمد بن الحسين الأندلسي التطواني ، جمعه عام 1214 / 1799ـ 1800 .

تكرر نشره ، وكان أحسن طبعاته هي التي نسقها ورتبها وحققها الأستاذ عبد اللطيف محمد بنمنصور سنة 1397 / 1977 ، فصدر في سفر يشتمل على 476 ص : نصا وتقديما وملحقات : في قطع قريب من الكبير .

وللمزيد من المعلومات عن هذه المجموعة وسابقتها : يرجع إلى : «تاريخ الموسيقَى الأندلسية بالمغرب» : مجلة «البحث العلمي» : العدد 14 ــ 15 «مزدوج» ، سنة 1969 : ص 147 ــ 177 .

نشرة ثانية مزيدة في مجلة «التراث الشعبي» العراقية بالعدد 6 من السنة 10 عام 1979 : ص 31 ــ 64 .

851 ــ «كشف القناع عن وجه تأثير الطبوع في الطباع» لأبي الربيع سليمان الحوات ، سابق الذكر عند رقم 673 .

أرجوزة في ترتيب طبوع الموسيقَى الأندلسية حسب اصطلاح فاس في عصر الناظم .

قدم لها وحققها ونشر نصها الأستاذ أحمد العراقي : مجلة المناهل بالعدد 27 سنة 1403 / 1983 : ص 319 ــ 337 .

س – الكناشات :

تكرر في بعض المحاضرات السابقة الإشارة إلى مفهوم الكناشات ، ودورها في الكشف عن معلومات قد تكون بالغة الأهمية ، ونقدم هنا مجموعة من هذه الدفاتر التي تخلفت عن العصر العلوي الثالث .

852 ــ بدءا من «كناشة» محمد بن أحمد الطرنباطي ، سابق الذكر عند رقم 835 .

خ . ع . ك 3303 .

853 ــ «كناشة» محمد بن محمد بن عامر المعداني ، سابق الذكر عند رقم 698 .

خ . س 5601 .

854 ــ «كناشة» المنجرة : أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي ت 1240 / 1824 .

خ . ع . ك 464 .

855 ــ «كناشة» محمد بن محمد التهامي بن عمرو ، سابق الذكر عند رقم 781 .

خزانة خاصة .

856 — «كناشة» العربي الدمناتي ، سابق الذكر عند رقم 720 .

خ . س 1952 .

857 — وللدمناتي «كناشة» ثانية .

خ . س 3718 .

858 — «كناشة» الحمومي : على دعي علالا بن محمد التهامي بن أحمد الحسني الفاسي ، ت 1259 / 1843 .

خ . ع . ك 1531 .

859 — «كناشة» ابن يحيَى : مُحمد بن محمد الطنجي .

خ . س 12244 .

860 — «كناشة» الأمير العلوي : عبد السلام بن السلطان مولاي سليمان الحسني ، ت 1261 / 1845 .

خ . س 4001 .

861 — «كناشة» المنجرة : أحمد بن أبي بكر بن محمد الحسني الفاسي ، ت 1271 / 1855 .

خ . ع . ك 546 .

862 — «كناشة» محمد الطالب بن الحاج ، سابق الذكر عند رقم 687 .

خ . س 12324 .

863 — «كناشة» القادري : محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط الحسني الفاسي ، كان حيا خلال العهد الرحماني .

خ . ع . ك 1574 .

للمزيد من المعلومات عن الكناشات في العصر العلوي الثالث : يحسن الرجوع إلى : محمد المنوني : «الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية» : مجلة «المناهل» بالعدد الثاني ص 196 — 232 : سنة 1395 / 1975 .

ت – مؤلفات تختزن معلومات تاريخية دفينة .

864 – «الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان» ، تأليف المكودي : محمد بن محمد بن عبد الله التازي ، ت 1214 / 1799 .

ألفه لبيان حقيقة الأزمة التي عاناها جماعة من الدرقاويين بتطوان ، فشرح مأساة سجنهم بهذه المدينة ، وكان بينهم المؤلف ، والفقهاء أحمد بن عجيبة وأخوه وأحمد ابن محمد كوهن التازي ...

ومن عرض مسار الواقعة يتبين أنها تطورت إلى اضطهاد سياسي .

خ . ع . د 1856 / 2 : ورقات 100 / ب– 127 / ب .

خ . ع . ك 80 ص 178– 242 .

خ . س 11948 / 3 .

لخصه المؤرخ المرحوم محمد داود في «تاريخ تطوان» 3 / 213– 222 .

865 – «إقتطاف الأزهار من حدائق الأفكار» للأمير العلوي : عبد السلام ابن السلطان محمد الثالث ، سابق الذكر عند رقم 763 .

رتبه على أبواب الأدب : النسيب والمديح والتهنئة ... وأودعه مختارات شعرية بينها أشعار المغاربة : معاصريه وسواهم ، مع معلومات مقتضبة عن تراجم أشياخه ووالده وأخيه الأمير علي ، وعن الشاعر محمد بن عبد الوهاب بن عثمان ...

وذيله بخاتمة تشتمل على أدبيات منوعة : حكايات ونوادر ومقطعات شعرية ...

ثم فرغ من تأليفه يوم الإثنين 27 محرم 1198هـ .

خ . س 106 : مسودة المؤلف يتخللها التشطيب والإلحاق في 527 ص .

خ . س 1929 .

خ . س 9353 .

خ . س 11527 .

866 – ولنفس المؤلف «درة السلوك وريحانة العلماء والملوك» .

دون بها منوعات من الحديث والسيرة النبوية والتاريخ والأدب ... ووزع ذلك بين سبعة أقسام وخاتمة ، وكان موضوع القسم السادس : في وقائع الملوك وآثارهم ... فيقدم المؤلف عروضا عن الدول التي تعاقبت على المغرب إلى عصره ، وبين ذلك ترد معلومات جديدة .

فرغ من تأليفه عام 1203هـ .

خ . س 237 : 302 ص .
خ . س 514 .
خ . س 1841 .
خ . س 3137 .
خ . س 4714 .
خ . ع . د 3728 .

867 — «الروض المعطار في علم النبي المختار» : مؤلفه هو بناني (البلح) : أحمد بن عبد السلام بن محمد ، سابق الذكر عند رقم 732 .
يستطرد به المؤلف معلومات منوعة ، ومن ذلك أنه يجنح إلى استمرار «الاجتهاد» إلى عصره ، ويصنف في المجتهدين من اعلام المغاربة : محمد العربي الفاسي ، وعمر الفاسي ، ومحمد الطيب بن كيران ...
اقتطفه من كتابه «النور اللامع ...» ، سابق الذكر عند رقم 732 ، وفرغ من تأليفه عام 1229هـ .
خ . ع . حـ 66 : 483 ص عدا تقاريظ الكتاب وعددها أربعة .

868 — «رقم الديباج الملحّق بالفخر بأمير المومنين وأبي الشمقمق» : تأليف ابن الفقيه : محمد بن أحمد الجريري السلوي ، ت 1240 / 1824 .
شرح فيه القصيدة القافية المعروفة باسم «الشمقمقية» ، ولما تخلص ناظمها إلى مديح السلطان محمد الثالث علق ابن الفقيه — شارح القصيدة — بترجمة موسعة للعاهل المنوه به .
منه نسخة — بخط المؤلف — في خزانة خاصة ، مبتورة الأول .

869 — «الأنيس النفيس المغني عن الجليس» لأبي القاسم الزياني المتكرر الذكر .
المكتبة العامة بتطوان 692 .

870 — «مجموعة قصائد» : من نظم سبعة شعراء من مراكش وما إليها ، في مدح الأمير عبد الملك بن عبد السلام بن السلطان محمد 3 .
خ . س 2182 / 6 .

871 — «الدرر اللآلي من نفائس سيدي أحمد الهلالي»، مؤلفها غير مذكور.

جمع فيها فتاوي ومقيدات وأشعارا من آثار الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي، سابق الذكر عند رقم 608، ورتبها في سبع تراجم ولاحقة، فصنف — في التراجم الست الأولى — فتاواه في المعتقدات والفقهيات.

وسمى الترجمة السابعة جامعا، ليعرض بها منوعات المترجم: نثرا ونظما في شتّى المواضيع.

وختم بذكر بعض ما نظمه أو نثره تلميذان للهلالي: التهامي بن عبد الله العلوي، سابق الذكر عند رقم 728، ثم الحسن الوكيلي.

خ. س 2893: في سفر من حجم كبير يشتمل على 414 ص.

872 — ديوان الرياحي: إبراهيم بن عبد القادر بن ابراهيم التونسي، ت 1266 / 1850.

ترد بين محتوياته مجموعة من الأشعار في مخاطبة السلطان مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمن وبعض الشخصيات العلمية من فاس وسلا، مما يحجم العلاقات بين المغرب وتونس سياسيا وأدبيا، مع العلم بأن الشيخ التونسي زار المغرب سفيرا عن أمير تونس حمودة باشا عام 1218 / 1804، وبهذه المناسبة امتدت صلته الأدبية بالمغرب إلى أيام السلطان أبي زيد بن هشام.

خ. ع. ك 1763: 106 ص بخط تونسي في حجم قريب من المستطيل.

نشرت مغربيات الديوان ضمن كتاب «تعطير النواحي. بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي»، تأليف حفيد الشاعر: عمر بن محمد بن علي بن الشيخ إبراهيم الرياحي، ط تونس 1320هـ في جزءين، فترد به الأشعار المغربيات في الصفحات التالية من الجزء الأول:

14 — 16، 21 — 23، 24، 26 — 27، 30 — 31، 32، 34 — 35، 62 — 63، 76 — 77، 78 — 80، 87 — 88، 95 — 96، 100، 107 — 108.

وبين قصائد الديوان واحدة باسم الأمير ابراهيم بن السلطان مولاي سليمان، هنأه فيها بعودته من حجته الواقعة عام 1226هـ، وبعث بها إلى والده بفاس، وهي التي مطلعها:

هـذي المنا فانعم بطيب وصـال
فـلـطـالما أضـنـاك طـول وصـال

فيذكر الزياني أنها نالت إعجاب السلطان ، وبذلك أثبتها في «البستان» ، ثم نشرها الناصري في «الاستقصا» 8 / 125 ــ 126 .

873 ــ وفي هذا الاتجاه انتدب «لشرح القصيدة» أبو الحسن المتيوي : علي بن عبد الله الفاسي ، ت 1247 / 1832 ، وكان الشرح وانتساخه في شكل خزائني : باقتراح من السلطان نفسه ، حيث لاتزال النسخة ــ ذاتها ــ محفوظة في خزانة خاصة : 119 ورقة ، مقاس 220 / 176 مم ، مسطرة 21 .

874 ــ وفي الاتجاه ذاته نظم الشيخ حمدون بن الحاج ــ سابق الذكر عند رقم 776 ــ «قصيدة» على نهج القصيدة التونسية : موضوعا ووزنا ورويا ، وأثبت نصها في ديوانه «النوافح العالية ...» مار الذكر عند الرقم المشار له ، ثم نشرها أكنسوس في «الجيش العرمرم» 1 / 201 ــ 203 .

875 ــ ومرة أخرى نشير إلى «قصيدة» عبد السلام بن محمد الزموري الفاسي ، ت 1279 / 1862 ، وقد نظمها يمدح بها القصيدة التونسية ، حيث يوجد نصها في «تعطير النواحي» 1 / 80 ــ 81 ، مع «ركب الحاج المغربي» ص 65 ــ 66 .

ث ــ الـوثـائـــق :

نظراً لارتباطات بعض الوثائق : سنعود ــ قليلا ــ إلى عهد السلطان محمد الثالث ، على أن تمتد العروض ــ بعده ــ حتَّى أيام مولاي عبد الرحمن ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الوثائق الوطنية بدأت تتكاثر من أيام أبي زيد بن هشام ، وذلك ما يجعل ما يقدم منها إنما يمثل نماذج محدودة .

أولا : «مجموعات دبلوماسية» :

876 ــ «كناش شروط الأجناس» : يشتمل على عقود ومعاهدات بحرية وتجارية بين المغرب ودول أوربا : من 1180هـ إلى سنة 1310هـ .

خ . ع . د 1694 : 58 ص ، وضاعت منه أربع ورقات .

877 ــ «الاتفاقات الدولية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله» : نشرها الأستاذ كابي بالرباط سنة 1960 .

878 ــ «34 رسائل عربية حول المغرب في عهد مولاي اليزيد» للأستاذ ماريانو أرِّيباس پالاو.

وكانت موضوع أطروحة المؤلف فقدم لها ونشرها بالإسبانية، مع إثبات نصوصها بالحروف المطبعية العربية وبالتصوير، ثم نشرها في مطبعة كريماديس بتطوان سنة 1961: في جزء يشتمل على 193 ص.

879 ــ وكان قد نشر ــ سابقا ــ «نفس الرسائل» بالعربية: تقديما ونصوصا: في مجلة «تطوان»: العددين الثالث والرابع: «مزدوج» سنة 58 ــ 1359: ص 109 ــ 151.

880 ــ «خمس رسائل عن مساعدة إسبانيا للأمير مولاي هشام أيام قيامه على أخيه السلطان اليزيد»: قدم لها ونشرها في نصوصها الإسبانية: الأستاذ طوماس كَرتيا فيكَيراس.

مجلة «تمودا» مجلد 1953: ص 25 ــ 46.

881 ــ «خمس رسائل عن مبايعة مولاي مسلمة بطنجة عقب وفاة مولاي اليزيد»: نشرها ــ بالعربية تقديما ونصوصا ــ الأستاذ ماريانو أرِّيباس پالاو.

مجلة «تطوان»: العدد الخامس سنة 1960: ص 175 ــ 186.

882 ــ وعاد نفس الناشر فأصدرها بالإسبانية مع كتابة النصوص بالعربية: في مجلة «هسبريس» مجلد 1960 ص 223 ــ 233.

883 ــ «أربع وثائق عن العلاقات الفرنسية المغربية»: قدم لها ونشرها بالفرنسية الأستاذ حانون هوست رينو (1810 ــ 1794).

مجلة «هسبريس» مجلد 1960 ص 549 ــ 561.

884 ــ «الوثائق العربية في دار المحفوظات بمدينة دوبروونيك» (يوغوسلافيا): حققها وترجمها ــ إلى اللغة السربية ــ الأستاذ بسيم ڤورڤوت، وصدرت عن المعهد الشرقي بسراييوو في جزءين الأول: سنة 1960، والثاني: 1961.

فيشتمل الجزء الأول على الوثائق حول العلاقات التجارية البحرية بين المغرب وجمهورية دوبروونيك: (يوغوسلافيا)، أواخر القرن الهجري الثاني عشر وبداية

الثالث عشر: أيام السلاطين: سيدي محمد بن عبد الله، ومولاي اليزيد، ومولاي سليمان.

وعددها 27 وثيقة منشورة في نصوصها العربية بالحروف العربية، مع ترجمتها: 85 ص، ثم مصورات أصولها في 27 لوحة.

حلل هذا الجزء الأستاذ قاسم الزهيري في مجلة «البينة»: السنة الأولى: العدد 6 – جمادى الأولى 1382 / أكتوبر 1962: ص 121 – 125.

885 – ثلاث «رسائل من المغرب إلى ليبيا أيام السلطان مولاي سليمان»: تقديم ونشر محمد المنوني.

مجلة «دعوة الحق»: السنة 12: العدد 4 سنة 1388 / 1969: ص 42 – 47.

ثانيا: إتفاقيات دبلوماسية مفردة.

ا) مع إسبانيا:

886 – «إتفاقية بين المغرب وإسبانيا عام 1195 / 1780».
قدم لها ونشر نصها العربي الأستاذ ماريانو ارياس پالاو.
مجلة «تمودا»: المجلد 6 سنة 1958 ص 327 – 335.

887 – «اتفاقية بين المغرب وإسبانيا عام 1213 / 1799».
قدم لها ونشر نصيها العربي والإسباني: الأستاذ مايانوس ارِّياس پالاو.
مجلة «تمودا»: المجلد 7 سنة 1959 ص 9 – 51.

ب) مع أمريكا:

888 – «رسالة – بالإنكليزية – من الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن إلى السلطان محمد الثالث 1879».

وفيها يتوسل الرئيس الأمريكي بالعاهل المغربي لاستخدام نفوذه على باشوات تونس وطرابلس للسماح للسفن الأمريكية بالملاحة في حوض الأبيض المتوسط، مع إعفاء أمريكا من الإتاوات المالية لكل من تونس وطرابلس.

والرسالة منشورة – في نصها الأصلي بالانكليزية مع ترجمتها إلى الفرنسية – في كل من جريدتي «ماروك سوار»، و«لوماتان الصحراء»: في تاريخ موحد:

الأربعاء 27 فبراير 1985 / 6 جمادي الثانية 1405 .

889 — وفي نفس العددين نشرت «أول معاهدة مغربية أمريكية» :
في صورتها العربية ومعها ترجمتها الفرنسية : في وثيقة تشتمل على 25 بندا ، وتذيل بتاريخ فاتح رمضان 1200 / 1786 .

890 — وفي العددين مرة أخرى : نشرت رسالة السلطان محمد الثالث إلى الرئيس جورج واشنطن: في صورتها الأصلية ومعها ترجمتها الفرنسية، فتعلن بالموافقة على فصول المعاهدة المشار لها ، مع إشعار العاهل المغربي بكتابته إلى تونس وطرابلس تلبية للرغبة الأمريكية ، ثم ختمت الرسالة بتاريخ منتصف ذي القعدة 1202 / 1788 .

— وكانت وثيقة المعاهدة والرسالة بعدها نشرتا في مجلة «تطوان» : العدد الثالث والرابع «مزدوج» : سنة 58— 1959 : ص 209— 216 .

ثالثا : وثائق داخلية :

أ) مجموعتان :

891 — «وثائق عن ثورة فاس أيام السلطان أبي الربيع» : سنة 1235هـ .
خ . ع . د 2795 أثناء مجموع ص 393— 406 .
خ . ع . ك 70 أواخر كناشة ص 354— 363 .
حللها محمد عبد الحي الكتاني في رسالته : «مفاكهة ذوي النبل والإجادة ...» ط . ف ص 24— 25 .

892 — «فتاوي حول نازلة طلب فيها اليهود إحداث حمام في حارتهم بفاس الجديد» : سنة 1252هـ .
ضمن مجموع في خزانة خاصة .
حللها ابن ابراهيم في الإعلام 6 / 256— 260 .

ب) وثائق مفردة .

893 — «بيعة مراكش للسلطان اليزيد» .
الإعلام المراكشي 10 / 249— 253 .

894 ـ «وثيقة تفويض لاختيار السلطان».

ويتعلق الأمر بالتزام عدلي من طبقة الرأي العام الفاسي، يسندون فيه للشيخ محمد التاودي بن سودة مهمة تعيين العاهل الذي يبايعونه خلفا للسلطان مولاي اليزيد المتوفي، ثم تعيين القائد والقاضي والمحتسب.

وكان الملتزمون ـ المسجلة أسماؤهم صدر هذه الوثيقة ـ يتوزعون بين أشراف فاس، فأعيان قبائل العدوتين: فاس الأندلس، وعدوة فاس القرويين، مع من انضم إليهم من تجار الأسواق والحرفيين.

وأخيرا: تاريخ الوثيقة: 10 رجب 1206هـ.

مصورة من نسخة بخط المؤرخ المرحوم عبد السلام بن سودة.

895 ـ «بيعة علماء فاس للسلطان مولاي سليمان»، بتاريخ 18 رجب عام 1206هـ.

«الاستقصا» 8/ 87ـ 90.

896 ـ «بيعة فاس وما إليها للأمير إبراهيم بن اليزيد»، بتاريخ 9 صفر عام 1236هـ.

خ. س 12458/3.

«تاريخ تطوان» 3/ 250ـ 257.

897 ـ «بيعة فاس وتطوان وما إليهما» للأمير سعيد بن اليزيد، بتاريخ 12 جمادى الثانية 1236هـ.

«تاريخ تطوان» 3/ 259ـ 264.

898 ـ «بيعة الرباط للسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام»، بتاريخ الخميس 19 ربيع الثاني 1238هـ.

«إتحاف أعلام الناس» 5/ 9ـ 15.

«العز والصولة» 1/ 10ـ 16.

جـ) وثائق من طراز خاص:

899 ـ «وثيقة غضبة السلطان محمد 3 على ولديه اليزيد وعبد الرحمن»: عام 1202هـ: قدم لها ونشرها في نصها العربي وترجمها إلى الإسبانية: الأستاذ

عبد الرحيم جبور .

مجلة «تمودا» : مجلد 1954 ص 134 ـ 141 .

900 ـ «رسالة مولاي سليمان إلى سكان فاس» .

والقصد إلى رسالته عتابا لأهل فاس بعد ثورة عامتهم ضد عاملهم الحاج محمد الصفار عام 1235هـ .

«الاستقصا» 8 / 139 ـ 141 .

901 ـ ومما يذكر أن لهذه الوثيقة شرحا باسم «الحلل الخسروانية في شرح الرسالة السليمانية» : تأليف محمد بن أبي بكر اليازغي الفاسي ، سابق الذكر عند رقم 677 .

أثبت الزياني نصه في «الروضة السليمانية» خ . ع . د 1275 : ورقات 193 / أ ـ 201 / ب .

ومنه مخطوطة على حدة : خ . س 3398 : منقولة من خط المؤلف في جزء من حجم متوسط يشتمل على 21 ورقة .

* * *

وستكون الحلل الخسروانية آخر النماذج المحدودة من وثائق العصر العلوي الثالث ، ومعظمها متخير من المستندات الغير المنشورة .

على أن هذه الفترة تتميز ـ بدءا من أيام مولاي عبد الرحمن ـ ببقاء مجموعات وثائقية ضخمة أكثرها بالخزانة الحسنية في ربائدها الأصلية ، ومنها أصول ومصورات في مديرية الوثائق الملكية .

غير أن عددا كبيرا من وثائق العصر ذاته عرف طريقه إلى النشر في : «إتحاف أعلام الناس» للمؤرخ ابن زيدان ، و«تاريخ تطوان» للمؤرخ محمد داود ، ومجلة «الوثائق» التي تصدرها مديرية الوثائق الملكية .

فضلا عن الوثائق ـ المنشورة كلا أو بعضا ـ بالمصادر الأجنبية ، ومنها كتاب الأستاذ نيفل باربر عن الدبلوماسية الإنجليزية المغربية باسم «المغرب» ، وهو منشور في لندن 1965 : بالإنجليزية . ثم «المغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر : الحياة الداخلية : السياسية والاجتماعية والدينية خلال حكم سيدي محمد بن عبد

الله» : تأليف الأستاذ رامون لوربدو ديات : منشورات جامعة غرناطة بالإسبانية : 1967 .

وثالثا : «تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتّى عام 1900» : تأليف ب . ج . روجرز ، تعريب د. يونان لبيب رزق ، نشر دار الثقافة بالدار البيضاء 1401 / 1981 .

استدراك مصادر :

902 — «الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية» : تأليف مُحمد بن علي السنوسي ، سابق الذكر عند رقم 755 .

منشورة في مطبعة الشباب في مصر 1349هـ ، في قطع متوسط يشتمل على 134 ص عدا الفهرس ، ثم أعيد نشرها في بيروت ضمن مجموعة مختارة من أوضاع المؤلف 1388 / 1968 .

903 — رحلة باسم «بيان السبيل» : تأليف أحمد بن الحسن المتبوي ، كان بقيد الحياة عام 1203 / 1788 .

دون فيها أخبار رحلته من فاس إلى تافيلالت بأمر السلطان محمد 3 .

منها مصورة في خزانة خاصة بالرباط عن أصلها في مكتبة بمدينة ڤيينا بالنمسا .

904 — «ديوان» الهَوْزِيوي : محمد بن أحمد بن إبراهيم السوسي ، عاش إلى ما بعد 1202 / 87— 1788 .

من مخطوطات خ . ع . ق 322 .

905 — «ديوان» زنيبر اللطام : محمد بن محمد الأندلسي ثم السلاوي ، ت 1210 / 95— 1796 .

خ . ع . ج 1019 .

906 — «العجالة . الرائقة في العمالة» : اسم رسالة كتبها الشيخ الكنتي : المختار الحفيد بن محمد بن المختار الكبير ، ت 1263 / 1847 .

خاطب فيها السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام ، وضمنها توجيهات عن السياسة الإسلامية في إدارة الدولة ، وتوسع في تفاصيلها فجاءت رسالة مطولة .

خ . س 2114 .

خ . س 11999 .

907 ـ «رحلة حجازية» لمحمد بن علي السنوسي المتكرر الذكر .

خ . ع 1258 : الجزء الأول منها مصور على الشريط .

907 / 2 ـ «أنيس الغريب والمسافر في طرائق الحكايات والنوادر» : تأليف مُسَلَّم بن عبد القادر الوهراني ، ت بعد 1248 / 1832 .

رتبه على أبواب ، وذيله بخاتمة أرخ فيها البايات وهران المتأخرين ، وتوسع في عروض الحروب بين البايات والدرقاويين ، بقيادة العالم الصوفي عبد القادر بن الشريف الفِلِّيتي من تلاميذ الشيخ العربي الدرقاوي .

صدرت هذه الخاتمة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر 1394 / 1974 : تقديم وتحقيق الأستاذ المرحوم رابح بونار : 127 ص تقديما ونصا وفهارس .

* * *

وإلى هنا ينتهي القسم الثاني من المحاضرة السابعة عشرة ، بعدما قدم 145 من المصادر التاريخية العربية المدونة خلال العصر العلوي الثالث .

☆

قائمة الرسائل والأطروحات الجامعية المسجلة بكلية الآداب بالرباط

(القسم الثاني)

من أكتوبر 1980 إلى أكتوبر 1985

نشرت مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط القسم الأول من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تشرف عليها كلية الآداب بالرباط في عددها السابع لسنة 1980، صفحات 289 ــ 305.

ونظرا لتزايد عدد البحوث المسجلة ارتأت لجنة التحرير نشر القسم الثاني تسهيلا لتتبع مواضيع الرسائل والأطروحات الجديدة وكذا التي تمت مناقشتها، فعهدت بذلك لمصلحة النشر بنفس الكلية، وقد تم ترتيب حصيلة البحوث المسجلة والمناقشة ما بين أكتوبر 1980 أكتوبر 1985 على الشكل التالي :

أولا : قائمة الأطروحات والرسائل التي وقعت مناقشتها بالكلية لنيل :

1 ــ دكتوراه الدولة

2 ــ دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي تم تسجيلها بالكلية لنيل :

1 ــ دكتوراه الدولة

2 ــ دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

هذه الأطروحات والرسائل وقع ترتيبها حسب تخصصات الشعب.

أولا : الأطروحات والرسائل التي نوقشت لنيل دكتوراه الدولة أو دبلوم الدراسات العليا

1 ـــ دكتوراه الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ/14م	مفتاح محمد	أ.اركون	81/4/23
الرؤية والفن في الشعر الحديث بالمغرب من بداية القرن الحالي إلى أواخر سنوات الخمسين.	الطريسي أحمد	أ.الجراري	83/6/4

شعبة الفلسفة

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
ظاهرة ابن حزم وتأثيرها في الفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس	يفوت سالم	أ.محمد عابد الجابري	85/9/24

2 ـــ الرسائل التي نوقشت لنيل دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث)

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوعات البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الاصطلاحات النقدية والبلاغية في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر ـــ دراسة لغوية تاريخية ـــ نقدية.	نقوري ادريس	أ.الطرابلسي	81/3/13
أبو الفرج الأصبهاني ناقدا	محمد خير شيخ موسى	أ.السطلي	81/4/30

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الشعراء الزنادقة في خلافة المهدي	حركات خديجة	أ.السطلي	81/5/6
النقد الأدبي الفلسطيني من فجر النهضة حتى سنة 1948	عطا خليل العطاونة	أ.الطرابلسي	81/5/20
تحقيق كتاب (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل لأبي عبد الله محمد بن الصغير الأفراني).	العمري محمد	أ.عزة حسن	81/5/22
المنحنى الاعتزالي في الدراسات البيانية العربية	أبو زيد احماد	أ.الطرابلسي	81/6/19
المقالة الأدبية في المغرب من 1930 إلى 1956	بلشهاب أحمد	أ.الجراري	82/3/4
البحوث الاعجازية وانعكاساتها في الدراسات البلاغية والنقدية حتى نهاية القرن الرابع الهجري.	ارحيلة عباس	أ.الطرابلسي	82/3/5
شعر أبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي — جمع وتحقيق ودراسة —	الراجي عبد الرحيم	أ.الجراري	82/5/5
القاضي عياض الأديب	شقور عبد السلام	أ.بنتاويت	82/5/14
الشخصية الفلسطينية بين النزوح والعودة خلال أعمال غسان كنفاني الروائية والقصصية	مشروح عمر	أ.الجراري	82/5/21
الكتابة النقدية عند طه حسين	بوحسن أحمد	أ.الطرابلسي	82/12/17
(أخلاق الوزيرين) بين الواقع والفن — دراسة تحليلية لكتاب التوحيدي ومكانته في الهجاء — في النثر العباسي.	بوتبيا الحسن	أ.عزة حسن	83/4/11
الرؤية البيانية عند الجاحظ	بلمليح ادريس	أ.الطرابلسي	83/6/21
عبد العزيز الفشتالي شعره — جمع وتحقيق ودراسة —	المريني نجاة	أ.الجراري	83/6/30
شعر محمد المختار السوسي	خليل محمد	أ.الجراري	84/1/27
الشعر الدلائي وخصائصه ومميزاته	السقاط عبد الجواد	أ.الجراري	84/2/24
تحقيق كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني.	قرقزان محمد	أ.الطرابلسي	84/3/22
الشعر الغنائي السوسي	المعاوي عبد الله	أ.الجراري	84/6/13
أدب ميخائيل نعيمة دراسة للمؤثرات والمصادر	العزاوي اسعيد	أ.الطرابلسي	84/6/14
أبو العلاء المعري بين قيود الفن وحرية الفكر	أوباعز رشيدة	أ.الطرابلسي	84/6/19
ابن البناء المراكشي المعروف بالعددي : بحث في عصره وحياته وثقافته الأدبية مع تحقيق كتابه الروض المريع في صناعة البديع.	بنشقرون رضوان	أ.عزة حسن	84/6/26
القصيدة المغربية المعاصرة بين الشهادة والاستشهاد	راجع عبد الله	أ.اليابوري	84/7/4
بنية الفعل الوظيفية والاشتقاق في العربية	الشكيري محمد	أ.الفاسي الفهري	84/7/11
ظاهرة التضام وقيمتها في علم النحو	عرباوي أحمد	أ.بنشريفة	84/11/27
دراسة نظرية العامل في النحو العربي	بن حمزة مصطفى	أ.بنشريفة	84/11/28
الطاهر الأفراني حياته وشعره	درقاوي عبد الله	أ.الجراري	85/4/15
الحمل الدلالي للأسلوب الانشائي في الاستعمال العربي	محمد نصر الدراوشة	أ.العطار	85/4/30
الشعر في عهد المرابطين في الأندلس والمغرب	طحطح فاطمة	أ.الكنوني	85/5/17

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الرواية العربية الجديدة 1960 ــ 1980 (مقارنة سوسيولوجية وفنية).	بوعلي عبد الرحمن	أ.اليابوري	85/5/31
تجلي غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد وهو حماسة الأعلم الشنتمري (تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان المتوفى 476 هـ)	عبدالاوي محمد	أ.عزة حسن	85/6/10
الشعر الأمازيغي المنسوب إلى سيدي حمو الطالب	أمرير عمر	أ.عباس الجراري	85/6/12
ديوان ابن الصباغ الجذامي ــ تقديم وتحقيق	الشريف الكتاني نور الهدى	أ.بنشريفة	85/6/17
مراث وأشعار في غير ذلك وأخبار ولغة عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة 310 هـ	الطريفي محمد نبيل	أ.عزة حسن	85/6/24
ديوان أبي عبدالله محمد بن ادريس العمراوي	شهيد التهامي	أ.عباس الجراري	85/6/28
أدب الأزارقة	المزدالي ابراهيم	أ.أمجد الطرابلسي	85/7/3
ديوان أبي الحسن علي مصباح الزرويلي	محمدي الحسني	أ.عباس الجراري	85/7/8
مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس.	العوفي محمد نجيب	أ.عباس الجراري	85/7/15

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب والجزائر، واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب من حوالي 1830 إلى حوالي 1902 من خلال رحلة علي السوسي (منتهى النقول) القسم الخاص بالحدود مع تحقيق النص.	العماري أحمد	أ.زنيبر	81/7/3
مساهمة في دراسة التاريخ الاجتماعي والسياسي لواحات الجنوب المغربي (توات في القرن العشرين).	أعفيف محمد	أ.زنيبر	82/12/13
زاوية أبي الجعد	بوكاري أحمد	أ.الشاذلي	84/1/6
قلعية ومشكل الوجود الاسباني بمليلية 1497 ــ 1859	الفكيكي حسن	أ.زنيبر	84/3/16
من مظاهر التطور الاقتصادي والعمراني في مغرب القرن السادس عشر	اخوان زهراء	أ.حجي	84/4/6
آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن بقبيلة بني مطير (1873 ــ 1912).	اكتينح العربي	أ.التوفيق	84/5/25
ابن أبي محلي ورحلته من كتاب الاصليت	القدوري عبد المجيد	أ.حجي	84/6/25
الحياة الاقتصادية بمدينة مكناس في القرن التاسع عشر (1850 ــ 1912).	اللحية محمد	أ.التوفيق وأ.المنوني	84/6/29

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر	برادة ثريا	أ.بوطالب	84/7/3
اسهام في دراسة العلاقة بين المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن 19. قبائل ايناون والمخزن (1290 — 1873 — 1902/1320).	المودن عبد الرحمان	أ.عياش	84/7/6
مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19— (المجتمع الباعمراني وعلاقته بالمخزن).	المحمدي علي	أ.عياش	85/5/15
مسألة النقود المغربية في القرن 19 سوس (1822 — 1906).	أفا عمر	أ.عياش	85/5/30
حادثة الدارالبيضاء واحتلال الشاوية (1907 — 1908)	الخديمي علال	أ.جرمان عياش	85/6/27
تاريخ الضعيف الرباطي	البوزيدي الشيخي محمد	أ.عبد الكريم كريم	85/7/1
مداخيل بيت مال المغرب في عهد السعديين	بنكرعي حليمة	أ.محمد حجي	85/7/5

شعبة الجغرافية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
منخفضات أم الربيع الأوسط بين تساوت وموضع سد المسيرة — دراسة جيومرفلوجية —	فنان عبد القادر	أ.العوينة	81/6/11
هضبة الجديدة وساحل أزمور — دراسة في الجغرافية الزراعية —	عياد مصطفى	أ.الغرباوي	82/12/10
اسهام في الدراسة الهدرولوجية والمرفلوجية لحوضي دادس ومتودعة (السفح الجنوبي للأطلس الكبير).	اقديم ابراهيم	أ.الحكيم	83/4/29
المواصلات الحضرية بين الرباط وسلا.	تشاح عبد السلام	أ.الغوات	83/6/17
مقدمة الريف الغربية جيومرفلوجية وحركية الأوساط الطبيعية.	رحو محمد	أ.الغرباوي	84/2/27
الاستثمار الفلاحي في قطاع الري العصري بالضفة اليمنى لملوية السفلى (تريفة) الواقع والصعوبات وآفاق المستقبل.	كرزازي موسى	أ.الغرباوي	84/7/10
دراسة جيومرفلوجية الهوامش الشمالية الغربية لسلسلة الهوروست ممر توريرت العيون.	شاكر الميلود	أ.عبدالله العوينة	85/7/11

شعبة الفلسفة

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مفهوم الزمن في الفكر العربي	السطاتي أحمد	أ.الشاروني	80/11/7
نشأة الفكر الفلسفي في الأندلس ـــ تمهيد لدراسة العقلية الاسلامية في المغرب	الوزاد محمد	أ.الشاروني	80/11/14
سلامة موسى وإشكالية النهضة	كمال عبد اللطيف	أ.الجابري	81/4/17
نظرية العقل عند ابن رشد	المصباحي محمد	أ.الشاروني	82/2/5
علم الفلاحة عند الأندلسيين	مصطفى عبد القادر غنيمات	أ.الجابري	82/6/21
الوحدة والتعدد في الفكر العلمي الحديث : بوانكاري وقيمة العلم.	شغموم الميلودي	أ.الجابري	82/7/3
مساهمة في دراسة الأسس الابستمولوجية للتاريخ العربي/ الزمان التاريخي.	سليم رضوان	أ.أومليل	83/6/9
الفلسفة الاجتماعية والسياسية عند الطهطاوي	ملوك محمد	أ.محمد عابد الجابري	85/6/25

علم الاجتماع

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
التطبيب والسحر في المغرب	بلحاج نادية	أ.الخطيبي	81/6/12
مواقف وتطلعات الانسان الغرباوي من خلال أدبه الشعبي (الأدوار والعلاقات في ظل العصرنة)	كرم ادريس	أة.المرنيسي	84/2/3
دراسة اجتماعية عن قبائل هوارة بين الأمس واليوم على ضوء عوامل الاستمرار والتغيير	العبيد عبد القادر	أ.فكار	84/6/15
التراتبات والحركية الاجتماعية في منطقة ولماس	اقفلي حماني	أ.جسوس	84/6/18
تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب انجرة كنموذج	الهراس المختار	أ.جسوس	84/6/21
الثابت والمتحول في علاقات الدولة بالقبائل في زمور	بورقية رحمة	أ.جسوس	84/6/25
مراحل علم الاجتماع القروي في المغرب ـــ حوض سبو نموذجا محاينا ـــ	نويزي ابراهيم	أ.بنطاهر	85/5/10
الثابت والمتغير في بنية الأسرة المغربية	لمراني العلوي للا كنزة	أة.المرنيسي فاطمة	85/7/4

علـم النفـس

التاريـخ	الأستـاذ المـشـرف	اسـم البـاحـث	مـوضـوع البـحـث
80/12/2	أ.فكار	أزى أحمد	دراسة ميدانية لبعض الاتجاهات النفسية للمراهقين
85/5/13	أ.فكار	غريب عبد الكريم	ظاهرة التخلف الدراسي في المدارس الابتدائية في البدو والحضر بالمغرب ـــ دراسة ميدانية ـــ

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريـخ	الأستـاذ المـشـرف	اسـم البـاحـث	مـوضـوع البـحـث
80/11/13	أ.كليطو	ركام عبد الحق	Forme Romanesque et Discours Réaliste: le (s) Protocole (s) d'ouverture du Roman Naturaliste.
82/12/27	أ.المتوكل	بركي فؤاد	Le Problème de l'ordre des mots en Arabe
83/2/23	أ.كليطو	الوزاني عبد السلام	L'indetermination du sens dans l'oeuvre de Maurice Blanchet.
83/4/25	Mr.Thomasseau	العلوي حروفي عائشة	Etude Analytique du Para-texte de Victor Hugo.
83/4/27	Mr.Thomasseau	بالمنصور أمينة	Etude de l'espace dans la dramaturgie, d'Alexandre Dumas Pere
83/4/28	Mr.Thomasseau	مراد خير الدين	L'image du Monde Musulman. Dans le théatre Français du consulat et de l'Empire.
83/12/10	Mr Bentoulila	باري الحسين	Etude syntaxique d'un parler de la langue Tamazight : le Tachelhit d'inezgane (souss Maroc) Approche fonctionnelle.
84/2/17	أ.كليطو	عبيد الله بديعة	L'écriture et ses doubles dans l'oeuvre de Michel Tournier.
84/6/5	Mme Tamine et Mr Delabre	الزبير مليكة	Etude syntaxique des comparaisons en (plus...que) en français contemporain.
84/6/28	Mr Giles Fauconnier et أ.المدغري	حجي عتيقة	La passivation : Evaluation de quelques décisions formelles et Analyse

شعبة الاسبانية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/6/8	Mr Minguet	عواد أمامة	Estudio de la ciudad latino Americana A Traves de tres Navelas comtem-poraneas
83/3/9	Mm Clemmessy	زكالة سعاد	La Aristancracia Espanola en la Novelistica de la Restauracion : Pequeneces, la Montalvez, la espuma
83/4/1	Mr Nanez	صابر أحمد	El Aumentativo y la expresion de ideas Afines en (Los Suenos) de quevedo.
85/5/29	Mr Ramon Lourido	الزعيم علال	«El Substrato Historico en la Narrativa de Gabriel-Garcia Marquez»

شعبة اللغة الانجليزية
(قسم اللغات الانكلوسكسونية)

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
83/6/20	أ.السايب	كوشا عبد الله	Linguistic variation and code -Switching in the souss valley : a sociolinguistic investigation
84/6/27	أ.كريم	شريف دوزان وفاء	The search for identity in the dramatic works of Arthur Miller
84/7/6	أ.كريم	شريف دوزان أمينة	The grotesque as technique and vision in flannery o'connor's short stories
85/7/4	أ.فوزية الغساسي	اللبادي حسناء	Images of space in George Eliot's first two and last two novels.

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي سجلت لنيل دكتوراه الدولة أو دبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث)

1 ــ دكتوراه الدولة

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
النظرية اللسانية عند السكاكي	الادريسي أحمد	أ.المتوكل	81/11/23
الخطاب الروائي العربي	اليابوري أحمد	أ.الطرابلسي	82/6/25
الحركة النقدية حول المتنبي في المغرب والأندلس	محمد خير شيخ موسى	أ.بنشريفة	82/6/26
ابن الطيب الشرقي : حلقة من تاريخ الفكر اللغوي بالمغرب	ودغيري عبد العالي	أ.الجراري	83/1/11
الموازنات الصوتية في لغة الشعر	العمري محمد	أ.مفتاح	83/7/18
الشعر المغربي في العصر المريني قضاياه وظواهره	شقور عبد السلام	أ.محمد الكتاني	83/10/12
أدباء الصابئة في العصر العباسي وتحقيق كتاب غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابي.	الديباجي محمد	أ.عزة حسن	83/12/10
الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها	بنيس	أ.جمال الدين بن الشيخ	83/12/23
الرؤية المأساوية في فن الحكاية المغربية (الرواية والقصة القصيرة)	نقوري ادريس	أ.حسن المنيعي	83/12/23
بناء القصيدة العربية المعاصرة	عبد الرحمان عزفي الحسن	أ.الجراري	84/2/6
السمات الموضوعية والفنية لشعر الخاصة في العصر العباسي خلال القرن الرابع الهجري	أشهبار محمد	أ.ماهر مهدي هلال	84/3/13
ابن أبي الحديد المدائني صورة للفكر الأدبي في القرن السابع الهجري	حماد محمد	أ.عبد الله الطيب	84/4/6
القصيدة العربية المعاصرة بين الغنائية والدرامية	الشريف الطريق حسن	أ.الجراري	84/4/24
المتنبي في دراسة المستشرقين الفرنسيين	المراني الحسن	أ.الجراري .	84/5/5
اتجاهات نقد الرواية في العالم العربي	لحمداني حميد	أ.محمد الكتاني	84/5/15

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
النثر الأدبي في عصر بني مرين	حدادي أحمد	أ.بنشريفة	84/7/20
أزمة الحداثة في الشعر العربي المعاصر	المعداوي أحمد	أ.بنشريفة	84/12/19
التركيب الصوتي في القرآن خصائصه ووظائفه	أبو زيد احماد	أ.الطرابلسي	84/12/21
العمدة وأثرها في كتب النقد العربي	قرقزان محمد	أ.بنشريفة	85/1/8
المرثية الجاهلية وصدر الاسلام دراسة في الصورة والبناء	الأيوبي سعيد	أ.الطريسي	85/2/5
الأثر الأرسطي في البلاغة والنقد العربيين إلى حدود القرن 8هـ	ارحيلة عباس	أ.الطرابلسي	85/6/7
مدخل إلى مقدمات الذوق الجمالي في صنع المختارات الشعرية عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام	بلمليح إدريس	أ.الطرابلسي	85/6/13
التيار الاسلامي في الشعر العربي المعاصر	حوطش عبد الرحمن	أ.الجراري	85/7/11

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الجيش المغربي في القرن 19 (1912/1830)	الشابي مصطفى	أ.حجي	81/9/10
الموريسكيون في المغرب الأقصى خلال القرنين 16 ــ 17	رزوق محمد	أ.حجي	82/2/2
نظرية المواجهة والتحديث في خطاب الاستعداد ضد التغلغل الأوربي عند علماء المغرب في القرن 19	العماري أحمد	أ.حجي	83/5/2
المجتمع والدولة والتصوف في العهدين المرابطي والموحدي	التوفيق أحمد	أ.أركون	84/6/1

شعبة الجغرافية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
التمدن في البوادي الحديثة الاستقرار السكاني بالمغرب حالة منطقة زمور	نيني محمد	أ.الغرباوي	85/4/5

الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
أسس التفكير الفلسفي الأوربي المعاصر.	بنعبد العالي عبد السلام	أ.الجابري	82/4/29
السياسة الشرعية ومشكلة اصلاح الدولة في الفكر العربي الحديث.	الصغير عبد المجيد	أ.أومليل	83/12/2
مشكلة الانسان في فلسفة ابن باجة.	الوزاد محمد	أ.أومليل	84/1/28
إشكالية الانسان في الفلسفة المعاصرة ــ بحث في أزمة النزعة الانسانية ــ	الدواي عبد الرزاق	أ.أومليل	84/2/1
الخطاب السياسي في الاسلام.	كمال عبد اللطيف	أ.الجابري	84/6/1

2 ــ دبلوم الدراسات العليا

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مظاهر الحياة الثقافية بحاحة واذاونتان خلال ق 14.	آيت الحاج محند	أ.الجراري	80/10/13
تحقيق كتاب: (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي السبتي.	الحاج خلف محمد	أ.عزة حسن	80/10/15
شعر النبويات في العصرين المريني والسعدي.	سلاوي عز الدين	أ.الجراري	81/1/28
الأمثال والكنايات العامية المغربية ذات الملامح الحرافية: أشكالها مضامينها، أسلوب تعبيرها.	ضامن محمد	أ.الجراري	81/3/5
اعادة النظر في تصنيف النحاة العرب على ضوء المناهج اللغوية الحديثة (صياغة أولية).	العفراني محمد	أ.المتوكل	81/3/7
تحقيق ديوان طرفة بن العبد برواية الأصمعي وشرح الاعلم الشنتمري.	الشنطي ظريفة	أ.عزة حسن	81/4/27
أثر ابن جني في الحركة النقدية حول المتنبي.	الأجراوي محمد عبد الصمد	أ.الطرابلسي	81/11/10
مقدمة كتاب (انس السمير في نوادر الفرزدق وجرير) لعلي مصباح الزرويلي ــتحقيق ودراسة ــ	ممنون أحمد	أ.بنتاويت	81/11/10
تحقيق كتاب الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب، تأليف عبد القادر بن عبد الرحمن السلوي.	الياسمي عبد الله	أ.عزة حسن	81/11/10

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الخطاب الروائي بالمغرب العربي (1966 — 1980)	عقار عبد الحميد	أ.اليابوري	82/1/7
قوانين النحو العربي لأبي الحسن بن أبي الربيع الأندلسي	بنحقة أحمد	أ.الراجي	82/3/2
الصفة المشبهة في اللغة العربية : دراسة معجمية	قادمي عبد الرحيم	أ.الفاسي الفهري	82/2/27
ظاهرة الابدال في النسق العربي على ضوء الدرس اللساني الحديث.	الوادي محمد	أ.الفاسي الفهري	82/3/30
أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي .	لهي ثرية	أ.بنشريفة	82/4/28
الخطاب النقدي بالمغرب حول موضوع الشعر .	ناظم عبد الجليل	أ.اليابوري	82/4/28
ظاهرة الاضمار وعلاقتها بالاحالة في العربية .	أشعبان ربيعة	أ.الفاسي الفهري	82/4/28
معاني الفخر بالجود في الشعر الجاهلي.	بوزفور أحمد	أ.عزة حسن	82/4/29
الشريف الغرناطي وكتابه في شرح مقصورة حازم القرطاجني — دراسة وتحقيق —	الحجوي محمد	أ.الطرابلسي	82/6/18
شعر عبد الله القباج دراسة	فراحي عبد القادر	أ.الجراري	82/6/26
ابن عطية لغويا ونحويا من خلال كتابه (المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز) .	بلحسن الوالي عبد الغفار	أ.الراجي	82/6/26
عروة بن الورد .	محمد إبراهيم عبدالسلام	أ.بنتاويت	82/6/26
أدونيس ناقدا .	الحجام علال	اليابوري	82/7/10
الخطاب الصوفي — مساهمة في دراسة بعض مستوياته اللغوية : (الصرفية والتركيبية والدلالية).	عزام محمد المصطفى	أ.طه عبد الرحمان	82/7/10
المعرفة والنكرة في اللغة العربية .	اليملاحي محمد	أ.الفاسي الفهري	82/7/10
بنية الشكل في الخطاب الروائي، محاولة اقتراب بنيوية الرواية المغربية .	بحراوي حسن	أ.اليابوري	83/3/2
الحياة الأدبية في الزاوية العينية .	الظريف محمد	أ.الجراري	83/5/19
المصطلح النحوي ومصادره من خلال كتاب الخصائص لابن جني .	الجهاد عبدالله	أ.أحمد العلوي	83/5/26
تحقيق كتاب الخرائطي (اعتلال القلوب) .	أكطاي صفية	أ.الديباجي	83/6/17
قصة الحيوان الوحشي في الشعر الجاهلي بين الحقيقة والرمز.	بوكرع محمد	أ.الطريسي	83/7/6
نص الراوية العربي، مدخل لسوسيولوجيا النص الأدبي .	يقطين سعيد	أ.اليابوري	83/7/18
مستويات البناء الروائي في (نجمة أغسطس) لصنع الله ابراهيم .	جيران عبد الرحيم	أ.برادة	83/7/18
نظرية الابداع الأدبي في النقد العربي القديم النموذج : كتاب منهاج البلغاء للقرطاجني .	الفكيكي محمد	أ.الطريسي	83/10/12
ظاهرة التضمين (العروضي في الشعر الجاهلي) .	السكاكي محمد	أ.محمد الكتاني	83/12/24
الخطاب النقدي الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ابن شهيد القرطاجني نموذجا .	حدوش العياشي	أ.حسن الوراكلي	83/12/24
صورة أوروبا عند الرحالة المغاربة في القرن التاسع عشر.	بنعبد الغني مولاي أحمد	أ.الطرابلسي	83/12/24
السيرة الذاتية المكتوبة بالعربية في المغرب الأقصى في العصر الحديث .	حمادي عبد الرحمان	أ.الطريسي	84/1/10

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
ابن السيد البطليوسي : عصره — حياته — تراثه	البقالي محمد المامون	أ.محمد الكتاني	84/1/23
الحياة الأدبية في سلا (1912 — 1956)	الشليح المصطفى	أ.الجراري	84/2/2
البناء الروائي في روايات هاني الراهب	غرناط محمد	أ.المنيعي	84/2/6
التيار الرومانسي في الشعر المغربي الحديث — البنية الشعرية والدلالة الاجتماعية	الشيخي محمد	أ.اليابوري	84/2/6
معجم للمصطلحات الأساس في النقد العربي الحديث. دراسة لغوية تاريخية — دلالية	جواد حسني عبد الرحيم	أ.الطريسي	84/2/29
أصول الابداع الأدبي في العصر السعدي	لغزالي سالم	أ.الجراري	84/2/29
نظرية النقد في كتاب (عيار الشعر) أصولها ومصطلحاتها	غزوة عبد القادر محمود	أ.الجراري	84/3/16
الشعر الملحون في آسفي جمع ودراسة	البصكري منير	أ.الجراري	84/4/6
جوانب فلسطينية في أدب الرحلات المغربية من أواخر القرن التاسع إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري	سليمان خليل العطاونة	أ.الجراري	84/4/6
الخصومات النقدية بالمغرب في الثلاثين	حميد محمد	أ.الجراري	84/4/6
المدرسة الأوسية في العصر الجاهلي بين التنقيح والابداع	السقاط نعيمة	أ.الطريسي	84/4/6
شعر المغازي من خلال سيرة ابن هشام دراسة وتقويم	الشكريوي عبد السلام	أ.الوراكلي	84/4/13
شعر الجهاد في العصر الموحدي	الأحمد علي	أ.الجراري	84/4/19
النقد الأدبي بالأندلس في القرنين السادس والسابع الهجريين	آيت الشريف مولاي العربي	أ.الطرابلسي	84/4/19
شوقي الشاعر بين التراث والحداثة	زغلي عبد الله	أ.الطريسي	84/4/19
زاوية تمكروت (الناصرية) كمركز ثقافي خلال القرنين الهجريين الحادي عشر والثاني عشر	بعزيري نعيمة	أ.الجراري	84/4/24
محمد بن موسى الشاعر والكاتب	الخراز عبد القادر	أ.الجراري	84/4/24
عبد الله بن العباس الجراري الأديب	الجوهري مصطفى	أ.الجراري	84/5/19
الحس الحضاري في شعر خليل حاوي	بومكنان المختار	أ.الطريسي	84/5/21
أثر التجربة النواسية في ظاهرة المجون الأندلسي	بندفعة محمد	أ.مفتاح	84/5/31
التشبيه في الدراسات البلاغية والنقدية عند العرب — دراسة تاريخية وصفية	الطالبي محمد	أ.الطرابلسي	84/6/5
أدب نكبات المدن في المشرق العربي في العصر العباسي — النكبات الداخلية —	حمدان محمد	أ.عبد الله الطيب	84/6/13
ظاهرة التناص في شعر أمل دنقل	التخيسي عبد الله	أ.الطريسي	84/7/20
المعنى والاعراب في نحو أبي حيان (نموذج الجر)	عرفي المفضل	أ.العلوي أحمد	84/7/20
(شرح لامية الأفعال) لمحمد بن عبد السلام الفاسي — — تقديم وتحقيق —	ادريسي أحمد	أ.التهامي الراجي	84/11/16
البناء والدلالة في رواية البحث عن وليد مسعود	محفوظ عبد اللطيف	أ.برادة	84/11/30
المعلقات العشر «دراسة أسلوبية»	لزرك لطيفة	أ.أمجد الطرابلسي	84/12/14
كتاب البرهان في وجوه البيان «دراسة تحليلية»	هلال محمد	أ.أمجد الطرابلسي	84/12/14
ديوان الصبابة لابن أبي حجلة «دراسة وتحقيق»	مومن عبد الكريم	أ.الطرابلسي	84/12/14
مكونات النظرية الشعرية عند أدونيس	ايزيكا محمد	أ.الطريسي	84/12/18

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تجربة الحرية والسجن في التراث الشعري عند العرب من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي	علوش أحمد	أ.الطريسي	84/12/18
الرثاء عند الدلائيين	العيشي أحمد	أ.الطريسي	84/12/18
صيغة الشكل الروائي ودلالتها في رواية (كتاب التجليات للغيطاني) نحو أسلوبية للشكل الروائي والموضوعات في الرواية العربية المعاصرة.	القمري البشير	أ.برادة	84/12/21
بعض قضايا التوليد الدلالي في المعجم العربي	غاليم محمد	أ.الفاسي الفهري	84/12/21
الفضاء الروائي في الرواية المغربية الحديثة (الاطار ــ النسق ــ الدلالة)	منيب محمد	أ.الجراري	84/12/21
رواية الأطروحة في الابداع الروائي المغربي	البرقوقي علي	أ.علوش	84/12/21
مصادر دلالية وصورية في القصيدة العربية الحديثة : دراسة تحليلية لنماذج من شعر أدونيس	العمراني وفاء	أ.برادة	84/12/21
الشعر العربي في سوس (في المرحلة الحديثة)	الحاتمي محمد	أ.الجراري	85/1/7
اليوسي الشاعر ــ دراسة تحليلية لديوانه ــ	اجواهري محمد	أ.الجراري	85/1/7
شعر محمد بن الطاهر الأفراني ــ جمع ودراسة ــ	بصير محمد	أ.الجراري	85/1/7
اطرادات اشتقاقية ودلالية في اللغة العربية	بلبول محمد	أ.الفاسي الفهري	85/1/14
نشأة خطاب السلفية المغربية	الطاهري عبد السلام	أ.الجراري	85/1/14
المسرح المغربي الاحتفالي بين التنظير والتطبيق ــ عبد الكريم برشيد نموذجا ــ	الفتحوني محمد	أ.الجراري	85/1/14
كتاب (الدر المنظم في مولد النبي المعظم) لأبي العباس العزفي السبتي ــ تحقيق وتقديم ــ	اليازيدي فاطمة	أ.الجراري	85/1/16
النقد الأدبي المعاصر في المغرب ــ من بداية الخمسينات إلى أواخر السبعينات	بالاشهب محمد	أ.الطريسي	85/1/16
الرجز في الجاهلية وفترة البعثة النبوية ــ جمع ودراسة ــ	دحاني عبد الهادي	أ.الطرابلسي	85/1/31
خطاب المستنسخات في الرواية العربية ــ نموذج حليم بـركـات ــ	حفيظ أحمد	أ.علوش	85/2/5
بناء قصيدة المدح في القرن الثاني من خلال دواوين بشار وأبي نواس ومسلم	الراضي أحمد	أ.الطرابلسي	85/2/11
تجربة التأصيل في الشعر المغربي المعاصر	مجيد علوي محمد	أ.اليابوري	85/2/11
بناء قصيدة المدح في القرن الهجري الرابع	المنزيل العربي	أ.الطرابلسي	85/2/11
مظاهر التراث في شعر بدوي الجبل	هدى محمد صبحي أبو غنيمة	أ.الطريسي	85/2/25
بناء قصيدة المدح في القرن الهجري الأول من خلال (دواوين الحطيئة وعبيد الله بن قيس الرقيات والأخطل)	حلوي عبد العزيز	أ.الطرابلسي	85/2/26
شعر أبي مروان عبد الملك أحمد اللعيثي.	قدامة محمد	أ.الجراري	85/3/8

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
المصدر نحو تعقيد معجمي جديد دراسة في الاشتقاقية والتصويفية	اعصيفر فاطمة	أ.العلوي	85/3/3
الخطاب الروائي عند أميل حبيبي	العافية محمد	أ.اليابوري	85/3/13
بنائية اللغة في شعر صلاح عبد الصبور	جيراري الحسين	أ.الطريسي	85/4/15
الأدب الصوفي عند اليوسي	لحلو أمين	أ.الجراري	85/4/19
تكنيك الخطاب الروائي في أعمال الطيب صالح	تراوري عمر	أ.اليابوري	85/5/29
ابن طباطبا شاعرا وناقدا	مجدي فاطمة	أ.الطرابلسي	85/5/30
مراثي الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري	المهدي نفيسة	أ.عزة حسن	85/6/7
الخير في كتابي البخلاء والحيوان للجاحظ	زروق محمد علي	أ.اليابوري	85/7/4
السيمات الأساسية في أعمال حيدر الروائية والقصصية	عيسى ادريس	أ.علوش	85/7/4
النزعة الاصلاحية في الشعر المغربي الحديث (1930 ــ 1955). دراسة نصية تحليلية.	آيت اعربان أحمد	أ.الطريسي	85/7/15
قراءة جديدة لعالم حنا مينا الروائي.	ضعيف عمر	أ.اليابوري	85/7/23
ابن خلدون الأديب	الغازي رشيدة	أ.الجراري	85/7/23

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تحقيق مجموعة جديدة من الرسائل الموحدية .	عزاوي أحمد	أ.زنيبر	80/10/13
فترة التحول الجذري في الحركة الوطنية المغربية 1937 ــ 1943 .	امدجار محمد	أ.عياش	81/1/21
مسألة اليهود والاسلاميين بفاس خلال القرنين 10هـ/16م ــ 11هـ/17م.	الدلائي احميدة	أ.حجي	81/2/3
شمال المغرب الشرقي قبل الحماية (1912/1873)	برحاب عكاشة	أ.عياش	81/4/15
مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالجنوب الشرقي المغربي خلال القرن 19 (فجيج ما بين 1845 ــ 1908) .	مزيان أحمد	أ.زنيبر	81/5/8
مدينة البريجة (الجديدة) دراسة اركيولوجية ــ تاريخية.	الرباطي العربي	أ.حصار وأ.مزين	81/5/25
الحسبة 1880 ــ 1912 مساهمة في التمهيد لدراسة التحول الطارىء على الجهاز المخزني المغربي.	بداري محمد	أ.عياش	81/7/8
المجتمع المكناسي منذ الاحتلال الفرنسي 1911 إلى احداث بوفكران 1937 .	بوعسرية بوشتى	أ.بو طالب	81/7/10
تودغى وصاغرو : المقاومة والاستعمار.	بوراس عبد القادر	أ.عياش	81/11/13
تحقيق كتاب (الدرة الجليلة في مناقب الخليفة) لمؤلفه محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الحق.	عمالك أحمد	أ.التوفيق	82/4/6

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
السياسة التجارية بالمغرب قبل سنة 1956.	عبد الصمد محمد	أ.عياش	82/6/1
جوانب من الحياة التجارية بالمغرب من سنة 1956 إلى سنة 1894.	الخمليشي عبد العزيز	أ.عياش	82/6/1
التجارة والتجار في المغرب خلال القرن السادس عشر.	المنصوري عثمان	أ.الشاذلي	82/6/1
حركة الجهاد بالمغرب ما بين 916 — 1137هـ/ 1510م — 1727م.	الطياري عبد اللطيف	أ.حجي	82/6/1
تحقيق ودراسة لكتاب (اتميد العينين وبهجة الناظرين في مناقب الاخوين) لابن تيجلات.	رابطة الدين محمد	أ.التوفيق	82/6/24
وثائق عن قيادتي أسرة عبد الله أبهى الحاحي وأسرة المتوكيين خلال القرن 19 — تحقيق ودراسة —	زرهوني محمد	أ.التوفيق	82/6/24
قبيلة بني مستارة من سنة 1822 إلى سنة 1939.	ادريسي مصطفى	أ.مزين	82/6/26
تاريخ درعة الاجتماعي من القرن السابع عشر إلى بداية القرن العشرين.	البوزيدي أحمد	أ.التوفيق	82/10/18
تاريخ قبيلة الشراردة خلال القرن التاسع عشر.	معطى الله أمينة	أ.التوفيق	82/10/18
الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرن 12م	ناصح محمد	أ.زنيبر	82/10/27
فسيفساء الفصول بموريطانيا الطنجية.	بلكامل البضاوية	أ.زنيبر	82/11/26
التصوف المغربي في القرن السادس الهجري.	الحمنات عبد الجليل	أ.زنيبر	82/12/13
زاوية تمكوت 1645 — 1729.	انكام علي	أ.التوفيق	83/1/11
دراسة وتحقيق لمخطوط (مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار) لأبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولالي.	بوعصاب عبد العزيز	أ.التوفيق	83/2/7
تنقلات القبائل المغربية منذ ظهور الدولة العلوية حتى أواخر القرن التاسع عشر.	ابيسك محمد	أ.التوفيق	83/2/28
المنشورات المغربية من دخول الطباعة إلى سنة 1956.	الكندوز لطيفة	أ.حجي	83/3/16
قبيلة اولاد أبي السباع في القرن 19.	كفناني مولاي حسن	أ.التوفيق	83/7/6
دور الدعوة في بناء الدولة المغربية في القرون الوسطى.	بزاوي الكبير	أ.زنيبر	83/7/6
المعارضة في عهد الموحدين : منطلقاتها، مميزاتها وأثرها على سير الدولة.	الدرقاوي محمد المهدي	أ.زنيبر	83/12/20
تراجم مغربية دفينة في العصر الوسيط والحديث.	الصادقي حسن	أ.المنوني وأ.زنيبر	83/12/20
الدولة الموحدية بالأندلس.	كجدة لحسن	أ.حركات	84/1314
قبيلة السراغنة في الفترة المعاصرة.	شوقي الحسن	أ.بوطالب	84/3/5
مساهمة في تاريخ العلاقات المغربية الأندلسية : العلاقات بين غرناطة والمغرب (1213 — 1492م) (635 — 897هـ).	مؤيد محمد	أ.زنيبر	84°3°22
الزاوية القندوسية وشيخها سيدي محمد بن أبي زيان.	مرزاق محمد	أ.الوراكلي	84/4/13
نظم الدولة في عهد السعديين.	فراجي المصطفى	أ.حجي	84/5/15

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مدينة تطوان حوالي 1900 جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية على ضوء المستجدات من جراء التغلغل الأجنبي	السعود عبد العزيز	أ.بوطالب	84/5/31
الرباط وسلا في القرن 19	زاكي سعاد	أ.التوفيق	84/6/18
تحقيق ودراسة مخطوط (الابتسام في مآثر مولانا عبد الرحمان بن هشام أو ديوان العبر في أخبار القرن الثالث عشر) لمؤلفه أبو العلاء ادريس	المذكور محمد	أ.المنصور	84/10/23
زاوية تامصلوت	المازوني محمد	أ.حـجي	84/12/19
العلاقات المغربية البريطانية خلال القرن 19	ابن الصغير خالد	أ.المنصور	85/1/16
جامع القرويين وأصوله السلفية المغربية دراسة للوضع الفكري منذ عهد مولاي الحسن الذي وضع أول مشروع نظام أساسي للقرويين (1878 ـــ 1914)	الفلاح العلوي سيدي محمد	أ.العروي	85/1/16
أصول سياسة فرنسا البربرية إلى غاية 1930	احساني عبد الحميد	أ.العروي	85/1/16
قضية المكس في المغرب في القرن التاسع عشر	نجيدي محمد	أ.العروي	85/1/16
أحمد بابا وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج	مطيع محمد	أ.حـجي	85/1/25
المذهب المالكي بالمغرب في عهد المرابطين والموحدين	رضوان مبارك	أ.زنيبر	85/1/25
اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي. دراسة وتحقيق	الذهبي نفيسة	أ.حـجي	85/2/13
دراسة وتحقيق مخطوط (الأكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج	دادي مارية	أ.حـجي	85/2/13
تحقيق (الرسائل الكبرى) لابن عباد الرندي	الشنكيطي الأنصاري عبد الرحيم	أ.القبلي	85/2/13
تحقيق ودراسة لمخطوط الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة.	تيلاني عبد العزيز	أ.المنصور	85/3/8
مجموعة وافية بالرسائل السعدية ـــ دراسة وتحقيق	بعلة مصطفى	أ.حـجي	85/4/10
العلماء في المغرب الأقصى خلال القرن 14م ـــ 8هـ	الروسية أحمد	أ.القبلي	85/4/18
خطة القضاء بالمغرب في العصر الموحدي (524 ـــ 668هـ)	مفراوي محمد	أ.زنيبر	85/5/21
تحقيق مخطوط المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية لعبد السلام اللجائي.	الدريدي محمد	أ.زنيبر	85/5/21
جوانب من تاريخ الريف خلال القرن 19 بتوورياغل وبقيوة (1860 ـــ 1912).	الطيبي عبد الرحمن	أ.المنصور	85/6/26
المجتمع السلاوي في ظل الحماية	واحي العربي	أ.العروي	85/6/26

شعبة الجغرافية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/2/10	أ.العوينة وأ.الفاسي	الطيلسان محمد	شرق بلاد زرهون : دراسة جيومرفلوجية
81/2/10	أ.العوينة وأ.الفاسي	العتريس محمد	بلاد الشراردة
81/7/8	أ.الغوات	الميري أحمد	دور مراكز الاستغلال الفلاحي في تنظيم البنيات الزراعية والمجال الجغرافي في سهل الغرب
81/11/23	أ.الغرباوي	الفلاح بوشتى	ممر تازة غرب الطواهر ـــ دراسة لأشكال السطح.
82/6/2	أ.العوينة وأ.الفاسي	وطفة عبد الرحيم	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة أربعاء السهول
82/6/12	أ.العوينة وأ.الفاسي	العثماني عبد الرحمان	هضبة ابن سليمان وساحل أبو ربيقة ـــ دراسة جيومرفلوجية للتطور والتشكيلات الرباعية
82/6/14	أ.بنحليمة	رحو عبد الرحمان	أمثلة للتمدن في الأرياف المغربية : أكوراي ـــ عين عرمة ـــ الحاج قدور ـــ بوفكران ـــ سبع عيون.
82/6/16	أ.العلوي	شايير محمد	السفح الجنوبي لسلسلة جبال بني يزناسن (المغرب الشرقي ـــ دراسة جغرافية)
82/6/26	أ.العوينة وأ.الفاسي	بحار نعيمة	دراسة جيومرفلوجية لهضبة اللويزية بالمحمدية
82/7/14	أ.العوينة وأ.الفاسي	نافع رشيدة	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة سيدي بطاش
82/9/14	أ.العلوي	الكيحل أحمد	الصناعة الفلاحية باللكوس ـــ انعكاساتها المجالية والاقتصادية
83/2/8	أ.الغرباوي	فورات عبد الكريم	دراسة مرفولوجية لمنطقة الكارة
83/2/26	أ.العوينة	بن سعاد نجية	Etude des formations superficielles du Sud de Rabat
83/5/12	أ.العلوي	طها الصديق	تنظيم المجال الريفي بالمغرب ـــ ظهير المحمدية.
83/5/21	أ.فضل الله	الصائغ عتيقة	الصناعة التقليدية بالرباط ـــ سلا.
83/5/21	أ.بلفقيه	بلعسري أحمد	ظاهرة التمدن لمنطقة سقوية مثال دكالة
83/7/7	أ.العلوي	بوريال محمد	مظاهر الحياة الريفية في منطقة بطيط (اقليمي فاس ـــ مكناس) ظروف التحول الجديدة.
83/10/12	أ.الغرباوي	الناصري الغماري ربيعة	دراسة جيومرفلوجية لمنطقة الرماني
84/12/21	أ.الغرباوي	زروال أحمد	دراسة جيومرفلوجية لدير الأطلس الكبير الشمالي (أطلس مراكش بين وادي الزات ووادي تساوت
84/12/21	أ.الغوات	هوزلي أحمد	التحولات المجالية والاقتصادية وحركة التمدين بجبال الأطلس الكبير جنوب مراكش مثال طريق تحناوت ـــ ثلاث يعقوب
84/12/21	أ.العلوي	الاكحل المختار	انتشار المكننة الزراعية وانعكاساته على التشغيل الفلاحي مثال بلاد زمور جماعة آيت ميمون.
84/2/21	أ.الغوات	الوزاد أحمد	تحليل مجالي لوظيفتي الشغل والسكن بعمالة عين السبع الحي المحمدي (ولاية الدارالبيضاء الكبرى)

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
دراسة جيومرفلوجية لمنطقة تيفلت	فتح الله نعيمة	أ.العوينة وأ.الفاسي	85/1/21
دراسة جيومرفلوجية لمنطقة ابن أحمد	صالح رابحة	أ.الغرباوي	85/2/4
نظام تربية الماشية في ضاحية سلا (جماعة السهول — جماعة بوقنادل — جماعة سيدي علال البحراوي).	الأسعد محمد	أ.فضل الله	85/2/4
هياكل العقارية في ضاحية سلا (جماعة بوقنادل. جماعة السهول، جماعة سيدي علال البحراوي).	ريباك عمر	أ.فضل الله	85/2/4
دراسة جيومرفلوجية لمنطقة تادلة الجزء الشرقي	وزا علي	أ.الغرباوي	85/2/4
البنيات الفلاحية والتشغيل في مجال ريفي سريع التطور نموذج أولاد عبو.	شعبان محمد	أ.العلوي	85/2/12
دراسة جيومرفلوجية للنهاية الشمالية لكتلة كردوس.	آيت ترى لحسن	أ.العوينة وأ.الفاسي	85/2/21
مظاهر تحول الحياة الرعوية في الهضاب العليا الشرقية المغربية دراسة مثال منطقة عين بني مطهر	غزال المختار	أ.العلوي	85/5/5
تطور الاستغلاليات بسهل أزرو	اسويدي عبد القادر	أ.العلوي	85/6/3

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
البورجوازية الصغرى في المدن المغربية : تحليل نظري ودراسة ميدانية في كل من منطقتي طنجة — الرباط — سلا.	أقبيب مصطفى	أ.جسوس	80/6/21
الفشل الدراسي في السلك الأول من التعليم الثانوي	الناصري رشيدة	أ.الشكيلي وأ.المرنيسي	81/2/19
الفكر التاريخي عند الناصري (من خلال دراسة كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى)	القيدي محمد	أ.أومليل	81/3/19
تطور العلاقات السلطوية في المجتمع المغربي	بنسعيد ادريس	أ.جسوس	81/4/27
علاقات بادية — مدينة : مثال قبيلة المعاضيد	الزين عبد الفتاح	أ.بنطاهر	81/6/30
عمل المرأة والعائلة الأبوية	معادى زينب	أة.المرنيسي	81/6/30
النظام التعليمي والتغير الاجتماعي بالمغرب	آيت الخيار عبد الله	أ.الخطيبي	81/11/17
سوسيولوجية الحركة الاصلاحية في المغرب 1907 — 1934 معالمها وحدودها البنيوية	أشقري عثمان	أ.جسوس	82/10/4
دراسة سوسيولوجية عن الانعكاسات السياسية في العالم القروي بالمغرب	المرجان محمد	أ.بنطاهر	82/10/4
تطور المجال الحضري للمدينة المغربية	فديوي عبد الكريم	أ.بنطاهر	83/3/7

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
83/3/7	أ.طه عبد الرحمان	التقاري حمو	المنهجية الأصولية والمنطق اليوناني من خلال أبي حامد الغزالي وابن تيمية
83/4/11	أ.بنطاهر	آيت ميلود حسن	المراتب الاجتماعية في المغرب الماقبل صحراوي (دراسة ميدانية لواحة «تدغة» كنموذج عن الحركة الاجتماعية بالمغرب)
83/7/8	أ.فكار	وافي العربي	دراسة عن سوسيولوجية التربية عند اميل دوركايم
83/7/8	أ.بنطاهر	الخمسي احميدو	علاقة الفلاح بالسلطة من خلال عملية الاستثمار الفلاحي والاصلاح الزراعي لحوض لوكس.
83/11/16	أ.أومليل	مشقري بلعباس	طه حسين واشكالية التقدم
84/2/15	أ.بنطاهر	الوديي عبد العزيز	مفهوم القبيلة في السوسيولوجية الاستعمارية.
84/3/6	أ.فكار	ابن بوعزة محمد	البنية الأسرية المغربية في منطقة الخميسات كنموذج : دراسة عن واقع عناصر الاستمرار والتغيير

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
82/1/20	أ.بوكوس	باري محمد	Analyse phonologique d'un parle Amazigh (Dialecte) Tachelhit. Approche structurale.
82/6/7	أ.المتوكل أحمد	البارودي احميدة	Les roles semantiques en Arabe
82/6/26	أ.المتوكل أحمد	عكوري صفية	L'interrogation en Français. Forme, sens, implicatures.
84/3/22	M.Jean B.Noël et أ.البقالي	البارودي رشيدة	Les figures du double dans les contes et Nouvelles de G. de Maupassant; Approche Texanalydique
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	بنكور عائشة	Les structures Thématiques dans quelques langues naturelles vers une analyse fonctionnelle.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	اس خلوق باسو	Les structures focalisées en Bérbére le parler d'azilal approche fonctionnelle.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	عرنوس لحسن	Les fonctions syntaxiques en Français contemporain problèmes d'existences et d'assignations.
85/1/21	أ.المتوكل أحمد	شهيبة السعدية	Les interrogatives en français, approche fonctionnelle
85/2/7	أ.كليطو	السطي بوشتى	La question du personnage dans les Romans de Queneau

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
85/2/7	أ.العلوي المدغري	الشيكر عبد الكريم	La problèmatique de la reception litteraire le cas de la litterature Maghrébine d'expression française (Etude sur corpus)
85/2/7	أ.بوكوس	بركو بلقاسم	L'organisation segmentale et sequentielle de la langue Tamazight Dialecte Aît warain
85/2/7	أ.كليطو	منتصر فوزية	Le fantastique dans l'oeuvre de de villiers de l'Isle-Adam
85/2/7	أ.المتوكل أحمد	أقلعي نادية	Les constructions dites (Disloquees) en français. Approche fonctionnelle
85/3/20	M.Meyer	اليملاحي مولاي علي	Ambiguïte et Mermetisme dans la poésie de Paul Valery
85/3/20	أ.المتوكل أحمد	الماكري أحمد	Popic et Focus en Hassaniyya Esquisse d'une analyse pragmatique fonctionnelle
85/5/14	أ.بلامين	فرتاحي علي	Les Amours Jaunes de Cristan corbière ou poésie de la décision
85/5/15	أ.بدري	مسعية أحمد	Jean Genet une Dramaturgie de l'ambiguïté
85/6/24	أ.بنداود	نجاري خدوج	La dramaturgie du Théatre de la Revolution de Romain Rolland.
85/6/24	أ.العلوي	رشدي حا	Analyse du discours Narratif. Fonctionnement de l'enonce Descriptif.

شعبة اللغة الاسبانية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
80/10/13	Mme Persanneaux	ي اللباة فاتحة	Vicente Aleixandre ante la Problematica de la existencia
81/12/19	Mr Nanez	خلاف محمد	Lenguaje de la Publicidad (Estructura Function y existencia)
83/6/28	Mr Nanez	حسمي المصطفى	Valores y Funciones de la Particula «A» EN. El Español Moderne
84/3/16	Mme Bennani	ارارو أحمد	Las constantes Temáticas y formales en la narrativa de M. Puig

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
81/7/13	أ.مكوار	لهميل نفيسة	Archetynal Patterss in Faulkner's Fiction
	Mme kennedy	Lightfout Ann	Breakdown unity A study of Form and content in the golden Notebook
83/7/15	أة.الغساسي	بلغاري الطيب	The effects of class on Human Relationships in under the Green wood Tree, far From the Madding Growwd, the woodlanders and the Mayor of casterbridge
85/3/6	Mme Kennedy	أقبيب عبد اللطيف	Marriage and the Family in Dickens
85/3/6	Mme Kappeler	حداد لحسن	A post-sanssurean Rereding of cleanth Brooks's (the well-wronght urn) and W.K. Wimsatt's the verbal icon
85/3/18	أ.السايب	القراط يمينة	Spirantization in the Beni Znassen Dialect : Diachrony and synchrony
85/4/18	أ.السايب	نور الطيبي	Phonological Processes in the seven Readings of koran
85/4/18	أ.كريم	ابن رحال الحبيب	Poe's fantastic in the light of todorov's theory
85/7/1	Mme Condon	لمراني فاطمة الزهراء	The Rol of Question-forms in Modoccan Arabic (M.Al and The Principles which Govern their use in communication.
85/7/22	أ.السايب	القاسمي لمينة	Code Switching : The Case of Moroccan science Majors.

أنشطة الشعب

إعداد : أفـا عمـر

أولا : شعبة التاريخ

تنوعت الأنشطة العلمية التي قامت بها شعبة التاريخ خلال الموسم الجامعي (1984 ـــ 1985) بحيث شملت عدة مرافق من بينها زيارة بعض أساتذتها لجامعات أجنبية في إطار البحث العلمي والتبادل الثقافي كما نظمت رحلة دراسية لفائدة الطلاب، أما داخل الكلية فقد حفل برنامجها السنوي بعدة لقاءات دراسية :

1 ـــ زيارة بعض أساتذة الشعبة لجامعات أجنبية

أ ـــ زيارة جامعة ليدن بهولندا

في نطاق التبادل العلمي بين شعبتنا وشعبة التاريخ بكلية الاداب بجامعة ليدن Leyden بهولاندة، قاما الأستاذان المودن والقدوري بزيارة علمية للجامعات المذكورة، ولجامعات أخرى بهولاندة :

أمستردام وأوتريخت بين 1985/2/10 و1985/3/10. أثناء هذه المدة تم عقد سلسلة من اللقاءات مع المهتمين بتاريخ المغرب والعالم العربي من طلبة وباحثين وأساتذة. وتم بالموازاة مع ذلك اطلاع أولي على بعض محتويات المحفوظات الوطنية الهولاندية بلاهاي، من الوثائق والمستندات المختلفة المتعلقة بتاريخ المغرب، وتاريخ العلاقات المغربية الهولاندية خلال ق 17 و18 (القدوري) وق 18 و19 (المودن). كما تمت معاينة بعض ما تتوفر عليه خزانة جامعة ليدن من المخطوطات العربية.

علاوة على هذا الجانب العلمي، فان هذه الزيارة كانت مناسبة لتوثيق الروابط مع الزملاء المؤرخين الهولانديين، وزرع بذور تعاون علمي أشمل.

ب ـــ زيارة جامعة بانسيلفانيا وجامعات أمريكية أخرى

في إطار برنامج التبادل القائم حاليا بين جامعة محمد الخامس وجامعة بانسيلفانيا قام أستاذان من الشعبة هما الأستاذ محمد المنصور والأستاذ محمد كنبيب بزيارة للجامعة الأمريكية المذكورة خلال المدة ما بين 15 مارس و30 أبريل 1985.

وقد كانت هذه الزيارة مناسبة لالقاء محاضرات في تاريخ المغرب وعقد اتصالات مع الأساتذة والمسؤولين بجامعة بانسيلفانيا. وقد حصل الاتفاق مع شعبة التاريخ بهذه المؤسسة على ضرورة متابعة التعاون بين الطرفين، والاستفادة من الاطار الذي تخوله اتفاقية التعاون بين جامعة محمد الخامس وجامعة بانسيلفانيا والتي يستمر مفعولها إلى نهاية السنة الجامعية 1986 — 1987.

وكانت هذه الزيارة مناسبة للاتصال بعدد من الأساتذة الأمريكيين المهتمين بالدراسات المغربية بعدد من الجامعات الأمريكية الأخرى وخاصة في جامعات نيويورك وبرينستون وفرجينيا و old Dominion University.

2 — رحلة دراسية إلى مدينة وليلي الأثرية

ضمن الأنشطة الثقافية الموازية التي تقوم بها شعبة التاريخ كعادتها كل سنة، نظمت لجنة الرحلات بتنسيق مع مصلحة الآثار بالرباط، رحلة دراسية إلى مدينة وليلي يومي 10 مارس و14 أبريل 1985 لفائدة طلبة السنة الأولى من السلك الثاني. وقد قام بتأطيرها كل من الأساتذة محمد حمام، عبد الله مزين، عمر أكراز، اليان لونوار، عبد العزيز توري وموريس لونوار. وقد ركز الأساتذة تدخلاتهم حول أهم القضايا التي يطرحها هذا الموقع الأثري المهم سواء بالنسبة للتاريخ أو التمدن. كما أظهروا ما جاءت به التنقيبات بخصوص تاريخ المدينة ومنطقتها على حد سواء.

3 — اللقاءات العلمية

رغبة في انعاش المناخ العلمي وتكثيف الحوار مع تخصصات أخرى تنتمي إلى حقل العلوم الانسانية، نظمت شعبة التاريخ سلسلة من اللقاءات تمت على الشكل التالي :

— 1984.11.19

لقاء مع أ. يان دفيد كامبيل نيوبولد (NEWBOULD) من جامعة لثبردج (ألبيرتا، كندا) عن موضوع (**التيارات الرئيسية للكتابة التاريخية المعاصرة بكندا**). نظمت الجلسة بتنسيق مع شعبة اللغات الانجلوسكسونية.

— 1985.1.16

أ. مصطفى الحسني الادريسي (كلية علوم التربية، الرباط) : (Histoire et identité nationale).

— 1985.1.18

أ.محسن مهدي (جامعة هارفارد) الأمريكية :

«هل هناك تاريخ أفكار ؟»

— 1985.2.5

أ.هـ.أوبدين (OBDEIJN) :

«L'Enseignement de l'histoire comme reflet de la situation politique. Le cas de la Tunisie.

— 1985.2.6

أ. جان فلوري (FLORI) :

«Idéologie et société dans l'occident médiéval. L'exemple de l'odre des guerriers»

— 1985.2.15

أ. مالكا (MALKA)

«Rabat d'hier à aujourd'hui d'après les cartes postales. Diaporama»

— 1985.2.22

أ. بول باسكون (المعهد الزراعي، الرباط)

«Un remaniement au sanctuaire de Sidi Ahmed ou Moussa (Tazerwalt)»

— 1985.3.1

أ. أحمد عارف (المعهد الزراعي، الرباط) :

«Histoire sociale et enquête de terrain. Le cas d'Ounein»

— 1985.3.8

أ. محمد الناجي (كلية الحقوق، الرباط) :

«Les sequelles de la traite esclavagiste dans le Tazerwalt»

— 1985.4.8

أ. محمد مفتاح :

«العلاقة بين الخطاب الشعري والخطاب التاريخي»

— 1985.4.17

أ. عبد الفتاح كليطو :

«الحديث عن الذات في «تعريف ابن خلدون»

— **1985.4.19**

أ. محمد أعفيف :

«بصدد مسألة التراتب الاجتماعي في واحات الجنوب الغربي»

4 — أنشطة «مجموعة البحث في التاريخ الاجتماعي المغربي» (م.ب.ت.ج.م)

نظمت المجموعة أربعة عروض في إطار محور «مصادر ومناهج التاريخ الاجتماعي المغربي».

— **1984.12.19**

أ. محمد كنبيب :

«تطور العلاقات بين المسلمين والجماعات اليهودية فيما بين 1860 و1945. محاولة بيبليوغرافية»

— **1985.1.19**

أ.عبد الأحد السبتي :

«مسألة الأسطوغرافيا التقليدية في أعمال عبد الله العروي»

— **1985.2.20**

أ. محمد المنصور :

«الزبونية كمنهج لتحليل العلاقات الاجتماعية»

— **1985.3.14**

أ. التباري بوعسلة :

«La société marocaine aux XIXe siècle. Genèse et procès des hiérarchies rurales»

ثانيا : شعبة الدراسات الاسلامية

لقد تعددت أنشطة هذه الشعبة رغم فتوها :

1 ــ ففي مجال التدريس :

أ ــ عملت على ربط علاقات تعاون وتبادل ثقافي مع شعب الدراسات الاسلامية بكليات الآداب بفاس ومكناس والدار البيضاء ووجدة ومع كلية علوم التربية وكلية الحقوق بالرباط في إطار تبادل الخبرات حيث يقوم أساتذة من الشعبة بتدريس مواد تخصصهم في بعض شعب هذه الكليات كما أسند تدريس بعض المواد في الشعبة لمتخصصين من الكليات المذكورة. ويتعدى مجال هذا التعاون مجال الكليات إلى بعض الوزارات والسفارات.

وفي مناسبة تخرج أول فوج من شعبة الدراسات الاسلامية نوه السيد عميد الكلية بجدوى وقيمة هذا التعاون.

ب ــ تنفرد شعبة الدراسات الاسلامية بتدريس لغة الأوردو. وقد حصل الطلبة على نتائج طيبة عبروا عن ذلك في حفل بوزارة الثقافة أقامته سفارة الباكستان وصرح السفير بأن السفارة ستعين في السنة المقبلة أستاذا خاصا بهذه اللغة.

2 ــ في المجال الثقافي :

أ ــ نظمت الشعبة خلال السنة الدراسية بالكلية محاضرتين :

أ ــ تطور الجامعات الاسلامية للأستاذ محمد بلبشير
ب ــ الاسلام بين الأمس واليوم للأستاذ محسن عبد الحميد

ب ــ أقامت الشعبة حفل تكريم بمدرج الادريسي يوم **1985.6.29** للأستاذ محسن مهدي من العراق الشقيقة بمناسبة انتهاء فترة عمله بالكلية :

وبالمناسبة نظمت الشعبة معرضا خاصا بالبحوث التي أنجزها الطلبة في الموضوعات الخاصة بدراستهم.

ثالثا : شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

قامت شعبة اللغة الفرنسية وآدابها خلال السنة الجامعية (84 — 1985) بعدة أنشطة نلخصها كما يلي :

1 — استقبال الأساتذة الزوار

18 Fév. - 22 fév. 85 Mr Kibedi Varga (Université d'Amsterdam) : Rhétorique et Sémiotique.

28 fév. 85 Intervention de Mr Michel Mafesoli, sociologue de l'Université de Paris IV.

1er fév. 85 Table ronde avec, MM. Chraïbi et Benjelloun autour de la littérature Maghrébine d'expression française.

31 jv. 85 Intervention de Paul Ricoeur : Récit et Histoire.

8 Avril - 11 avril 85 Intervention de Mme Béatrice Didier (Paris X) : Problèmes de littérature française.

2 — مشاركة أساتذة الشعبة في المناظرات :

Colloque de l'A.M.E.F à Marrakech, Mars 85 (Bendaoud, Maniar, Chadli, El Haïl, Moujahid, Boukhriss, Zeggaf, Brocard)

Séminaire de Meknès sur la Didactique, Avril 85 à l'ENS (Bendaoud et Chadli)

3 — نشاط اللجنة البيداكوجية المكلفة بتدريس الفرنسية «لغة أجنبية»

— Enquête sur le profil des étudiants
— Communication des collègues du Département
— Réflexion sur les Méthodes d'enseignement du Fle.

رابعا : شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

نظمت شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس خلال الموسم الجامعي 1984 — 1985 عدة أنشطة ثقافية ساهم فيها أساتذة الشعبة .

وهكذا فقد نظمت الشعبة لقاء مع الأستاذ محسن مهدي أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة «هارفد» بالولايات المتحدة الامريكية حيث كان النقاش مفتوحا معه حول تجربته كباحث وكأستاذ . وقد تم هذا اللقاء يوم 16 / 11 / 1984 .

كما استقبلت الشعبة وفدا جامعيا ليبيا من جامعتي طرابلس وبنغازي ، حيث فتح الحوار حول إمكانيات التعاون بين الشعبة وبين هذه الجامعات . وقد تم الاتفاق على تبادل الزيارات ، وعلى التفكير في إمكانية القيام بأعمال مشتركة ، كما حدد موضوع ندوة يشترك فيها أساتذة من الجامعات الليبية والمغربية ، وهو «فلسفة التاريخ» ، وشكلت لجنة للعمل على إنجاز هذه الندوة .

ومن جهة أخرى ، فقد نظمت الشعبة يوم 19 مارس 1985 لقاء مع الأستاذ عبد الرحمان طه (الأستاذ بالشعبة) بمناسبة حصوله على دكتوراه الدولة ، وخلال هذا اللقاء تقدم الأستاذ طه بعرض حول موضوع أطروحته : «رسالة في منطق الاستدلال الاحتجاجي والطبيعي» . وقد تلت هذا العرض مناقشات .

وقام الأستاذ محمد التويجري يوم 3 / 4 / 1985 بتقديم عرض تحت عنوان «في التكيف الدراسي للطفل المغربي» (ظاهرة الخجل كنموذج) . وقد كان هذا البحث من إنجاز مجموعة من أساتذة علم النفس بالشعبة .

وألقى الأستاذ محمد عابد الجابري يوم 12 أبريل 1985 عرضا تحت عنوان «البيان كنظام معرفي» وهو عرض كان منطلقا لمناقشة وجهة نظر الأستاذ الجابري عامة ، وكتابه «تكوين العقل العربي» بصفة خاصة .

ويوم 15 أبريل 1985 نظمت شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس مناقشة لكتاب الأستاذ عبد الفتاح كيليطو (شعبة اللغة الفرنسية) L'Auteur et ses doubles وقد شارك في هذه المناقشة الأساتذة : عبد السلام بنعبد العالي . بنسالم حميش ، والأستاذ مزيان (شعبة الفرنسية) .

واختتمت هذه الجملة من العروض بالعرض الذي ألقاه الأستاذ محمد جسوس حول «الدراسات الانغلوسكسونية حول المغرب» ، وذلك يوم 22 أبريل 1985 .

من جهة ثالثة نظمت الشعبة تبعا لتقليدها منذ سنوات اليوم الدراسي للشعبة يوم 18 ماي 1985 وقد كان محوره : «وضعية وآفاق شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس» . وقد درست ضمن هذا المحور مسائل تتعلق بتطبيق البرامج ، وبالتخصصات القائمة في الشعبة وعلاقتها بالحاجيات والمنافذ ، كما درست مسألة تنظيم السلك الثالث : آفاقه وتوسيع تخصصاته ، وتوسيع المشاركة فيه .

وقد شكلت بعد النقاش لجنة كلفت بمتابعة دراسة نظام السلك الثالث نظرا لأهمية هذه المسألة بالنسبة لآفاق الشعبة ، وهي اللجنة التي ساهم فيها أساتذة من أقسام الشعبة الثلاثة .

**

كلمة شكر

تشكر لجنة التحرير السادة الأساتذة الذين ساهموا في قراءة ملف هذا العدد ، وهم :

أمجد الطرابلسي . أحمد شوقي بينبين .
أحمد أبو زيد . محمد مفتاح .

من الأنشطة العلمية لكلية الاداب
خلال السنة الجامعية 1986 ـــ 1987

تنظم كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ندوتين علميتين ، يساهم فيهما أساتذة من جامعات مغاربية وأجنبية وموضوعها كما يلي :

1 – البحث الغربي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية :

تنعقد هذه الندوة ما بين 15 و18 أكتوبر 1986 ويشترك فيها باحثون من تونس والجزائر والمغرب من ذوي الاختصاص في مجالات : التاريخ المعاصر وعلم الاجتماع والجغرافية البشرية ، واللسانيات الاجتماعية ، بهدف :

ا) تقديم جرد بيليوغرافي متعلق بفترة ما بين 1830 – 1960 .

ب) انجاز تقرير تحليلي ونقدي لهذه البيليوغرافية مع مراعاة ابراز بنيات انتاج البحث في هذه الفترة ، وصياغة التصورات المفهومية الموجهة له ، وتتبع النظريات الغربية واسقاطاتها المختلفة على المجال المغاربي ، والتوصل إلى استخلاص النتائج لمختلف هذه العمليات .

2 – ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب :

تنعقد هذه الندوة ما بين 15 و18 دجنبر 1986 ، وتستهدف تقديم عروض تحليلية ونقدية لأهم الأبحاث التي انجزت حول المغرب في ميادين التاريخ المعاصر وعلم الاجتماع والجغرافية البشرية واللسانيات الاجتماعية وتراعى في العروض العناصر التالية :

ا) تحديد النظرية التي ورثها البحث المغربي عن المرحلة الاستعمارية .

ب) كيفية تداول التصورات المفهومية في هذه الفترة حول : الطبقة والتبعية ، ونمط الانتاج والأصالة ...

جـ) ابراز واقع البحث ومبررات مختلف اسبقياته .

د) كيفية توظيف مختلف النظريات والمناهج .

وستعمل الكلية بحول الله على طبع كل أعمال هاتين الندوتين من بيليوغرافيات وتقارير وعروض .



منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ـــ الرباط

رسائل وأطروحات جامعية : Théses et Memoires

- ☐ أحمد التوفيق : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 ـــ 1912) طبعة جديدة، جزءان في مجلد واحد، 1983.
- ☐ نعيمة هراج التوزاني : الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1290 ـــ 1311 / 1873 ـــ 1894) مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب ـــ يناير 1979.
- ☐ سعيد بنسعيد : دولة الخلافة، دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي، 1980.
- ☐ سالم يفوت : مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر.
- ☐ عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، 1982.
- ☐ محمد مزين : فاس وباديتها (1549 م ـــ 1637 م) جزءان، 1986.

- ☐ **Abderrahmane Taha : Langue et Philosophie, essai sur les structures linguistiques de l'ontologie. Janvier 1979.**
- ☐ **Ali Oumlil : L'histoire et son discours, essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun, 1979.**
- ☐ **Abdellatif Bencherifa : Chtouka et Massa, étude de géographie agraire, 1980.**
- ☐ **Abdelkader Fassi Fehri : Linguistique arabe : forme et interprétation, 1982.**
- ☐ **Ahmed Moutaouakil : Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, 1982.**
- ☐ **Aziza Bennani : Monde mental et monde romanesque de Carlos Fuentes, 1985.**

نصوص ووثائق : Textes et documents

- ☐ محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ـــ 1980.
- ☐ محمد بن تاويت : جهار مقالة (أربع مقالات مترجمة عن الفارسية)ـــ 1982.
- ☐ أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، 1984

بيبليوغرافيا : Bibliographie

☐ محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب (من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث) 1983.

☐ لجنة من أساتذة الكلية : مرشد الباحثين في قواعد إعداد النصوص للطبع وتصحيحها، 1986.

أعمال الندوات : Colloques

☐ اللقاء المغربي الاول للسانيات والسيميائيات، عروض ومناقشات 6 ـــ 18 ابريل 1976 (بالعربية والفرنسية).

☐ أعمال ندوة ابن رشد، بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، أيام جامعية من 21 الى 23 منه، 1978.

☐ أعمال ندوة ابن خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تحرير المقدمة 14 ـــ 17 فبراير 1979.

☐ أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية، بمناسبة مرور ألف سنة على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرون قرنا على وفاة أرسطو. 7 ـــ 10 مايو 1980.

☐ أعمال ندوة البحث اللساني والسيميائي، 7 ـــ 9 ماي 1981.

☐ **Actes 6ᵉ colloque international de linguistique fonctionnelle S.I.L.F., Rabat 10-15 juillet 1979.**

المجلات : Revues

☐ مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية : العدد الاول والثاني (1977)، ثالث ـــ رابع (1978)، خامس ـــ سادس (1979)، السابع (1980)، الثامن (1982)، التاسع (1983)، العاشر (1984)، الحادي عشر (1985).

☐ **Langues et Littératures : volume I (1981). volume II (1982). vol. III (1983-84). vol. IV (1985).**

☐ **Héspéris Tamuda : du vol. I (1960) au vol. XXIII (1985), vol de l'année 1921 (réedition).**

MAJALLAT KULLIAT AL ADAB

Directeur : Hassan Mekouar

Comité de Rédaction : O. Afa
T. Ouaziz
A. Toufiq
M. Bentahar
L. Mezzine

*

Abonnement :
Maroc 20,00 DH
Maghreb équivalent de 20,00 DH + port
autres pays équivalent de 40,00 DH + port

Adresse :
3, Rue Ibn Battouta — Rabat — Maroc
C.C.P. : 45631 Z — Rabat



مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

رقم الايداع بالخزانة العامة 1977/1